
مجموعة قصصية
تعاويذ
أحمد زكي
ساحر الكتب

تعاويذ

(مجموعة قصصية)

فهرسة أثناء النشر/ إعداد الهيئة العامة لدار الكتب والوثائق القومية. إدارة الشئون

زكى؛ أحمد محمود

تعاويذ: مجموعة قصصية/ أحمد محمود زكى. - القاهرة: الصقر للنشر والتوزيع/ ط ١ / القاهرة: ٢٠١٨م.

٢٤٤ص؛ ١٤×٢٠سم

تدمـــــك: ٠-٠٧-٦٦٠٤-٩٧٧-٩٧٨

رقم الإيداع: ٢٠١٧/٢٢٤٦٤

دار النشر: الصقر للنشر والتوزيع

عنوان الكتاب: تعاويذ

الكاتب: أحمد زكى

رقم الطبعة: الأولى

تاريخ الطبع: ٢٠١٨

المدير العام: يوسف إبراهيم

مدير التوزيع محمود عبده 01117030612



الصقر للنشر والتوزيع

ت: 00201146688620

E.mail: Elsakr1010@yahoo.com

www.facebook.com/elsakr1010

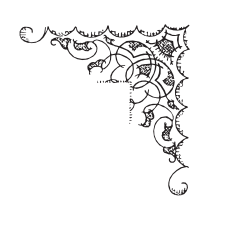
تعاويذ

(مجموعة قصصية)

أحمد زكى



2018



إهداء

مالك القلب..

مالك الوجدان..

مالك العقل..

مالك الوغد..

نعم.. هو وغد رغم كل شيء!

أبني..

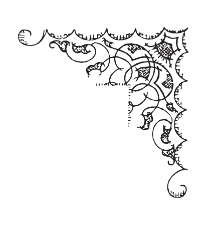
أحب الناس لقلبى..

لولاك لكنت أنهيت هذا الكتاب منذ عام مضى!

لعلك عندمـا تصبح أبا تقص على أولادك هـذه الحكايات بدلا مني..

مالك الحبيب.. حفظك الله لي..





شكر خاص

زوجتي..

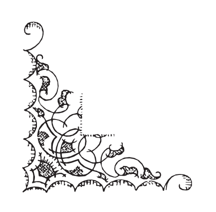
وهل أجروء على النسيان؟

□□□

د. سالي مجدي..

مـا ينبغـى أن يقال خـارج نطـاق الكلـمات.. وكلمة شـكر لا تكفى..

شكرا جزيلا ..



المقدمة..

مجموعة قصصية لا هدف لها إلا إثارة خوفك وفزعك إلى أقصى درجة.. الشعور بالخوف اللذيذ وأنت ترقد تحت البطانية مستدفئا بعيدا عن أخطار العالم، أو وأنت جالس فى شرفتك تحتسى الشاى وترمق الكون بعينين ناعستين وتدرك أنك بعيد عن أى خطر..

الخوف.. وهل هناك أفضل من الخوف لإثارة البشر؟ عندما تخاف تفعل أى شىء وكل شىء.. قد تقتل من فرط الرعب.. الجيوش تسير للحرب بدافع الخوف على الأرض أو الخوف من الذين نهاجمهم.. تعبد الله حبا فيه وخوفا منه ومن عذاب النار.. كما قال الرسول «نرجو رحمتك ونخشى عذابك».. الخوف..

تخاف على زوجتك من البلطجية والسفهاء والمتحرشين.. تخاف على ابنائك من كل شىء.. تخاف من المستقبل ان يأتى بالشر وتخاف من الماضى أن يعود بالقيح الذى يحمله.. تخاف فى الحاضر الجميل أن ينتهى وتخاف فى الحاضر السىء أن يستمر..

الخوف.. من الموت.. الفقر.. المرض.. الألم.. الحشرات.. المدير.. زوجتك..

الخوف البكر كما خلقه الله شعور مؤلم لكنه لذيذ ممتع مثير..

هل أنت مستعد لتخاف قليلا؟

إذن.. اقلب الصفحة أو انظر لليسار..

***

مُذَكِّرَاتٌ

29 نوفمبر:

أخـيرا سـأرحل عن هـذه البلـد.. جاءتنى التأشـيرة أخيرا وسـأذهب لأوروبا الشرقية لأكون استشـاريا هندسـيا فى عدد من المطارات هناك بالتتابع.. هذا حلـم جميل لم أكن أظنه سـيتحقق يوما، وربمـا الفضل لطبيبـى النفسى الذى عالجنى من صدماتى المتتابعة وجعلنى أعود للحياة رويدا رويدا..

وداعا مصر..

للأبد..

أما زوجتى فتبدو متحمسة كطفل صغير يذهب للملاهى لأول مرة فى حياته.. عندما أخبرتها بخبر السفر تقافزت فرحةً وصفقت بيديها فى جذل..

ضحكـتُ على منظرها اللطيف خاصة مع جسـدها الصغـير وتلك الضفيرتين على جانبى رأسها..

تبـدو كطفلة حقا.. على الرغم من أننا لم نحظ بأطفال إلا أنها طفلتى الصغيرة الوديعة.. رباه كم أحبها..

أخيرا سنسافر.. أخيرا..

٥ ديسمبر..

وصلنا مطار (بولندا).. الجو قارس البرودة بطريقة اصابتنى بالدهشة، والشتاء هنا قاس حقا والثلج فى كل مكان..

لكنه فاتن.. جميل.. الجو الجديد علينا بروعته وجماله واختلافه يثير فى نفسك الحماس..

والخوف..

أقف على باب الطائرة أستنشق الهواء المثلج بعنف، فتكاد رئتى تتجمد فأسعل بعنف أيضا كأنما استنشقت عددا من الدبابيس!

لكنى سعيد..

التفت إلى زوجتى فأحسست بالدهشة من منظرها.. تبدو حزينة!

أنا أعرف أنها حزينة منذ ذهابنا للمطار أصلا ولكنى لست أفهمها ؛فليس لنا أقارب أو أصدقاء فى بلدنا تقريبا.. لماذا الحزن؟

توجهنا لفندق قريب من المطار ريثما أجد شقة مناسبة ؛فقد أعطونى مبلغا كبيرا على أن أجد لنفسى مسكنا يناسبنى.. يبدو أنهم حمقى رغم كل شىء!

❋ ❋ ❋

٧ ديسمبر..

يبدو حظى رائعا.. وجدت شقة جميلة صغيرة من تلك الشقق العملية التى يتميز بها الغرب حيث كل شىء فى مكان واحد.. المطبخ وحجرة الجلوس وحجرة نوم مستقلة، وزيادة على ذلك فهى مفروشة بأثاث يبدو مريحا.. ينقصها تلفاز فقط.. لا بأس.. سأشترى واحدا غدا.. كما أن إيجارها فعلا زهيد.. كانت

زوجتـى تنتظر فى مقهـى دافىء قريب من مكانى الحالى.. ومـا أن اتفقت على استئجار هذه الشقة حتى عدت وأخذت زوجتى لتراها..

كنت أشـعر بالشـغف وهى تسير جوارى وسـط الثلوج، وأمامنا ذلك الدليل حتى وصلنا للبناية، ومن بعدها دلفنا للشقة..

أخذنا نتجول فيها ثم سألتها عن رأيها..

ابتسمت فى شحوب وأومأت برأسها علامة الموافقة فى حركة واهنة..

كانت المسـكينة تصطك بردا.. هى تحب الشـمس والزهور والسماء الزرقاء تماما كالقطط الصغيرة، لذلك كانت دائما تشـعر بالمرض والضيق مع كل هذا البرد، لكنها شـعرت بالسرور أخيرا عندما أوقدت لها المدفأة.. وقتها بدا منزلا صغيرا مريحا..

الحياة تبدو أجمل..

❋ ❋ ❋

٢٠ ديسمبر..

بدأت أشعر بالملل من هذه البلاد.. منذ أسبوعين ولا يحدث شىء على الإطلاق.. كل أهلها لا يفعلون شـيئا غير الذهاب للعمل نهارا وشرب الخمر ليلا لمقاومة البرد.. دائما ما كنت أنهى عملى وأسير وسط هذا البياض العظيم للثلج ثم أدلف للمنزل الدافىء.. ربما اشـتريت بعض الحاجيات للمنزل لأن زوجتى لم تخرج من المنزل منذ سكنا فيه!

الغريب أنى كلما دخلت أجدها جالسة بقميص نوم هفهاف أمام النافذة ترمق الثلج، بينما المدفأة تعمل بأقصى قوتها جاعلة الجو حارا فعلا.. روتين لم يتغير قط ودائمـا تجلس أمام النافذة فى شرود.. يبدو عليهـا الاكتئاب ولا أدرى ماذا

أفعــل.. أعرف أنها تريد العودة لمــصر، وقد طلبت منى أكثر من مرة أن نعود.. هى تخاف من هذه الشقة، وتخاف من هذه البلد.. وتشعر بعدم ارتياح.. كنت أســتمع إليهــا صامتا ثم أضمهــا إلى صــدرى فى صمت.. نفســها عافت الأكل وأصبحت شاحبة نحيفة وجمالها يذوى شيئا فشيئا..

الحق أن قلبى مقبوض فعلا من هذه الشقة المظلمة.. رغم كل الإضاءة المتناثرة فدائما أشعر أنها مظلمة..

ذلــك الهــدوء القاتل المحيــط بنا وكأن العــالم بالخارج قد مــات ولا صوت إلا صوت الرياح.. حتى التلفاز لا يعرض شيئا مفهوما يمكن متابعته..

ماذا أفعل؟

سأفكر فى حل..

❋❋❋

٢٢ ديسمبر:

اليــوم دخلت المنــزل لأجد زوجتى تندفــع فى حضنى باكية فى ذعــر.. أختها فى حضنى وهى تهتز من البكاء ورأســها يرتجف فى صدرى.. ثوان ثم رفعت عينين مذعورتــين ترجوانى أن نترك هذه الشــقة فورا.. كانت تشــعر بالرعب ويبدو واضحا جليا على وجهها المبتل بالدموع والمخاط وعينيها الواسعتين المذعورتين.. نفس نظرات قط صغير محاصر أمام حائط أمام قدم غليظة توشك على ركله!

لا تســتطيع البقاء فيها ليلة أخرى وترجونى أن أخرجها من هنا حالا.. صوتها مرتعش وجسدها ينتفض وأخذت تنهنه وتبكى كما لم تبك من قبل.. احتضنتها وأخــذت أربت عليها وهمســت فى أذنها الصغيرة أن تهدأ وأن كل شىء ســوف يكون على ما يرام ولكن..

أنا نفسى غير مقتنع بكلامى!

بصوت شديد الانخفاض سمعت تمتمتها من بين بكائها..

كانت تردد أنى لا أفهم شيئا.. لا أفهم..

أخذت أهدئها وأربت على رأسها وهى تبكى كطفلة.. حملتها وسرت خطوات ثـم وضعتهـا برفق عـلى الأريكة المريحة وجثـوت جوارها عـلى ركبتى مقبلا يدهـا ووجنتهـا وجبهتها فهدأت قليلا.. ثم رفعت عينـين حمروايـن من البكاء وهمست:

- إذا لم أخرج من هنا سأموت!

تزامنت كلماتها مع صوت الرعد فى الخارج..

انتفضت..

كان الجو عاصفا بالخارج ودرجة الحرارة منخفضة بشكل كبير والثلج يتساقط طوال الوقت..

أخذت زوجتى فى حضنى صامتا.. لم أكن أدرى ماذا أقول.. كانت المسـكينة ترتجـف على الرغم من حرارة الشـقة.. بحسـم أخبرتها أنى سـأرحل عن هذه الشـقة غدا.. رفعت رأسـها ولأول مرة لمحت على شـفتيها شـبح ابتسـامة، ثم قبلتنى قبلة دافئة على وجنتى..

اتصلت بمقر عملي وأخبرتهم بغيابى غدا.. واتخذت قرارى.. ما أن تهدأ العاصفة ونستطيع الخروج فسنذهب لفندق ما..

أو.. ربما لطبيب نفسى!

❋❋❋

٢٣ ديسمبر..

اليوم ماتت زوجتى!

✵✵✵

١ يناير..

بينما يحتفل العالم فى الخارج ويشربون ويرقصون أجلس فى الشقة وحدى أبكى.. لا أستطيع نسيان يوم وفاة زوجتى..

استيقظت يومها من نومى لأذهب للحمام فلم أجدها جوارى على الفراش.. أين تراها ذهبت؟

عندما خرجت وجدتها واقفة فى منتصف الشقة بقميص نومها الأبيض الهفهاف..

عيناها غريبتان..

بياض عينيها أحمر تماما..

وقفت أتأمل منظرها العجيب هذا ودقات قلبى كالطبل تدوى فى أذنى.. مدت قدمها تسير نحوى بخطى متشنجة متعثرة، بينما سال على وجنتيها خطان من الدم.. خطان ينبعان من عينيها!

بعد خطوتين وقفت وأخذت تتشنج فى وقفتها ورأسها يميل ميلا مخيفا ثم سقطت على الأرض..

وتشنجت..

كانت تصدر أصواتا عجيبة من حلقها.. طقطقة وغرغرة.. وجسدها يتحرك بتشنج مخيف..

عدوت نحوها لألتقطها من على الأرض، فمدت يديها حول عنقى تخنقنى!

عيناها تحملان شرا وخوفا وغضبا وذعرا معا!

أزحت يديها المتشـنجتين من على عنقى بينما سـال دم جديد من فمها وأخذت شفتيها تهمسان بكلام لم أتبينه..

قربت أذنى من شفتيها.. كانت تقول وتكرر:

- أحبك.. أحبك.. أحبك..

ثم أخذت شهقة عنيفة ونظرت نحوى بغتة وقال بصوت خشن:

- أنت التالى!

والتوى رأسها للوراء مصدرا طقطقة عنيفة..

وما لبث أن همد جسدها تماما..

***

ماتت زوجتى.. سمعت صوات صراخ.. صت نحيب ونعيق كنعيق البوم وأنا آخذها فى حضنى.. ماتت زوجتى.. يا الله لا أستطيع التحمل.. ماتت زوجتى ماتت.. زوجتى..

زوجتى أنا.. حبيبتى فارقت الحياة.. اتصلت بالإسعاف وتم كل شىء..

فى اليوم التالى كنت فى سيارة نقل الموتى نذهب لدفنها فى المقابر القريبة، ومعى بعض أصدقاء عملى بوجوههم الباردة..

راقبت التابوت يهبط تحت الأرض على بعد ستة أقدام تحت الأرض..

راقبت الحانوتى يهيل التراب بالرفش على نعشها..

انتهى كل شىء..

لم أشعر بمصافحة أصدقائى لى ولا تربيتهم على كتفى ولا مواساتهم ولا أى شىء.. ظللت واقفا حتى المساء أرمق قبرها.. من يصدق أن حبيبتى تحت الثرى؟

قلبى ينشطر.. أبكى وأصرخ ثم أعود وأشرد.. أجلس حينا وأقف حينا كأنى بانتظار أن تنهض من تحت التراب..

تعطينى إشارة لوجودها..

لا شىء..

مع الغروب استدرت عائدا لمنزلى اللعين.. أكره المنزل وأكره عملى وأكره الدنيا كلها..

أريد أن أموت الآن!

دلفت لشقتى.. كأنها ملئية بالدخان.. ضباب.. لا أعرف.. فقط ارتميت على فراشى وظللت أبكى حتى غلبنى النوم.

❃ ❃ ❃

2 يناير:

رحم الله زوجتى.. الآن أعرف لماذا لم تخرج قط.. منذ أكثر من أسبوع وأنا أحاول وأفشل..

هنا - فى هذه الشقة - يوجد الشر.. كم من مرة أفتح باب الشقة وأخرج للممر لأجد نفسى فى قلب الشقة.. ألتفت وأخرج من باب الشقة لأجد نفسى فى المطبخ!

الشقة تعبث بى.. أنام فى حجرة نومى وأستيقظ على بلاط الصالة، اصنع طعاما لآكله وأفاجأ بالإناء فارغ، فأخرج مذعورا لأجد الطعام موضوعا على المائدة يتصاعد منه البخار ببطء..

الشقة مجنونة أو..

أنا المجنون..

بالأمس فتحت النافذة وقفزت منها لأهرب أو أموت.. وقفت أستقبل الهواء المثلج وأنظر للأسفلت من تحتى..

أخذت نفسا عميقا وقفزت من النافذة لأسقط وأموت.. لكنى سقطت على فراشى!

أخذت أصرخ وأبكى وأمزق الوسائد ولا من مجيب..

لا أحد يرانى من المارة..

لا أحد يسمعنى من الجيران..

حاولت فتح التلفاز لأصنع ضجة لكن كل ما ظهر هو ظل أسود يبدو واضعا يده تحت ذقنه..

ولا صوت..

والعبث الشيطانى.. صنابير الماء تنفتح وتنغلق وحدها..

الأبواب تتحرك طوال الوقت..

أفتح الصنبور لأشرب فأجد النازل ماءا بلون الدم.. أو هو دم!

سأموت هنا!

***

منذ قليل اتصل بى أحد زملائى، فرددت عليه فى لهفة إذ أنى لا أستطيع الاتصال بأحد على الإطلاق.. كلما رفعت سماعة الهاتف أسمع تشويشا فقط.. ما أن فتحت المكالمة فى لهفة حتى وجدت هاتفى يطير من يدى ليسقط أرضا..

الصوت المكبر فى الهاتف - خصيصا كى أســمع - يوضح حوارا بين زميلى الذى يطمئن على و بين..

صوتى!

الذى يخبره أنى بحاجة للمزيد من الوقت!

صرخت أن هذا غير صحيح وأنى بحاجة للمســاعدة.. طعامى نفد وسأموت.. ولا من مجيب!

انغلـق الخـط وانهرت على الأرض باكيـا.. صوت صفير الرياح المثلجة يشـتد والهمس يتعالى:

- أنت التالى..

- أنت التالى..

أصرخ أنى عرفت.. فلننه الأمر الآن..

ثم.. انقطع التيار الكهربى!

❋ ❋ ❋

3 يناير:

ليلة كاملة دون كهرباء.. دون مدفأة.. دون دفء!

ليلــة كاملــة قضيتها فى فراشى تحت أغطيتى فى الظلام.. لية كاملة أســمع فيها طقطقة رأس زوجتى و صفير الرياح والهمس..

عند الصباح عاد الدفء مع الكهرباء ومع ذلك ظللت فى فراشى..

عندما انتشر الدفء نهضت لاصنع شـيئا أشربه، فوجدت مشروبا ساخنا على المنضدة!

لم أناقش.. مددت يدى والتقطته ورفعته لشـفتى دون حتى أن أعرف ماهو..

وبدأ العبث! طوال اليوم..

الأثاث يغير مكانه طوال اليوم..

الجدران تغير ألوانها طوال اليوم..

الجدران تتحرك!

تتحرك!

تضيق وتضيق، ثم تتسع وتتسع!

جريت لأحتمى بفراشى حين انسـحب السـجاد من تحت قدمى بغتة لأسقط على أنفى ويسيل الدم.. يبدو أنه انكسر..

حاولت النهوض لأجد شيئا ما يطير نحو رأسى و..

كانت ضربة عنيفة جعلتنى أتمدد على الأرض ولا أتحرك..

يا للألم..

أمد يدى لأشعر بالدماء الدافئة تنساب على السجاد الذى يبتعد عنه متقززا!

ظللـت مكانى.. سـمعت دبيبا ثقيـلا من خلفى.. مددت عيـنى بصعوبة لأرى المكتبة العملاقة تسير نحوى!

دقات قلبى..

تقف خلفى و.. تميييييييييل حتى تسقط فوقى!

ياااااااااااااالـلألم.. أشـعر بضلـع او اثنـين انكـسرا.. أصرخ فيخرج صوتى مكتوما وتتناثر الدماء من شفتى..

وانتهى كل شيء هنا..

ظللت فى مكانى حوالى ساعة أخاف أن أتحرك حتى لا تهاجمنى الـ.. لست أعرف.. لا أريد أن أعرف من يهاجمنى..

وببطء سرت نحو غرفتى ونمت!

✵ ✵ ✵

4 يناير:

استيقظت على الصوت الرهيب:

- أنت التالي.. أنت التالي..

نهضت بصعوبة لأجد الفوضى تعم المكان.. الأوانى تصطدم ببعض، والكراسى تصطدم ببعض، وكل شىء يصطدم بكل شىء وكأنها حفلة للمجانين!

أضع كفى على أذنى فيزداد الضجيج..

شىء ما يخبطنى على رأسى..

شىء ما يلطمنى على ظهرى بعنف فأطير لأسقط على وجهى وأصرخ بصوت مبحوح من ألم ضلوعى المكسورة..

وينقض على كل شىء فأفقد الوعى!

✵ ✵ ✵

5 يناير:

نهضت من غيبوبتى على فراشى وجسدى كله يصرخ من الألم والدماء جافة على ملابسى وعينى اليسرى مغلقة تماما من أثر الضرب الوحشى..

حاولت النهوض لكنى فشلت حين.. رأيت زوجتى تدلف للمكان!

اتسعت عينى ولهثت.. مستحيل..

تجلس جوارى مبتسمة وتضع الورقة والقلم فى يدى وتشير..

- أكمل؟

هكذا تساءلت فى وجل.. أعرف أنها شبح ولكنه شبح جميل..

اتسعت ابتسامتها ليظهر نابان طويلان من تحت شفتيها..

عيناها سوداوان تماما.. ماذا تريد منى؟

بـدأت الجدران تتحرك من حولى من جديد، وبـدأت الأصوات المرعبة تزوم من حولى..

أكملت ما حدث، ثم..

نهضت زوجتى - شبح زوجتى - و.. واحتضننى و..

واختفى!

الآن الشقة تضيق..تضيق وتضيق وتضيق..

رباه لا أستطيع التنفس..

سأموت..

سأ..

هناك شىء يسحبنى للأسفل..

أ..

❋❋❋

8 يناير:

خـبر فى إحدى الجرائد المحلية عن اختفاء مهندس مصرى فى ظروف غامضة،

والخبر مصحوب بصورته مشيرا إلى أنه كان يسكن فى الطابق الأخير من البناية رقم اثنتان وثلاثون..

وعند مداهمة شقته لم يجدوا إلا شقة فارغة منظمة نظيفة فقط دون أى متعلقات..

الغريب أن هذه هى ثالث حالة اختفاء فى هذه الشقة بالذات.

❋❋❋

◇◇

تمت

◇◇

قصة رعب قصيرة (1)..

كنت نائما فى بيت جدتى حين استيقظت على صوت إغلاقها الباب..

يبدو أنها نزلت تحضر حاجياتها كالعادة..

نهضت واغتسلت وجلست فى حجرتى أتابع شيئا حين شعرت بها تتحرك بخفة ورائى..

غريب..

التفت ورائى فرأيتها من ظهرها وقد أسدلت شعرها الفضى الطويل.. متى دخلت الشقة ومتى خلعت غطاء رأسها؟

ولماذا هى صامتة؟

الجو ساكن مقبض..

نهضت وراءها لحجرتها وقلبى يدق دقات ثقيلة.. كانت تولينى ظهرها أمام مرآتها وتمشط شعرها الطويل وهى تصدر صوتا غريبا..

همست بصوت لم يكد يخرج:

- جدتى..

لا إجابة..

تقدمت خطوتين لأرى انعكاس وجهها فى المرآة..

عيناها مشقوقتان بالطول وليس بالعرض مثلنا..

دون وعى أطلقت شهقة رعب فالتفتت نحوى صارخة..

ثم اختفت!

✵ ✵ ✵

◇◇

تمت

(قصة حقيقية)

◇◇

اَلْدِّيْلِفَرِيْ

- «أرجو أن تستمتع بالخدمة والمنتج سيدى»..

أومأ العميل برأسه على باب منزله بابتسامة سخيفة ثم أغلق الباب فى وجهى!

تنهدت واستدرت نازلا.. كان هذا آخر عميل أوصل له طلبه اليوم، ولا شىء إلا المنزل الآن.. أرغب فى نووووووم عميييييق.. جسدى كله يؤلمنى خاصة معدتى، ورأسى يدور بعنف مع أن زوجتى حرصت على تذكيرى بموعد الدواء..

ربما أحتاج للذهاب للطبيب..

وقفت ثوان على باب العمارة الفاخرة ألتقط أنفاسى.. مازالت معدتى تؤلمنى قليلا.. ربما من تأثير الحر؟

نظرت للشمس الغاربة فى هذه المنطقة الهادئة.. جميلة ومخيفة..

كيف يعيش الناس فى هذا الحى الصامت؟

ركبت دراجتى البخارية ولكن..

بطنى الآن تتمزق فعلا.. يجب أن أجد دورة مياه سريعا..

أطلقت آهة من بين شفتى وأنا أدير الدراجة البخارية وأنطلق بها..

كان صوتها المزعج يدوى فى المنطقة الصامتة بينما أبحث بعينى عن أى مسجد أو محل أو حمام قريب..

دقيقة مرت واهتزازات الدراجة البخارية تقطعنى فعلا، ثم..

ها هو ذا..

مسجد قديم ملحق به دورة مياه مستقلة.. رائع..

كان منظر المسجد عجيبا قديما يتنافى بشدة مع الثراء الذى يستفز العين فى كل بقعة فى هذا الحى، كما أنه آخر بناء فى الحى وما بعده صحراء تقريبا..

وقفت أمامه، ثم نزلت من دراجتى البخارية والألم يمزق أحشائى..

دلفت لممر طويل يؤدى لدورة المياه.. ممر ذو سقف خشبى تتلوى عليه بعض غصون النباتات المصفرة، ولا صوت إلا صوت صفير الهواء الخافت وقرعات حذائى.. حتى وصلت لها..

مع غروب الشمس الوشيك كان الضوء خافتا جدا فى الممر ودورة المياه..

بحثت بعينى عن قابس.. لا يوجد؟!

أخرجت هاتفى وجعلت المصباح قيد العمل..

وتقدمت فى توتر..

أنا خائف.. خائف ولا أدرى سببا لذلك..

ربما صدى خطواتى..

ربما صدى نقاط الماء المتساقطة..

ربما الظلام فى دورة مياه غريبة..

انتقيت الكابينة الوسطى من ثلاثة.. أحسبها نظيفة!

دخلـت إليها وبدأت أنتزع ملابسى السـفلى بسرعة.. الآن أسـيطر على نفسى بالكاد..

وسرعان ما شعرت بالراحة والألم يغادر بطنى مع محتوياتها.. لحظات مرت ثم بدأت أغتسل حين..

سمعت خطوات بالخارج وشعرت بشعيرات جسدى كلها تنتصب!

خطوات ثقيلة..

ثابتة..

حانقة..

ولا تسألنى كيف عرفت أنها حانقة!

مرت الخطوات من أمام كابينتى تجاه الكابينة الأخيرة، ثم..

استدارت عائدة لتمر من أمام كابينتى مرة أخرى!

ثم..

تعود الخطوات لتعبر أمامى مرة ثالثة..

ثم..

***

مرة رابعة..

نبضات قلبى من الرعب تتصاعد فى عنف وأشعر بالدوار..

صوت صفير فى أذنى..

أشعر بدقات قلبى تضرب رأسى بعنف..

أكاد أسمع صوت..

خوار؟!

خوار يأتى من خارج الباب..

ارتديت ملابسى فى خرق واضطراب، ورغما عنى بدأ لسانى يلهج بالاستعاذة على الرغم من أنى فى الحمام، لكن ماذا أفعل؟

صدرى يعلو ويهبط وأنا أتنفس بسرعة..

صوت الخطوات بالخارج يثقب مسامعى ثقبا ويحطم أعصابى..

صوت لهاثى مع صوت الخوار هذا وقطرات الماء..

الخيالات التى يبعثها مصباحى فى قلب الظلام..

لا بد أن أخرج سريعا..

ترقبت الخطوات جوار الباب، وعندما حسبت أن صاحبها مر من أمامى فتحت الباب لأخرج وأهرب من هنا..

ما أن فتحت الباب فجأة، حتى ساد الصمت!

نظرت فى رعب للمكان المفترض أن صاحب الخطوات فيه لأجد المكان خاويا والكابينة فارغة!

لم أنتظر ثانية أخرى.. انطلقت أعدو لدراجتى البخارية، ثم إلى المنزل مباشرة..

❋ ❋ ❋

عندما عدت للمنزل استقبلتنى زوجتى بدهشة.. وجهى مصفر وجسدى يتصبب عرقا..

يبدو أنى مريض بشدة..

لم أتحدث كثيرا، فقط دلفت لآخذ دشا سريعا ومنه لفراشى مباشرة..

لا أستطيع أن أتحدث.. لقد واجهت شيطانا وأنا مصاب بالإسهال، فأى شىء أسوأ من ذلك؟

غبت فى نوم عميق ولده التعب والتوتر، لكن لم يمض وقت طويل حتى استيقظت على ألم معدتى الحاد مرة أخرى..

لقد نسيت أن أتناول الدواء!

نهضت بسرعة لأدلف لدورة المياه..

فى شقتى الكئيبة كان باب دورة المياه غير موجود لأنى لم أركبه بعد.. منذ قررت زوجتى تغييره واستبداله بباب من النوع الذى يطوى وأنا لم أركبه..

دلفت له مشوش الذهن، وبينما أنا جالس أحدق فى الأرضية سمعت همسا..

همس يأتى من نهاية الطرقة بالخارج.. أصغيت السمع.. لا أفهم!

- هممم سبممممم امممممهههههه ممممممسسسسسسس!

ماهذا؟

أسرعت بالاغتسال وأخرجت رأسى لأنظر..

إنها..

ابنتى الطفلة واقفة فى نهاية الطرقة.. وتهمس!

فى الظلام تهمس..

واقفة وشعرها ثائر حولها كما لم أره من قبل قط..

كان غريبا أن دق قلبى بعنف مرة أخرى.. لماذا؟

هناك..

شيء..

ما..

مخيييف..

مرتجفا همست باسمها مرة.. ثم مرة..

والرد أن ساد الصمت!

صمت مطبق.. حتى الهمس توقف..

الفتاة لا تتحرك ولا تبدو أنها تسمعنى أصلا..

ثم..

ثم بدأت تتحرك نحوى وأنا واقف فى دورة المياه!

انتبهت أنى شـبه عارٍ، فأخذت أصيح فيها بعصبية أن تتوقف ولكنها اسـتمرت تتقدم!

أكملت اغتسالى سريعا سريعا، وأغرقت نفسى بالصابون السائل..

اللعنة على الأطفال..

أنهيت مـا أفعله والتففت خلفى لأخرج من دورة الميـاه لأجدها واقفة أمامى تنظر للأسفل بانحناء غريب..

هناك صوت يصدر منها..

صوت يشبه الهمهمة أو الطقطقة..

لماذا يرتجف النور بهذه الطريقة؟

كانت تصدر صوتا كمن يتحدث فى نومه بكلام غير مفهوم..

قلبى يدق بعنف جعلنى ألهث..

ما بالها هذه الفتاة؟

مددت يدى لأحتضنها وأداعب وجنتها كما أحب دائما، لكن..

لمست يداى شئيا مخيفا..

اتسعت عيناى فى جزع، وفتحت فمى فى صرخة ملتاعة واملأت عيناى دموعا من الرعب..

لمست..

وجهها..

كرة من اللحم..

بدون ملامح على الإطلاق!

ما لبثت أن انتفضت للخلف، بينما رفع الشيء رأسه نحوى..

كرة وردية يعلوها شعر بملابس وجسد ابنتى!

ببطء رفع الشيء يديـه نحوى لثوان، وصوته المكتوم يتعالى بالهمس المخيف، ثم..

استطال وجهه كأنما هناك فم ينفتح داخل الكرة الوردية هذه وسمعت صراخا مكتوما و..

سقط الشيء على الأرض متكوما وراح ينتفض..

و يرتجف..

و يتأوه..

هل هذه ابنتى؟ لا أعرف!

قلبى ينتفض رعبا وخوفا على ابنتى.. لا بد أن أعرف..

بأعلى صوتى صرخت باسمها ثم..

استيقظت صارخا..!

❋ ❋ ❋

فتحت عينى ذاهلا مبتلا بالعرق.. جسدى كله يؤلمنى وزوجتى جوارى تستعيذ بالله من الشيطان الرجيم وتمسح دموعى..

اعتدلت بالكاد وجلست ساندا رأسى على خشب الفراش ذاهلا..

كابوس؟

هل هذا كان كابوسا؟

مستحيل..

لم يكن هذا كابوسا..

مستحيل مستحيل مستحيل..

لا يوجد كابوس بهذا الكم من التفاصيل الدقيقة أبدا..

إذن.. ما التفسير؟

كنت أتصبب عرقا.. وأرتجف مرضا..

همست سائلا عن ابنتى فأخبرتنى أنها نائمة وكل شيء على ما يرام..

رفعت رأسى بالكاد لأشرب كوبا من الماء أعتطنيه زوجتى، ثم تمددت مرة أخرى على الفراش..

جسدى.. يئن..

❋ ❋ ❋

استيقظت من نومى وأنا أشعر بالألم.. هل كان هذا كابوسا حقا أم؟

نهضت ببطء لأجد ابنتى خارجة من حجرتها تسير ببطء مخيف.. قلبى يدق فى قوة.. اسمع دمدمتها.. اسمع همسها.. اسمع..

الرعب يزحف على جلدى.. أهى ابنتى حقا؟

تأتينى زوجتى بالدواء فأتناوله شاكرا.. تضع جوارى شطيرة أقضم منها قضمة ثم أضعها جوارى..

حاولت أن أفهم ما يحدث لكنى مرهق متعب.. لابد أن أذهب لطبيب..

خرجت إلى الصالة لأجد ابنتى تشاهد التلفاز كأى طفلة تشاهد التلفاز.. ولكن لماذا تتذبذب الكهرباء؟

هل عيناها حمراوين؟

هل.. هل يستطيل فمها وتسود عينيها وتنظر نحوى بعينين يلوح منهما الظلام؟

رباه.. أشعر بالدوار.. تقلصات بطنى تشتد.. أهرع للحمام لأفرغ معدتى ثم أعود للفراش..

لقد صار الأمر يتكرر كثيرا..

أرى ابنتى دون ملامح.. أسمع الخطوات الثقيلة تسير جيئة وذهابا وراء الباب.. الهمس.. الهسيس..

تفتح ابنتى الباب لتطمئن على، فأرى الكتلة الوردية تتماوج بدلا من ابنتى..

اتصلت بأمى مذعورا وطلبت منها هامسا أن تحضر وتأتى لى بشيخ.. يبدو أن الشيطان اتخذ بيتى مرتعا.. بدلا من ذلك جاءت وحدها وأخذت تشعل البخور وتقرأ القرآن.. ثم رحلت.. كان يبدو عليها واضحا أنها لا تصدقنى ومع ذلك فهى خائفة بشدة..

زوجتى مداومة على إعطائى الدواء.. تظن أنى جننت.. أنا لست مجنونا..

لست مجنونا..

الغريب أن زوجتى صارت تخدمنى بكل حب و إخلاص رغم الخلافات الكثيرة بيننا مؤخرا.. كانت تريد الطلاق وتدعو على طوال الوقت، والآن هى تخدمنى بكل حنان! ربما هى تحبنى رغم كل شيء؟

اليوم وضعت جوارى الدواء والماء وجلست جوارى.. وجهها يتموج.. تستطيل أنفها.. يلتوى فمها.. عيناها تتسعان..

أغمضت عينى بقوة وصرخت:

- يا رب.. يارب.. لقد تعبت..

وأخذت فى البكاء وهى تربت على، ثم تركتنى وخرجت تاركة كوب الماء والدواء فى يدى.. أشعر باليأس..

لن آخذه.. فلأمت وأنتهى.. أنا أصلا لا أعرف ماهذا الدواء..

سأموت..

ألقيت بالحبوب خلف السرير وشربت الماء وتمددت..

لكنى لم أنم هذه المرة.. جسدى يؤلمنى لكن لارغبة لدى على الإطلاق فى أن أنام..

كنت أشتهى كوبا من الشاى ولكنى لم أجروء على طلبه قط.. ورغم كل هذا الرعب الذى أعيش فيه فأنا لم أشرب شايا منذ يومين!

نهضت بصعوبة وذهبت للخارج و..

سمعت..

سمعت زوجتى تتحدث فى الهاتف بعصبية و..

تقول أن حبوب الهلوسة انتهت و..

تريد المزيد!

المزيد؟

المزيد..

الـ.. مزيد!

أصابنى الدوار.. هل اللعينة تعطينى دواءا لأهلوس؟

هـى تعطيـنى مجموعة أدويـة.. واحـد لأنام..وآخر لأهلوس إذا اسـتيقظت، وثالث يدمر معدتى!

نعم.. كل مرة تعطينى ثلاثة أقراص!

لماذا؟

كتمت صوتى كى لا أئن من السكين الذى طعن قلبى وشرفى وروحى..

لثوان نظرت للأرض فى حسرة ثم عدت بهدوء لحجرتى و..

تظاهرت بالنوم..

سمعت بعد قليل باب الشقة ينفتح وصوت ترحيب.. هناك صوت رجل..

رجل!

من؟

نهضت مرة أخرى متناسيا آلامى، وسرت بخطى مرتجفة لأرى..

زوجتى فى حضن رجل ما.. أنا أعرفه.. جارنا ربما.. لسـت أذكر ولسـت أريد أن اذكـر.. أشـعر بالدماء تغـلى فى عروقى وتـكاد تخرج من عيـنى وفمى من

فـرط الغضـب.. لا أذكره لكنى سـوف أقتلها وأقتلـه الآن وأتذكر لاحقا على مهل!

سرت بخطـى مرتجفة نحو المطبـخ.. يجب أن أفاجئهـما لأنى ضعيف مرتجف ولربما تغلبا على بسـهولة.. دلفت للمطبخ وبحثت عن سـكين ضخم، والتفت ورائى لأجد ابنتى خلفى..

دون ملامح..

ارتجفت وسقط السكين على الأرض رغما عنى..

صوت الطقطقة هذا.. الهسيس يتعالى.. هناك فجوات تتكون فى الوجه مكان الفم والعينين.. ثلاث فجوات مظلمة.. رأسـها يستدير للخلف دون أن تتحرك وتصيح:

- ماما.. بابا هنا..

على الفور تأتى زوجتى اللعينة..

تأتى محلقة فى الهواء وشعرها يتناثر!

الهسيس يتعالى.. ماذا أفعل؟

اسـتدرت خلفى وبآخر قـوة انتزعت خرطوم الأنبوبـة الضعيف واختطفت قداحة المطبخ و...

بوووووووووووووووووووووم!

✵✵✵

لم يكـن الانفجار كبيرا كـما توقعت! ربما كان الغاز موشـكا على الانتهاء.. أصابنتـى حـروق كثيرة وكسر فى ذراعى، لكنى لمحت ثلاثة أجسـاد تجرى فى كل مكان وتزأر من فرط اللهب و يرقصون من ألم النار..

كيف أصابتهم النار وحولتهم لكتل نارية صافية هكذا؟
فقدت الوعى لحظات..
أفقت لأرى الجحيم..
النار تلتهم شقتى وداخلها زوجتى وابنتى ورجل ما..
قتلتهم.. أحرقتهم.. ماتوا بيدى أنا.. بيدى أنا أحرقتهم..
هناك أجساد كثيرة متحركة من الجيران تجاهد لتطفىء الحريق، وهناك من يحملنى بعيدا.. يطمئنون أنى واعٍ لما يحدث..
جارى يقول لى:
- الحمد لله أنك كنت وحدك حين حدث الانفجار.. الحمد لله قدر ولطف!
وحدى؟
وحدى كيف؟
إذن.. كيف و.. من الذين..؟
ما الذى يقوله هذا المجنون؟
بعد وقت قصير رأيت زوجتى وابنتى قادمتين على السلم ممتقعتى الوجه ملهوفتين على.. لالالالا.. ماذا يحدث؟
ابنتى تعدو نحوى وتحتضننى، لكنى أدفعها بعيدا وأصرخ..
أصرخ أصرخ.. لقد أحرقتكم أيها الشياطين..
ماذا تريدون منى؟
ماذا تريدون؟

❋❋❋

أنا لست مجنونا..

كل هذا العلاج النفسى لن يغير من الأمر شيء..

لقد فهمت لاحقا..

بتفتيش روتينى وجدوا حبوب الهلوسة واتهمونى بتعاطيها ولكنى لم أفعلها.. زوجتى فعلتها.. زوجتى رأتها طريقة مثالية للتخلص منى دون شوائب.. ربما كانت تريد الطلاق بحجة مقنعة، وأى شيء أقوى من الجنون؟

والآن مر أكثر من أربعة أشهر علي ذلك الحادث ومازلت غير راغب في تقبل ما رأيته.. لقد رأيتهم يحترقون داخل الشقة.. رأيت ثلاثتهم تمسك النار بأجسادهم و.. لكني رأيتهم بعد ذلك أحياء!!

بل و أكد لي الجميع أنهم لم يكونو فيها وقت إشعالي الحريق!

منذ ذلك الحين وقد اختفت زوجتى تماما وظلت ابنتى مع أمى..

أنا أنتظرهما الآن وأنا فى قلب المصحة..

سرعان ما انفتح الباب ورأيت صغيرتي أمامي ممسكة بيد والدتي..

احتضنتنى والدتى باكية واحتضنت ابنتى اللطيفة.. رباه ما بال جسدها مثلج هكذا؟

لا تخافى يا صغيرة فقد شفيت وسأخرج قريبا..

أمى لا تحتمل رؤيتى هنا وزاد بكاؤها، فأصر الطبيب علي مغادرتها الحجرة حتى تهدأ ثم تعود..

أمسك الطبيب بيدها لتستند عليه وتنهض ووراؤها ابنتى الحبيبة..

قبل أن تخرج هرولت ابنتى نحوى فى حضن أخير.. داعبت وجنتها وبكيت رغما عنى..

تراجعـت قطتـى الصغيرة ومسـحت دموعـى.. ناداهـا الطبيـب كى تظل مع جدتها.. نظرت فى عينى ثم سارت بخطى بطيئة تجاه الباب و..

لا..

هذا لا يحدث..

لقد.. دار رأسها للخلف دورة كاملة وهي تلوح لي بابتسامة مرعبة وهمست:

- مممممممممع السلامة يا بابا..

***

◇◇

تمت

◇◇

قصة رعب قصيرة (2)..

فى صباح شتوى بارد كنت أجلس مع زملائى فى الفصل أراقب السحب الرمادية..

السماء ملبدة بالغيوم و يبدو أنها ستمطر، والهواء بارد حقا ولا يبدو للشمس أثر..

نجلس فى الفصل وقد أغلقنا النوافذ بانتظار المعلم..

ليته لا يأت..

فجأة ظهر على عتبة الباب بطوله الفارع وظهره المحنى و عينيه الثاقبتين و..

الخرزانة..

نهضنا كى نحييه وأحشائى تتقلص رعبا..

عيناه تلتمعان بشدة..

وقف أمامنا ممسكا بالعصا بكلتا يديه من طرفيها وأخذ يثنيها..

ثم بصوت رهيب قال:

- اجلسوا.. أخرجوا كراسات الواجب..

اتسعت عيناى وتسارعت دقات قلبى..

لقد نسيتها..

جلسنا نرتجف بردا ورعبا نتشاغل بالبحث فى الحقائب..

تقدم الأستاذ نحو السبورة بخطى وئيدة، ومع التماع البرق من خلفه وجدناه يكتب:

امتحان شفوى!

***

.

◇◇

تمت

◇◇

قِصَّةٌ مُوْسِيْقِيَّةٌ!

وقف ذلك الرجل رث الثياب مع ابنه الطفل أمام محطة القطار..

كل شيء فيهما يوحى بالبؤس..

الملابس..

الملامح..

الشعر..

واقفان بانتظار القطار الذى سيقلهما إلى محطة بعيدة.. وما لبث أن جاء القطار وهبط من فيه بينما بدأ الركاب يستعدون للركوب..

ركب الرجل وابنه فى مؤخرة القطار وجلسا جوار الشباك متقابلين..

أخذ الرجل يحدق فى وجه ابنه الطفل..

نظرات الابن توحى بجوع كبير..

يعلم الأب ذلك، فهو معه لم يذوقا طعاما منذ الأمس..

ثوان مرت ثم يلمح بائع الطعمية الساخنة والخبز الطازج يمر بهما على الرصيف.. يدس يده فى جيبه فيجد جنيهات قليلة.. جميل..

يأمـر ابنه ألا يبرح مكانه كى يشـترى طعاما، فيومىء الولد برأسـه فى حماسـة ولدها الجوع..

فقط سيشترى قرصين ورغيفين..

هذا ما تسمح به الميزانية..

ينهض ويسـير خطوات وسـط الزحام المتزايد ويهبط مـن العربة ثم يهرول وراء البائع الذى غاب وسط الزحام..

هاهو.. لمحه من بعيد..

سـار نحوه بخطى سريعة ووقف جواره يلهث وعيناه على عربة القطار حيث ابنه..

وبينما يشترى ما يريد وجد كفا غليظة تسقط على كتفه!

نظـر خلفه ملتاعا متألما فإذا بأمين شرطة يسـأله فى صرامة مخيفة عن بطاقته.. ارتجـف وأخرجها له فى توتر.. ولايدرى لماذا لكـن أمين الشرطة يقرر القبض عليه! بل ويبدأ فى جرجرته نحو نقطة الشرطة!

يملأ الدنيا صراخا والنس تتفرج فى هدوء لا مبالى..

يصرخ:إنه لم يفعل شـيئا وابنه وحده فى القطار الموشـك على التحرك، فتنهال عليه صفعة مبعثرة كرامتـه مع الطعمية على أرض الرصيف.. ويجره جرا نحو الخارج..

يصرخ بعلو صوته على ابنه..

ولا مجيب..

❋ ❋ ❋

فجأة يتملص بأعجوبة من يد الأمين الغليظ ويجرى نحو ابنه فى عربة القطار الذى يطلق صافرة الاستعداد للرحيل.. يكاد لا يرى من فرط التوتر ودموع عينيه..

قلبه يخفق كالطبل..

ابنى..

ابنى..

يرى القطار قد بدأ يتحرك..

فزاد سرعته ووراؤه أمين الشرطة وبعض المتحمسين..

كان يجرى بسرعة بسرعة..

و.. وصل للقطار الذى كان يتحرك بالفعل..

قفز داخلا للعربة الأخيرة، ووسط الزحام أخذ يجاهد للوصول لابنه الجائع..

لم يكـن يفكر فى بطاقته التـى أخذها ذلك الأمين وما سـيحدث له.. وعندما وصل وجد أناسا آخرين يجلسون مكان ابنه وهو..

ليس موجودا!

أخذ يصرخ باسم ابنه فى العربة ويفتش عنه كالمجنون..

ولا مجيب..

الناس يتفرجون..

والنساء تمصمص بشفاههن فى حسرة..

ولا أحد يقدم يد المساعدة..

أخذ يصرخ ويفتش..

وينادى ويصرخ..

ويصرخ..

والقطار يكمل رحلته..

على الرصيف كان الطفل يقف باحثا بعينيه فى قلق عن والده..

عندمـا بدأ القطار التحرك شـعر بالقلق فتركه يرحل وقفـز منه وهو مازال فى سرعته الأولية، ووقف يبحث بعينيه عن والده فى خوف..

ولم يدر الطفل لماذا يشعر بذلك الألم فى قلبه!

ببـطء بـدأ الخوف والذعـر يعلنان عن وجود قـاس فى قلبه الصغـير.. تراجع خطوات وهو يبحث عن والده بعينيه فى كل مكان..

رأى ناسا يجرون وراء أمين شرطة غاضب، فتراجع مبتعدا..

ووقف فى جانب من المحطة ينتظر أبيه.. ورغما عنه سالت دمعتان خائفتان!

❋ ❋ ❋

طال انتظار الصغير..

بـدأ يتحرك من مكانه و ينـادى بصوت ضعيف، ثم علا صوتـه رويدا رويدا بلفظ ابيه..

الناس يتحاشونه..

يبحث بعينيه الطفلتين عن أبيه فى أعينهم فيشيحون بأعينهم بعيدا..

ينهار..

يبكى..

يجرى و يصيح باسم أبيه..

ثم..

وجد أباه يحتضنه فجأة ورائحة العرق تفوح منه..

يلهث بشدة..

الدموع تغرق عينيه ويحتضنه بكل ما أوتى من قوة متهالكة..

طوق الطفل عنق أبيه وهو يرتجف ويبكى.. كلاهما يرتجف ويبكى..

ثم..

هبطت على كتف الأب كف غليظة..

مرة أخرى..

❋ ❋ ❋

مـن المحتم أن أقول أن هـذه القصة من المفترض أن تنتهى هنـا لتكون مؤثرة، لكن من حقك أن تعرف ماحدث حقا بعد ذلك.

هذه المرة كانت يد ضابط شرط يدعوه للنهوض وجواره أمين الشرطة المتوتر، كان الضابط يرمق الأمين بنظرة صارمة ثم يصطحبهما إلى مكتبه..

هناك يسـتمع لقصتـه.. أنه كان رجـلا متزوجا وتركته زوجته مـع ابنه، ومع مـرور الوقت نفد مالـه وتراكمت عليه الديون والإيجـار.. اضطر لبيع أثاث منزله كى يسدد بعض ديونه ويتركه صاحب المنزل يسافر لأهله فى الصعيد ربما وجد عندهم شيئا من الحياة الكريمة..

وهو ما قد ضاع عليه بسبب أمين الشرطة الأحمق!

نظر الضابط نحو الأمين ونحوه، ثم تصرف تصرفا يتسم بـ..

فلتحكم بنفسك:

كان تـصرف الضابط أنه أخذ ما يوازى ثمـن تذكرتين من أمين الشرطة محتقن الوجـه كى لا يعاقبه عسـكريا، وأيضا أخذ منه ثمن إفطـار محترم للرجل وابنه وقدمهما له..

وبالفعل استقلا القطار التالى لبلدتهما..

مهلا.. مازال فى القصة بقية:

بعد حوالى سنة من هذا الموقف فوجىء الضابط برجل أنيق يدخل عليه جوار فتى تبدو عليه مخايل النعمة وفى يديه علبة أنيقة و يذكره بنفسه..

نعم.. إنه ذات الشخص..

سـافر لبلده وعمل مع والده فى أراضيهـم الخاصة، ثم توفى الوالد وباع الأخوة الأرض وكان نصيبه وفيرا..

وكانت الهدية (ساعة ذهبية) فى غاية الأناقة!

العجيب أن أمـين الشرطة الوغد كان مازال فى مكانه، وكان يبدو عليه الغيظ حقا!

الحكاية حقيقية وحكاها لى صديقى الضابط (حسن)، نقلا عن صديقه الذى شاهد الواقعة بنفسه..

أنتم تعرفون الضابط (حسن) أليس كذلك؟

إنه ذلك الضابط الذى تعرض بيته لتدخل شيطانى مريع..

حسنا.. ربما حكيت عنه لاحقا!

بقى شيء واحد..

ما علاقة هذه القصة بعنوانها؟

✵✵✵

◇◇

تمت

◇◇

قصة رعب قصيرة (3)..

ماهذا؟!

أين أنا؟

لماذا أتنفس بصعوبة؟

ماهذا الضجيج؟

جسدى.. لا استطيع تحريك أطرافى.. وعيى لا يكاد يعود..

أشعر بأيدٍ كثيرة تتلقفنى وتحملنى..ثم أشعر بمن يمددنى على الأرض! هناك صوت بكاء عنيف..

النواح والصراخ يملأ المكان..

رائحة التراب تخنقنى أكثر.. هل هناك قطن فى أنفى؟

أين أنا؟ ماذا يحدث؟ ماذا يحدث؟

أشعر بأحدهم يعدل وضع جسدى على الأرض.. يضع حجرا تحت رأسى.. دقات قلبى تتعالى والدوار يكتنف رأسى.. أحاول الصراخ فتصدر منى همهمة خافتة غير مفهومة لأن فمى مربوط!

أتلوى بضعف غير واضح.. الصراخ يتعالى والنواح..

أحدهم يكشف عن وجهى أخيرا فآخذ شهيقا مليئا بالغبار..

أرفع عينى لأجد صديقى..

الخائن..

انحنى ببطء نحو أذنى وهمس:

- أعلم أنك حى!

ثم نهض وخرج سريعا من المقبرة..

أحاول الصراخ بذعر..

ألمح هناك من يضع الصخور على الفتحة فوق السلالم..

أحاول الزحف..

الصراخ..

الضوء يخفت..

ثم ساد الظلام!

✻ ✻ ✻

تمت

اَلْسَّاْحِرُ

جلس ذلك الرجل فى حجرته داخل ريف مصر وحوله دخان كثيف من البخور ذى الرائحة النفاذة..

كان نموذجا للنصاب شديد الإتقان بكل هذه المؤثرات الخاصة التى يحيط نفسه بها.. فهناك أزرار تحت المنضدة التى أمامه تفعل الأعاجيب التى تقنع مرتادى المكان ؛فهناك مثلا زر لإصدار صوت خوار عميق يصدر من تمثال تيس على الجدار، وزر يحرك بعض الأكواب على منضدة مجاورة، وزر يسقط (حجابا) من السقف على حجر الجالس أمام الساحر النصاب، وزر يقلب الأنوار ما بين الأحمر النارى والدموى والبنفسجى..

كان محترفا وعبقريا حيث صنع كل ذلك بنفسه، كما كان لايصدق أصلا فى وجود شيء من ذلك! يؤمن تماما أن لا سحر موجود ولا جن مسخرون وأن كل هذه أوهام، لكنها أوهام مربحة..

الخوف هو طريقه، لذلك كان يجتهد فى بث الرعب بخدع تنافس الخدع السينمائية الهوليودية، حتى أنه أحيانا كان يصنع خدعا عبقرية يحسد نفسه عليها..

مثلا يذكر حين تمت دعوته ذات مرة للغداء فى دار العمدة، وحين انتهوا جاؤه بالماء ليغسل يديه و مدوا له بالصابون فرفضه.. فقط فرك يديه بالماء فإذا بالرغوة الكثيفة تخرج من بين أصابعه!

هلل الموجودون للمعجزة وهو يضحك.. كل مافى الأمر أنه دهن كفيه بصابون الأطباق السائل وتركه ليجف، وعند الطعام حرص على الأكل بأنامله..

وعندما يأتيه طالب لـ(الحجاب) أحيانا يسقط عليه من السقف بضغطة زر كما عرفنا، وأحيانا يغلى ماء أمامه و يغطيه بالغطاء لثوان، ثم يرفع الغطاء فإذا بالحجاب الكبير يسبح فى الماء الساخن!

يسجد طالب الحجاب شكرا ورهبة أمام المعجزة الخارقة، على حين أن كل ما فعله هو أن لصق الحجاب فى غطاء الحلة بقليل من الشمع الذى يذوب فور ملامسته للبخار الساخن..

كان عبقريا..

وغاليا..

والكل يتحدثون عنه وعن معجزاته..

إلى الآن هو لم يفشل قط وحتى الحكومة تتجنبه خوفا من أسطورته..

نعم.. أسطورته تتعاظم حتى أن هناك من يصدق أنه من ملوك الجان فى صورة إنسان!

قطع تأملاته دخول ذلك الزبون أخيرا.. كان المصباح الأحمر مضيئا علامة على أن هناك زبون قادم كما اتفق مع خادمه.. كان الزبون ضئيلا مذعورا يحمل بين لديه لفافة ما رفض أن يفصح عنها سوى للنصاب بنفسه..

مرتجفا جلس أمامه..

سـأله السـاحر النصاب بفضول عن مبتغاه، وبـدون كلام فتح الرجل الضئيل اللفافة..

كان بداخلها رأس!

رأس مقطوعة لامرأة جميلة تبدو وكأنها نائمة..

اتسعت عينا النصاب في دهشة.. لم يكن يشعر بالخوف قط.. فقط كان الأمر غريبا بالنسبة له!

مـرت لحظات ثم أشـار للـرأس وسـأل الضئيل عـن قصتها ومـا المطلوب منه بالضبط..

ما أن سأله حتى أجهش الضئيل بالبكاء..

وسـط نهنهاته أخبره أنه قتل زوجته الحسـناء ثم دفنها بعد أن وجدها تخونه في فراشه، على حين هرب الخائن قبل أن يطوله أو حتى يراه ويتعرف هويته..

قتلها ذبحا ودفنها أمام المنزل منذ ثلاثة وأربعين يوما!..

بعدما دفنها سـارت حياته عادية أمام الناس، بـل وأبلغ عن هروبها من المنزل وظل يخرج ويدخل دون أي تأنيب ضمير.. أحيانا كان يشـعر بالاشـتياق لها لأنه كان يحبها، لكن هذا كل شيء..

وذات يـوم دلف لمنزلـه ليلا فوجد هذه الـرأس المقطوعة أمامـه على السرير تحدق فيه بعينين متهمتين ميتتن!

وكان ذلك منذ ثلاثة أيام، أي بعد أربعين يوما من قتلها!

أصابه الرعب..

هل اكتشف أحد جريمته ويعبث معه؟

على الفور حاول التخلص من الرأس بعدة طرق.. تارة يلقيها في المصرف، وتارة

على كوم قمامة، وتارة يلقيها أمام الكلاب التى فرت منها مذعورة، ولكنه دائما يعود ليجدها أمامه على السرير!

وبنفس المنظر المرعب..

لم يعد يستطيع النوم فى المنزل ولا خارجه..

الخوف يقتله و يوقن الآن أن هناك شيئا شيطانيا يحدث..

هز النصاب رأسه فى تفهم ساخر..، فلم يكن النصاب يصدق فى شىء من ذلك كما قلنا..

طمأن الرجل وطلب منه مبلغا محترما ولسوف يخلصه من هذا العمل الخبيث لأن قبيلة كاملة من الشياطين تريد إيذائه! فقط فليترك الرأس وهو سيتصرف..

دفع الضئيل كل ما معه على أن يعود بالمزيد غدا.. قبل النصاب النقود فى امتعاض، وأشار له بالخروج..

عندما انفرد بنفسه مع الرأس كان يظن الموضوع بسيطا.. فقط سيأخذها ويحرقها.. انتهى الأمر.. مد يديه ليمسك الرأس و يرفعها إليه.. وأخذ ينظر لها فى تحسر على جمالها الضائع فى الموت..

كم كانت حسناء.. لكن.. كيف لم تتعفن وتبدو نضرة هكذا؟

وفجأة فتح الرأس عينيه وفمه وأطلق صرخة عالية..

❋❋❋

عندما أطلقت الرأس صرختها المدوية ألقاها الساحر النصاب وهى يصرخ فى رعب وجسده ينتفض من الفزع.. ماهذا؟

وقعت الرأس على الأرض وخيم السكون على المكان..

ثم.. ثم تحركت الرأس!

حركة بسيطة لكنها ملحوظة و..

واعتدلت لتنظر للساحر مباشرة!

نهض من مكانه وحاول الجرى لكن اختفت الموجودات من حوله بغتة وساد الظلام..

وقف فى مكانه مرتجفا والتفت على صوت الدمدمة الصادر من خلفه ببطء ليجد الرأس تحلق فى الهواء خلفه مباشرة وهى تهمس:

- دم.. دم..

أومأ الرجل برأسه إيجابا فى فزع، وببطء عادت الموجودات للظهور من حوله..

عينا الجثة ناريتان والفزع يتملك منه..

فجأة صرخت الرأس:

- دم..

صاح الساحر فى فزع:

- حاضر.. حاضر.. يا (عبدالسلاااااااااااااام).. يا (عبدالسلاااااااااام)..

نادى على مساعده بأعلى صوته فأتاه مهرولا.. توارت الرأس فى قلب الموجودات المتناثرة على الحائط، على حين دخل المسكين (عبدالسلام) الحجرة و..

انقض عليه النصاب بتمثال ثقيل فوق رأسه خر صريعا على إثره!

ما أن سقط على الأرض حتى ضربه مرة ثانية..

وثالثة..

ورابعة..

قتله من فرط ذعره ذعره من الرأس..

ومن خلفه أتاه صوت الرأس الوحشية تهمس:

- دم.. دم..

وانخفضت ببطء نحو المقتول تشرب مما يسيل من الجثة من دماء!

***

عندما انتهت الرأس مما تفعله ظهر تحتها طيف خفيف..

طيف جسد امرأة!

نظرت نحوه وقال بصوت خف بحته وظهرت نبراته قليلا:

- المزيد..ولك القوة..

المزيد.. ولك الحياة..

اهرب.. ولك الموت!

ارتجف الساحر.. ماذا يفعل؟

لقد سفك دما.. سفك دما حراما.. صحيح أنه نصاب لكنه لم يكن قاتلا قط، والآن هو قاتل!.. سيطر عليه شعور عارم باليأس والقنوط.. لقد دخل طريق اللا عودة بالفعل.. صمت قليلا ثم أشار للجثة مرتجفا وقال:

- وهذه؟

أشارت للجثة بيد شبحية فـ..

الحقيقة أنه يصعب وصف ما حدث بدقة! فما يبدو أن هناك أيادٍ سوداء مخلبية ظهرت من تحت الأرض وجذبت الجثة لما تحت البلاط وكأنها ليست جسدا ماديا أصلا..

واختفت!

دون أدنى أثر!

ثم همست الرأس:

- دم يساوى حياة.. أو موت!

قالتها واتجهت لركن مظلم وأغلقت جفنيها وهدأت..

ارتجف الساحر النصاب وهو يحدق فى الفراغ..

لا مفر.. لا مفر..

ظل فى الحجرة لا يبارحها حتى جاءته زبونة.. امرأة عجوز تريد أن تصنع حجابا لابنتها التى لا تنجب..

أقنعها أن هناك جن كافر، وأنه يمكنه التعامل معه من خلال الأم الآن.. وأمرها أن تستلقى على ظهرها ولا تتحرك.. قيد يديها وقدميها وجذب سكينا و..

ذبحها..

أخذت السيدة المسكينة تتغرغر بالدماء إلى أن فارقت الحياة.. أشار للرأس تجاه الجثة وغمغم أن الدماء جاهزة ولكن..

لم تتحرك!

مازالت صامتة ساكنة!

شعر بالذعر.. صاح بعصبية أن ها هى الجثة لماذا لا تشربين دماءها؟

ما زالت صامتة!

الذعر يضرب قلبه بعنف.. سار نحوها بخطوات مرتجفة يرجوها.. خطر له أن يحمل الرأس ويقترب من الجثة بها.. مد أصابعا مرتجفة وحملها و..

فجأة انزلقت من بين يديه وبصوت خشن أمرته ألا يمسها مرة أخرى قط!

وسار الجسد الشبحى نحو جثة المرأة العجوز.. انحنى الرأس وأخذ يمتص الدماء:

سلورب سلورب سلورب سلورب..

أشاح بوجهه عن المشهد الفظيع للحظات، ثم عندما رفع عينيه رأى جسدا شبه مكتمل لفتاة رائعة الأنوثة يعلوه الرأس المتورد.. اعتدلت وقالت له بصوت جميل هذه المرة:

- دم.. مرة واحدة أخرى وكفى..

ثم تركته وسارت نحو الركن المظلم الذى اختارته لتتوارى هناك.. هل كانت تسير بدلال؟

جلست فى الظلام تقرقر كقط صغير وأغمضت عينيها، بينما امتدت الأيادى المخلبية مرة أخرى تجتذب الجسد المسجى لما تحت الأرض..

***

مر يوم كامل لم يدخل أحد عرين الساحر.. الواقع أنه لم يسمح بدخول أحد على الإطلاق، واستدعى فقط ابن مساعده (عبدالسلام) كى يكون حاجبا بدلا من أبيه..

ودون ذرة ندم أخبر الفتى اليافع بمواصفات شخص محدد يريد دخوله عليه..

كان بانتظار ذلك الضئيل.. يريد معرفة ماذا وراؤه بالضبط.. ويريد أن يقتله ليكون هو الضحية الثالثة.. لأنه هو السبب فيما هو فيه الآن..

بالفعل جاء الضئيل فى اليوم التالى، وسمح له الحاجب الصغير بالدخول وسط تنمر المريدين..

جلس أمام الساحر مرتعشا ومد يديه بظرف ملىء بالمال وهو يسأله:

- هل.. هل انتهى كل شيء يا مولانا؟

كان الساحر لم ينم ليلتها و يبدو عليه آثار التعب بشكل مخيف، ولكنه ابتسم وقال متجاهلا يده الممدودة:

- أنت كاذب!

انتفض النحيل وتحشرج صوته محاولا التكلم، لكن الساحر أوقفه بإصبعه وضغط زرا فانهال عليه تراب من السقف عطن الرائحة، فهب الضئيل فى ذعر يكاد يهرب لولا أن تغيرت الأضواء حوله وأتته الصيحة الهادرة أن توقف..

استدار مرتجفا واستجاب لإشارة يد الساحر وهو يأمره بالعودة والجلوس حيث كان، ثم - بصوت حاول ان يكون مخيفا - أمره أن يحكى.. وبلا كذب..

***

حكى الضئيل هذه المرة الحقيقة.. كانت زوجته تؤمن بالأعمال السفلية والسحر وتقرأ أحيانا فى كتب قديمة.. كان يعلم ذلك حتى من قبل زواجها حيث أن أمها كانت تعمل (الأعمال) ومشهورة بذلك ثم تابت، لكنه ظن أن بتوبتها تابت ابنتها.. ومع ذلك فقد رآها كثيرا بعد زواجهما تكتب أشياءا على جلد (القرموط) وتلقيه فى الماء.. كثيرا ما كانت تعطى لفافات غامضة لأحد صاعدى النخل وتأمره أن يبقيها فى الأعلى كى تأكله الطيور.. بل إنها كانت تحرص كل الحرص على حضور تغسيل الميتات إن أمكن.. وكان يعلم أنها تدس أشياءا فى فمهن!

كثيرا ما كان يتشاجر معها بسبب ذلك أو يضربها أحيانا.. يخبرها أن كل هذا كفر وطرد من رحمة المولى، لكن لم يؤثر ذلك معها كثيرا.. كانت تعشق ذلك العالم بالفعل.. تحبه وتحب قوته وغموضه، فلم ترتدع قط!

لكن فى هذا اليوم دخل المنزل بهدوء فسمع تأوها..

تأوه يعرفه جيدا..

تأوه العلاقة المشبوبة ممزوج بألم المتعة..

استشاط غضبا ودلف إليها ولمح ظلا فوقها وهى عارية..

ظل أو كأنه دخان أو نار خفيفة.. على الفور علم أنه جنى أو شيطان، ولكنها خيانة!

أيا ما كان فقد خانته معه.. لم يتمالك نفسه وجرى للمطبخ مزمجرا وأحضر سكينا وجرى عليها فى الحجرة وقفز فوقها ممتزجا بالظل الشيطانى و..

ذبحها..

لم يذبحها على الفور.. الغضب كان يتحكم فيه بقوة.. ماحدث هو أنه غمرها بالطعنات قبل أن يقطع رأسها قطعا داعشيا..

ويزداد ثورة وهو يسمع ضحكات شيطانية تدوى حوله.. ويعلم أن الوغد الجنى هذا قد هرب واختفى وأفلت بفعلته!

وما لبث أن خرج من منزله حيث توجد قطعة أرض خالية خلف منزله وحولها سور كانت مخصصة لتخزين الروث والسماد، وحفر هناك قبرها.. ثم أودعها فيه..

وانتهى الأمر.. لأربعين يوما كانت الأمور مستقرة وظن أنه قد طوى هذه الصفحة للأبد.. غمر شقته بالبخور والقرآن الكريم لطرد أى أرواح نجسة، و..

فى اليوم الاربعين ظهر الرأس من جديد!

❋ ❋ ❋

تراجع النصاب والخوف يكاد يشله.. لكن لا تراجع..

أخبر الضئيل مثلما اخبر المرأة المسنة أن عليه جن، وسوف يخرجه منه بسهولة الآن.. فقط عليه أن يقيده..

بالفعل جعل الضئيل يتمدد وأوثقه جيدا كأقوى ما يستطيع، ثم نادى:

- دم..دم..

ببطء خرجت الرأس من الظلام وتحتها الجسد الشفاف.. اتسعت عينا الضئيل فى هلع وفقد نطقه تقريبا وهو يصرخ ويتلوى فى مكانه.. تقدمت نحوه ببطء وهى تتمايل بشكل مخيف حتى وقفت جواره ومدت يدها شبه الشفافة تتحسس وجنته..

مال الساحر مرتجفا بالسكين على عنقه وجره مرة واحدة..

انفجر الدم غزيرا، على حين جثمت الفتاة الشفافة فوقه وانحنت تشرب من دمائه بنهم.. ويتكون جسدها رويدا رويدا.. ومن تحتها تنتهى الحياة من الضئيل ببطء..

بعد دقائق اعتدلت فوقه تمسح الدم من على شفتيها تاركة إياه جثة فارغة من الدماء نثم نهضت تسير بدلال نحو الساحر..ومن خلفها امتدت الأيادى المخلبية تشد الجثة لما تحت الأرض.

سارت الفتاة المتوردة العارية بجسد يفور صحة وجمالا ونضارة نحو الساحر ومدت كفيها تحيط رأسه برقة و.. تقبله..

على الرغم من أن فمها ملوث بالدم إلا أنه شعر وكأنه قضم ثمرة فراولة.. شعر بالذهول وهى تخبره بحبها.. أنه ستتزوجه.. أنه سيكون خادمها ويحضر لها الدم كل أسبوع..

دون إرادة منه أومأ برأسه وقلبه يقطر نارا تحرق جوفه.. ولكن..

أمرت بالاستعداد للزواج.. وهو ما حدث!

❋ ❋ ❋

بعد أسـبوعين تقريبا كانت القرية كلها تتحدث عن زواج السـاحر من فتاة بارعة الجمال..

هناك من يقول أنها جنية فى صورة البشر..

وهناك من يقول انها ساحرة..

وهناك من يقول أنه تزوج النداهة نفسها..

وهناك من يقول أنها ابنة ملك آخر من ملوك الجن!

وعلى حين كان يمر موكب العرس نظر إليها رجل خمسـينيى وتنهد.. لكم تشبه هذه الفتاة ابنته المفقودة منذ شهرين حتى كأنها هى ولكن..

يخلق من الشبه أربعين!

❋ ❋ ❋

◇◇

تمت

◇◇

قصة رعب قصيرة (4)..

دخلت لأنام..

الساعة الواحدة ليلا..

أشعر بالإرهاق يكتنفنى تماما..

زوجتى تغط فى سبات عميق..

دفء الفراش فى هذا الجو البارد يجعلها تصدر صوتا منتظما كقرقرة الثلاجة..

اندسست تحت الغطاء وأنا أرتجف كطفل صغير مستمتعا بالشعور، ثم التففت بجسدى لأحتضن زوجتى..

ظهرها فى صدرى وقدميها ملاصقة لقدمى وشعرها تحت رأسى.. جسدها بارد تماما.. المسكينة..

ثم سمعت صوتا ما من ورائى..

باب الحجرة ينغلق!؟ من معنا فى الشقة؟

انتفضت من مكانى ووضعت يدى على قابس الأباجورة لأضىء النور.. اصطدمت بعينى زوجتى المندهشة وهى تدلف من باب الحجرة.. أتانى صوتها الرقيق تتساءل:

- ماذا بك؟

اتسـعت عينـاى رعبـا وقلبى يـدق فى خـوف، وهى تشـير مرتجفة لمـا ورائى وتهمس:

- من التى تنام جوارك؟

من جوارى تعالت القرقرة..

❋ ❋ ❋

◇◇

تمت

◇◇

سَيَّارَةٌ مَلْعُونَةٌ

وقف المحقق مشدوها أمام تلك الجثة..

كانت الجثة لرجل فى الثلاثينات..

كان الميت وسيما وتبدو على ملابسه وساعته ونظارته ملامح الثراء،

بينـما تـدل ملامـح وجهه على الراحـة التامة.. اسـترخاء لا يظهـر على وجوه المقتولين أبدا فيما عدا عينيه!

عيناه مفتوحتان بشدة على نحو غير طبيعى أبدا، وكأنما تم فتحهما عنوة! كانتا محدقتين فى الفراغ ولا تستجيبان لأى محاولة لإغلاقهما!

تحاشى المحقق النظر لهاتين العينين الغريبتين، وسأل أحد الجنود الواقفين:

- متى تم اكتشاف الجثة؟

صاح الجندى الشاب فى توتر:

- منذ ساعة يا سيدى..

نظر إليه فى دهشة مزدوجة.. لماذا يصيح؟ و.. ساعة فقط؟

لم يعتـد هـذه السرعـة فى مصر! الجثـة تبدو طازجـة ولا يعتقد أن مـر عليها ساعات معدودة بعد الوفاة بالفعل!

هز رأسه فى عجب ثم عاد يسأل الجندى:

- وأين أخوه؟

أشار الجندى بيده لجهة ما وصاح:

- إنه يجلس هناك ياسيدى..

ترك المحقق الجندى عالى الصوت وتوجه إلى الأخ فى تؤدة..

العجيب أنه وجد الأخ يجلس فى هدوء يتناول مشروبا ما أعطاه إياه بواب العمارة وكأنما القتيل لا يمت له بصلة!

شعر بالنفور منه.. فحتى لو كان بينهما خلاف افتراضى، فليس من الإنسانية أبدا أن يجلس بهذا الاسترخاء بالقرب من جثة أخيه.. شعر أنه يكرهه!

اقترب منه وسأله فى فتور:

- أأنت أخو القتيل؟

أومأ الأخ برأسه أن نعم دون أن ينبس ببنت شفه!

التقط المحقق نفسا عميقا وسأله:

- وكيف مات؟

- قتلته السيارة..

قالها بهدوء وبساطة كأنما يقول أمرا طبيعيا يحدث كل يوم!

أومأ المحقق رأسه فى ريبة وهو يسأله فى تهكم:

- وكيف للسيارة أن تقتل؟

التقط الأخ الكوب ورشف رشفة منها قبل أن يشير بيده قائلا:

- ها هى هناك.. لقد حذرنا منها صاحبها قبل أن يعطيها لأخى وقال لنا أن: «لن يركبها أحد إلا وسيموت.. فى نفس اليوم».

أصلا تعرفنا على هذا الرجل من إعلان بجريدة الوسيط، أنه يعرض سيارة للبيع بسعر زهيد للغاية، فطلب منى أن أذهب معه لرؤيتها، والمفاجأة أن السعر: (لاشيء)!.. فقط فليركبها ومعه العقد وليرحل، ولكنه أخبرنا بتحذيره الغريب قبل أى شيء..

لكن.. صمم أخى على أخذها.. كان يراها صفقة رابحة.. رجل مجنون يهبك سيارة رائعة بلا مقابل.. كان عنيدا متصلب الرأى لا يستمع لرأى أحد!

ولم يشك!

كان يعرف أن هناك شيئا خطأ، وقطعا كان هناك شيء ما خطأ، ولكنه لم يكترث.. كانت الصفقة بالنسبة إليه أقوى من أى شك.. كل ما فعله فقط أن تفحصها خوفا من وجود قنبلة أو مخدرات أو أى شيء مريب.. وكان الشرط أن يتفحصها كما يشاء دون دخولها لأنه لا يضمن أن تقتله فى باحة منزله!

كما قلت لم يكن أخى يستمع لأحد قط.. فتح الباب فوجد عند الدواسة جثة قط أصفر من قطط الشوارع متسع العينين بطريقة رهيبة!

عندما فتح غطاء المحرك وجد جثة (عرسة) فوق الموتور، ولها نفس الهيئة!

هل اتعظ؟

صمت الأخ قليلا ريثما ينهى الرشفة الأخيرة من مشروبه ثم أكمل:

- لا.. لم يتعظ، بل صمم أكثر على الحصول عليها.. اتفق معه على أن يأتيه اليوم وأخذها منه فى الصباح.. وها هو الآن!

ساد الصمت ثوان ثم قال المحقق بصوت بدا منه الغضب:

لماذا لا تبدو حزينا؟ أليس أخوك؟
أومأ الأخ برأسه إيجابا وقال:
- بلى هو أخى، ولكنى لم أره فى حياتى إلا مرات معدودة.. هو أخى من أبى ولم نكن على وفاق سويا..
لم يقتنع المحقق بالإجابة وأمر باستبقاء الأخ لإنهاء التحقيقات..
وجه نظره تجاه السيارة وبدأ يسير نحوها فى رهبة.. هو لا يصدق فى الخرافات ولكن هناك شىء ما يثير الرهبة هنا فعلا!
كانت السيارة لامعة بطريقة غريبة وكأنها غسلت لتوها..
سيارة أمريكية سوداء قديمة وضخمة، ومع قدمها تبدو بحالة ممتازة حقا.. ضخمة مهيبة وبشكل ما تبدو متناسقة مع أشجار الحى الراقى المتواجدة فيه...
كانت جثة الأخ قابعة جوار السيارة، لذا كان يخشى بشدة الاقتراب منها رغم أنه رأى جثثا كثيرة من قبل، لكن..
العينان..
آه من هاتين العينين.. تبدوان وكأنما تلاحقانه فى كل مكان..
صاح فى غضب أن يغطوا الجثة بملائة ووقف بعيدا..
لبث مكانه قليلا يدخن سيجارة حتى انتهى الرجال من رفع الجثة والبصمات وأصبح المكان خاليا إلا منه ومن جنديين وذلك الأخ..
ببطء اقترب الأخ ووقف جواره وهو يتأمل معه السيارة..
- تحفة.. أليس كذلك؟

أومأ الضابط برأسه فى شرود وهمس:

- بلى.. ولكن.. كيف تقتل سيارة صاحبها؟

- أنت تريدها؟ خذها.. هى لك..

نظر إليه الضابط فى سخرية ولم يعلق..

قال الأخ فى هدوء:

- لنكن عمليين.. انت تريدها.. خذها.. الآن الشرطة تشك فى، فإن عشت فهى لك، و إن مت فستبتعد عنى الشكوك، وفى الحالتين أنا لا أريدها.. خذها وتجول بها جولة واحدة.. بل اجلس داخلها وأدر المحرك فقط.. ما رأيك؟

هرش المحقق رأسه وأمسك ذقنه.. كان يبدو عليه الاضطراب.. بالفعل هو خائف، لذلك سأله:

- ولماذا تفعل ذلك؟ ولماذا أفعل أنا ذلك؟

قال الأخ مبتسما فى استهزاء متحدى:

- سأعيد كلامى بشكل آخر: اركبها، فإن أعجبتك فهى لك بعقد ابتدائى أتنازل لك عنها الآن وفورا ثم أتمم إجراءاتك لاحقا، و إن رأيت فيها سوءا، فسيكون هذا دليلا قويا على خلو طرفى من أى اتهام.. فكر..ربما كانت سيارة بريئة أخرى، أحاطت بها الشائعات فحسب..

فكر..

أنت لا تصدق، وأنا لا أريدها..

ستربح سيارة من لاشىء.. ما قرارك؟

كان الضابط يحدق فى السيارة السوداء اللامعة، بينما عقله يسبح مع جثة الأخ..

هو لا يصدق.. ولكن..

التفت المحقق إلى الأخ وقال له:

- أوافق..

لاح السرور على وجه الأخ، بينما استطرد المحقق:

- على شرط أن تأتي معي في السيارة.. جولة حول الحى..

لدهشته الكبيرة وافق الاخ على الفور!

كيف هذا؟ ألم يقل أن من يدخلها يموت؟

ألم يتهم السيارة بقتل أخيه وكل من يجلس بداخلها؟

لماذا وافق على الفور إذن؟

غريب..

أفاق من شروده وتقدم لباب السائق..فتح الباب وقلبه ينبض فى عنف، بينما فتح الأخ الباب الآخر و..

ببطء جلس على كرسي القيادة و جلس الأخ جواره..

أخذ يلهث، بينما بدا توتر كبير على وجه الأخ..

مد المحقق أصابعا مرتجفة وأدار المحرك..

زأر المحرك القوى بصوت رائع يعلن عن عنفوانه.. أخذ نفسا عميقا و..

بدأ يتحرك بها ببطء.. كم هى ناعمة سلسة.. ورويدا رويدا بدأ يدور بها حول الحى فى صمت متبادل، حتى اقترب من مكان مهجور، وعندها قفزت فكرة إلى عقل المحقق بغتة، فقام بركن السيارة والتفت بهدوء لأخى القتيل قائلا:

- منذ متى مات والدكما؟

رد عليه الاخ بحذر:

- منذ شهر تقريباً..

قال المحقق بلهجة من عرف الحل:

- لقد اتضحت الصورة الآن.. لقد فهمت كل شىء..

سأل الأخ فى عجب:

- فهمت ماذا؟

أخرج المحقق أصفادا ومسدسا وجهه إليه، ثم قيده خلف ظهره وسط ذهوله.. كان مذهولا لدرجة أنه لم ينطق حتى..

ثم تكلم المحقق:

- لقد مات والدكما وطمعت أنت أن تستأثر بكل الميراث وحدك.. ربما اتفقت مع الشخص الذى وهب السيارة لأخيك، وكنت ذكيا حقا.. جثة القط وجثة (العرسة) لو كانت حكايتك حقيقية..

لكنى أعتقد أنك غبى.. فأيا ما كان السم الذى قتلت به أخيك فسيظهر فى المعمل الجنائى يا غبى!والنهاية أنك أردت جميع الميراث لك وحدك!

صاح الأخ في غضب:

- أى ميراث أيها المعتوه؟ لم يترك لنا أبونا أى ميراث أصلا! وليس من حقك أن توجه لي هذه الاتهامات الحمقاء التى ليس لديك دليل عليها.. فك وثاقى فورا!

رد المحقق فى صرامة:

- سنرى إن كنت مظلوما أم لا.. مؤقتا ستظل مقيدا و..

ما هذا؟

ما هذا؟

لاا

❋ ❋ ❋

في الصباح تم إيجاد السيارة التي يتم البحث عنها في منطقة مهجورة و بداخلها جثتان..

جثة المحقق الموكل بالبحث في قضية قتل مالك السيارة، وجثة أخى القتيل..

العجيب أن كليهما يبدو عليه الاسترخاء ولكن عيونهما مفتوحة بشكل عجيب مخيف..

تم تقييد القضية ضد مجهول، وتم إيصال السيارة لمكبس السيارات حيث تم كبسها وتدميرها تماما!

◇◇

تمت

(قصة حقيقية)

◇◇

قصة رعب قصيرة (5)..

دخلت المنزل بهدوء..

طفلتى نائمة بالتأكيد ولا أريد إزعاجها، لكنى مع ذلك وجدتها واقفة خلفها الضوء الأحمر للمصباح السهارى فى منتصف الصالة وشعرها منكوش.. ما أن رأتنى حتى همست بصوت مرتجف:

- أبي.. هناك فتاة غريبة فى حجرتى..

أخذتها فى حضنى وربت عليها بهدوء، ثم تقدمت بخطى مترددة لحجرتها.. لا بد انه كابوس..

فتحت الباب ببطء، فوجدت ابنتى جالسة على الفراش وقد ضمت ساقيها تحت ذقنها من الخوف وهمست:

-أبي.. هناك فتاة غريبة بالخارج..

أطلقت شهقة ذعر..

التفت حولى أبحث عن الأخرى فلم أجدها.. عدت أنظر للفراش فلم أجد الثانية!

صرخت باسم ابنتى.. جاوبتنى طرقات من المرآة..

هناك..

كانـت ابنتـى تمد يديهـا نحوى وتـصرخ دون صـوت.. ووراءهـا الأخريان تجذبانها لعمق المرآة..

❋ ❋ ❋

◇◇

تمت

◇◇

اَلْحُلْوَةُ

يا إلهى..

إنه هو.. إنه هو..

أطلقت صرختى عالية وسط ذلك البنك الأنيق، فنظر لى الجميع فى دهشة ومن ضمنهم أبي الذى نظر إلى فى حيرة وهو يتساءل عما دهانى!

وقفت أرتجـف وأنا أحدق تجاه الموظف الذى نقف أمامـه، بينما نظر إلى ذلك الموظف الوسيم فى قلق وسألنى:

- هل أنتِ بخير يا حلوتى؟

حولت نظرى إليه فى فزع ولم أدر ما أقول..

ظللت صامتة بينما احتضننى أبي وفعل شيئا غريبا..

وضع يده على فمى برفق! أتراه فعل ذلك من باب الإحراج؟

على كل استـكنت فى حضن أبي وجسـدى يرتجف بين يديه وأنا أختلس النظر تجاه ذلك الموظف القلق..

و رويدا رويدا يتحول ذعرى إلى غضب!

لقد رأيت ذلك الموظف من قبل!

مرارا وتكرارا رأيته!

فى أحلامى!

مرة رأيته وكان يقتل أبي!

ومرة رأيته يمزق أخى بأسنانه متلذذا!

ومرة كان ينزل على أمى وهو يخنقها و يغرس أظفاره فى عنقها وجسدها!

و فى كل مـرة ينهـى ضحيته ثم ينظر إلى نظرة ثابتة مخيفة تسـتمر طو يلا حتى أستيقظ مفزوعة وقلبى يدق فى حلقى من الفزع..

كوابيس غريبة تنتابنى وأنا ابنة الحادية عشر سنة!

مرارا وتكرارا..

وأنا لم أره من قبل قط.. مجرد كوابيس و..

هاهو أمامى!

أعرف أنى عولجت نفسيا لفترة.. السبب:

لقد قتلت شـخصا ذات مرة.. حلمت به يدهس أبي بسـيارته وهو يضحك، ثم هو يهبط من سيارته وقف جوار ابي ويخرج سلاحا ناريا و..

طاخ طاخ..

يطلـق عليـه الرصـاص و يرديـه قتيلا، ثـم ينظـر لى نفـس النظـرات الثابتة المزعجة..

يومها نهضت من نومى منزعجة وسـمعت صوتا بالخارج.. اتسـعت عيناى فى فزع وأنا أدرك أنه هو..

يريد قتل أبي..

بسرعـة جريت لمطبخ وحملت سـكينا كبيرا شـديد الحدة أحضرتـه أمي منذ أيام، وخرجت إلى حيث يقف و..

جريت نحوه صارخة و..

أولجت السكين في صدره!

صراخ أمي وهي تحتضنني وأبي المذهول والرجل الملقى على الأرض ينز دما من صدره وفمه..

من هو؟

كان محصلا للفواتير عندنا!

العجيـب أن التحريات أثبتت وجود نية السرقة بالإكراه عنده مع كل ما كان يحملـه مـن أدوات خاصـة لذلك من مسـدس وعتـلات وأدوات خاصة بفتح الخزائـن.. رغـم كل شيء كان مجرما عتيدا وعرفنا لاحقا أنه سرق عدة شـقق بحيلة محصل النور هذه!

كان حلما واحدا أخذت به قرارا دون تفكير!

ولكن.. أحلم بنفس الشخص يمزق عائلتي مرارا وتكرارا؟

قال الطبيب لي ذات مرة:

- لو عاودت القتل مرة أخرى فلن أرى عائلتي مرة أخرى.. ولأبد!

سيأخذوني ويحبسوني بعيدا..

أشعر الآن بأبي يحاول السيطرة على ارتجافة جسدي الصغير..

ارتجافة غضب وخوف..

نظرت إلى الموظف بكل مقت.. كان بريئا وديعا يبدو قلقا على فعلا كأى فهد قلق على فريسته!

لا أستطيع تركه يقتل أسرتى.. ماذا افعل؟

نظرت إلى المكتب.. وقعت عيناى على تلك الفتاحة الطويلة المدببة تدعونى فى صمت..

تراخت قبضة أبي قليلا بينما احتشد الغضب الأسود فى صدرى..

ولكن.. لن أرى عائلتى مرة أخرى..

ولكن.. سيمزق و يقتل عائلتى..

ولكن..

الآن اتخذت قرارى!

❋ ❋ ❋

- «هاقد نامت يا سيد حامد»..

نطقها الطبيب فى هدوء وأنا أرمق طفلتى النائمة.. لا أعرف ماذا دهاها.. صرخت فى قلب البنك وأخذ تحدق للموظف فى ذهول، ثم اختطفت فتاحة الخطابات وكادت تطعنه بها فى عنقه..

لست أدرى ماذا دهاها..

منذ فترة هى تعتقد أنها قتلت محصل الكهرباء لأنه أراد أذيتنا.. ذهبت بها لطبيب نفسى يقنعها بعدم حدوث ذلك.. أصلا كيف تصاب طفلة بحالة نفسية كهذه؟

كنت أرمقها بحزن حين رن هاتفى.. إنه ذلك الموظف الرقيق يريد الاطمئنان

عليها.. ياله من شـهم.. بل إنه قال لى أنه تحت المنزل وعرف عنوانى من بياناتى من البنك ويريد زيارتى.. زيارة ابنتى فى الواقع..

ياله من.. حسنا.. دعوته للصعود.

***

كنت نائمة حين سمعت صوت أفكار أبى السابقة و..

فجأة رأيته فى أحلامى يصعد سلم عمارتنا..

فى يده ورود جميلة..

شفتاه تبتسمان ابتسامة صفراء..

أبى يفتح الباب ويدعوه للدخول..

يجلس مع أبى فى الخارج..

ينهض ويذهب نحو حجرتى و..

يغافل أبى ويخرج سلاحه النارى و..

فتحت عينى فجأة بينما دوى صوت الرصاصة عاليا فى قلب الحجرة..

اخترقت كتـف أبى مباشرة.. نظر نحوه ودون تفكـير هجم عليه، لكنه أطلق عليه الرصاص مرة أخرى..

سقط أبى مضرجا فى دمائه.. مستحيل..

أبى.. أبى.. أبىىىىىىىىىىىىىىى..

لا أستطيع الحركة.. أمى تأتى مهرولة، فانهال على رأسها بضربة أفقدتها الوعى.. تسقط على الأرض ويخلع ملابسه و..

لا لا لا..

ينظر نحوى و يصرخ ثم..

ثم ينسحب وعيى فجأة لأجدنى مازلت واقفة فى حضن أبي ينظر إلينا ذلك الموظف الرقيق فى قلق!

أخذت ألهث.. ماذا يحدث.. ماذا يحدث!

❋❋❋

هل رأيت المستقبل؟

هل سيقتل عائلتى؟

إذن.. لابد أن يموت هنا.. حتى و إن كنت لن أرى عائلتى مرة أخرى فيكفى أنهم سيحيون..

ببطء انسللت من حضن أبي، والتففت آخذ فتاحة الخطابات كأنى ألهو بها.. كانا مندمجين تماما فى الحسابات و يبدو أنهما لا ينتبهان لى..

التففت ببطء حول المكتب حين..

حين امتدت يد تمسكنى برفق وصاحبها يهمس:

- هذا لن يكون!

ارتجف جسدى.. نظرت نحوه، فإذا به طفل يشبهنى تماما!

تماما!

حتى كأنه توأم مطابق ولكنه ولد..

اقترب منى ببطء و.. عيناه.. تتسعان.. تتسعان.. كأنهما طبق أسود يلتهم وجهه كله!

اختفى البنك واختفى أبي واختفت الأصوات..

صمت..

هدوء..

ظلام..

يأتى الطفل من جوارى فى قلب الظلام و يهمس بصوت ملائكى:

- لا تفعـلى.. لا تقتليـه.. سـيموت قبل أن ينفذ مـا ينتو يه.. لن يسـتطيع أحد المساس بكِ أو بعائلتك..

سترين ما يحدث له..

وأمـام عينى تموج الظلام ورأيته يعـبر الطر يق تجاه منزلنا ومن لا مكان تظهر سيارة مسرعة تطيح به.. وتذوب الصورة ليعود الظلام و يكمل الطفل:

- سيكمل حياته مشلولا إن أصر على الغدر.. لن يقربكم أحد..

لا تتسرعى كالمرة السابقة.. تعبنا كثيرا حتى محونا ذكر يات الجريمة من عقول الناس.. لو كنتِ تركتيه لما فعل شيئا لأنه كان قد تراجع عن نيته..

لا تفعلى شيئا..

و ببطء عاد النور والبنك والضوضاء، بينما ترك الطفل يدى وسار مبتعدا!

صحت به:

- انتظر.. من أنت؟

رد بأغرب إجابة:

- أنا.. هو أنتِ!

ما معنى ذلك؟

نظـرت إلى ذلـك الطفل في ذهول بينـما أمه كانت قد انتهت مـن إجراءاتها و

تأهبــت لمغــادرة البنك، فقلت مرة أخــرى بصوت ضعيف أعلم أنه قد ســمعه برغم المسافة:

- من أنت؟

جذبتة والدته من يده ليغادرا.. غادرا دون حتى أن ينظر لى مرة أخرى!

- من يكون ذلك الطفل؟

ملاك؟

جنى؟

رفعت رأسى ناحية الموظف لأجده ينظر تجاه أبي نظرة تفيض شرا!

ثم..

ينظر لى بنظرة.. نظرة اشتهاء!

ابتسمت، وسرت خطوات طفولية نحوه ولمست كتفه قائلة فى براءة:

-عمو..

ابتسم فى براءة مصطنعة ومال نحوى وهو يقول:

- نعم يا حلوتى؟

اقتربت من أذنه وهمست:

- افعلها.. أنا بانتظارك!

ثم تركته يحدق فى اللاشىء متعجبا وعدت لحضن أبي..

من أنا؟

مجــرد طفلــة حلوة.. فقــط حــاذر أن تفكر بســوء وأنت جوارى.. ســتجدنى بانتظارك أيضا!

قصة رعب قصيرة (6)..

أستيقظ من نومى على صوت الباب ينفتح ببطء وزوجتى البدينة تقف مشعثة الشعر تكاد عيناها تشتعلان نارا.. تقول بصوت مخيف:

- أنت خنتنى..

اتسعت عيناى هلعا وأتلفت حولى لأفهم.. الحجرة غارقة فى الظلام إلا من ضوء الأباجورة.. اللعينة تقدمت نحوى بخطى سريعة وقفزت فوقى رغم بدانتها ورفعت يدا تحمل سكين اللحم..

تجمدت ثوان..

ثم هبطت بكل قوتها على على عينى..

آآآآآآآآآآآآآآآآآآآآآآآآآآه.. أشعر بالسكين ينغرس فى عظم جمجمتى..

آآآآآآآآآآآآآآآآآآآآآآه.. الألم..الألم.. تجذب السكين بكل قوتها وتضع يدا على صدغى تثبت رأسى لليسار كى..

تذبحنى..

تصطدم عينى بالساعة الرقمية جوار الفراش لأرى الدقيقة الأخيرة فى حياتى..

السادسة وتسع دقائق..

ثم..

أشهق فى عنف وأستيقظ..

ياله من كابوس بشع..

صدرى يعلو و يهبط بعنف..

أهدأ وألتفت نحو الساعة..

السادسة وأربع دقائق..

باب الحجرة ينفتح ببطء..

زوجتى البدينة تقف عنده مشعثة الشعر تكاد عيناها تشتعلان نارا..

تقول بصوت مخيف:

- أنت.. خنتنى..

✵✵✵

◇◇

تمت

◇◇

جَرِيْمَةٌ وَلَكِنْ..

جلسـت فى تلك الشـقة الواسـعة أمام ذلك الرجل الوسـيم الوقور الواثق من نفسـه.. كان يبدو متعبا هو زوجته كأنما لم يناما منذ أيام، ومع ذلك تظهر فى عيونهما الثقة والتحدى..

أنـا الضابط (عادل) مـن مباحث الجنايات.. وهذا الرجل متهم بقتل شـاب فى الحادية والعشرين من عمره!

اتهام بلا أدلة مطلقا! ما الدليل إذن؟

فقـط إحدى الجارات رأت مشـهدا غريبا بعض الـشيء.. رأت الرجل الوقور يتحدث مع الفتى بهسـتيرية ويشـير إلى شـقته، ومن ثم هرول الفتى إلى شقة الرجل وخلفه الرجل الوقور، ولم يخرج بعدها أحد من الشقة قط..

لا الرجل الوقور..

ولا الشاب..

وبعـد يـوم واحد أبلغ أهل الشـاب عـن اختفائه مع اتهـام الرجـل بأذيته أو إخفائه..

وربما قتله!

ولكن هل اختفاء الشاب يعنى أنه قتل؟

فى حالـة هذا الرجل تحديـدا: نعم.. لأن الشـاب قتل ابنة الرجـل الوقور منذ عامين ولم يعاقب قط!

بشـكل ما ظهرت أوراق رسـمية تثبـت أن عنده إعاقة ذهنية مـا، وبها لم يتم عقاب الشاب، ومن ثم أفلت من العقاب الجنائى!

لذلك كان المنطلق قويا لتظل فكرة الانتقام هى السائدة..

ولكن كيف؟

وأين الجثة؟

وإن لم يمت، فأين هو الآن؟ لم يخرج أحد من الشقة منذ أمس!

أهل الشـاب متأكدون أنه ليس على قيد الحياة وانهيارهم دليل على هذا، ولكن..

حسنا.. لقد قلبنا الشقة بحثا، ولا شىء واضح.. لا جثة هنا!

لا دماء..

لا متعلقات..

لا شىء على الإطلاق!

بعـد الانتهـاء من التفتيش جلسـت مع الزوجـين فى حجرة الاسـتقبال لإنهاء الإجراءات الروتينية وأخذت أتأمل الشقة..

شـقة فاخرة هى.. تنتشر فيهـا تماثيل برونزية متنوعة الأشـكال والأحجام.. ثقيلة الوزن.. والثمن..

هنـاك لوحات جدارية عديدة على الجـدار.. اللافت فيها أنها كبيرة جدا.. بل يكاد بعضها يلتهم حائطا بأكمله!

وعلى الرغم من وجود العائلة فى هذه الشقة منذ أمد بعيد، ولكن كل شىء فيها يدعـوك للاعتقـاد بأنه جديد لامع تم شراؤه لتوه.. حتى أنى أكاد أشـم رائحة الطلاء الحديث فى الجو..

وطوال الوقت هناك رائحة عطرية مميزة فى الجو نتيجة ذلك المعطر الإلكترونى المعلق على الحائط.. واللافت للنظر أيضا النظافة المبالغ فيها فى الشقة كلها.. قبل تفتيشها طبعا..

الجـو العام يوحى بالـذوق الرفيع والثراء الفاحش.. حتى حمام الشـقة مبهر.. واسع نظيف لامع بشكل مثير للدهشة، ويثير داخلك إحساسا أنه تم الانتهاء من تركيبه للتو وإن كانت الروائح العطرية فيه مميزة عن بقية الشقة..

تفرست قليلا فى وجه الزوجين..

كانت الزوجة تبدو على قدر كبير من الارتياح.. الابتسـامة لم تفارق شـفتيها طوال فترة البحث..

زوجة كاسحة الشخصية على قدر كبير من الجمال لم يخفه الزمن..

أمـا الزوج فكان هادئا جـدا.. يتابع كل شىء بعينيـه، ولم أره يتحرك قط بل كأنه يشعر باسترخاء شديد يمنعه من الحركة..

لست أدرى لماذا يراودنى شعور قوى أن جثة الشاب هنا فى مكان ما..

تذكرت فجأة أننا لم نبحث فى قمامة المنزل.. طلبت بهدوء من أحد العسـاكر أن يبحـث فى القمامـة.. كانـت حركة يائسـة فى الواقع وفعلتهـا فقط كخط دفاعى أخير..

و.. مع كل ما يحدث ظهر شىء ما فى الأفق.. ربما يكون دليلا؟

ربما..

أشـار إلى العسـكرى من بعيد لأرى ماحصل عليه.. هل لمحت اختلاجة توتر على وجه الوقور؟

نهضت متوجها إليه لأرى ما وجده فى القمامة..

مفكرة صغيرة مطبوع عليها اسم الشركة التى يعمل بها هذا الوقور..

كان طبيبا بشريا، وكانت زوجته مثله، ويعملان معا فى شركة أدوية!

لا أعرف ما العمل الذى يعمله الطبيب فى شركة الأدوية.. عندما سـألته سابقا عن ذلك، قال:

- تجارب دوائية.. ملاحظات على التجارب.. ملاحظات على الأدوية الجديدة.. أنت تعرف هذه الأمور..

لم تقنعنى إجابته وقتها.. قررت أن أبحث فى صحة ذلك الأمر لاحقا.. وإن لم يكن هناك داع للكذب بشأن عمله..

المهم أن عندما أشار إلى العسكرى بالمفكرة الصغيرة، فضلت أن أقرأها وحدى عسى أن أجد فيها شيئا يساعدنى على التوصل لما حدث.. لسبب ما لم أحب أن أقرأها أمام الوقور..

استأذنت ونهضت واقفا فى الشرفة العريضة وبدأت أطالع المفكرة..

ومع قراءتى بدأ قلبى يرتجف وعيناى تتسعان..

كل شئ مدون فى تلك المفكرة.. كل شىء..

وقبـل أن يفعلـه.. منذ قليل كنت أعتقـد أن لاجريمة كاملـة، ولكن كل هذه العبقرية سقطت بثغرة لا يمكن تصديقها كهذه!

الواضح أنه ظل يخطط لذلك منذ فترة، وما كان هذا التدوين إلا ترتيبا لأفكاره فقط..

كنت أعرف أنه ظل يتعالج نفسيا فترة، وكان جزء من العلاج يقتضى أن يكتب أفكاره ومشاعره.. لكن لم أستطع معرفة شيء مما أخبر به طبيبه النفسى، فطبقا للقانون لم يكن يحق لى أن أطلع على ما كتبه سـابقا، ولا حتى مناقشة الطبيب النفسى بصفة رسمية..

أخذت أتأمل المفكرة..

كانـت صغيرة، فى كل صفحة عـدد قليل من الكلمات لكنهـا تضع الأمور فى نصابها..

كيف أصف ما فيها؟

لا كلمات تصف هذا الجنون..

هذه العبقرية..

الألم العاتى الذى جعله يفعل ما فعل..

انفصلت تماما عما حولى وبدأت أقرأ..

***

يقول الرجل فى مفكرته:

الآن وجدت الوسيلة..

الآن أعرف ما سأفعل..

زوجتى العزيزة موافقة على كل شيء..

هذا الوغد الصغير..

قتل طفلتى..

قتلها بلا رحمة..

أشعر باليأس والإحباط..

أخرجوه من السجن..

أفلتوه من العقاب..

ماتت صغيرتى هباءا..

هذا الحقير..

اعتدى عليها وهى ابنة تسع سنوات حتى ماتت بين يديه..

وهو..

ينعم بحياته..

يأكل ويشرب ويتنفس ويضحك..

وينعم بوقته..

أقسمت لأقتلنه..

بأبشع الطرق الممكنة سأقتله..

لأعذبنه عذابا أسطوريا..

لن يستطيع الهرب..

بل لن يستطيع حتى الصراخ..

سيتألم أمامى..

وتصرخ عيناه..

عيناه فقط..

فقط يجب أن يدخل شقتى..

ولكن كيف؟

كيف سأقنعه بالدخول إلى شقتى؟

هو نفسه متعجب من صمتى..

هدوئى..

لكنه يخشانى كالجحيم..

يفر منى كلما رآنى..

تهرب عيناه من وجهى..

لا يقف فى طريق أسير فيه..

كيف سأستدرجه؟

عندى طريقة واحدة..

سأخبره أن أباه عندى فى الشقة و يريده على وجه السرعة..

هو يسكن أمامى..

وقتها يجب أن يكون أبوه غير موجود بالمنزل..

يجب أن أجعله يدخل عندى بسرعة ودون تفكير..

يجب أن يكون ملهوفا على أبيه..

يجب ألا أسمح له بالاتصال أو التفكير..

أعلـم أنه يحب أباه كثيرا وهو أكبر نقطة ضعف لديه ؛لذلك يجب أن أسـتغل خوفه على أبيه منى..

مجرد أن يضع قدمه داخل شقتى، ينتهى الأمر..

تطعنه زوجتى بحقنة و ينتهى الأمر..

أو يبدأ الأمر..

حسنا، لقد أعددت كل شيء.. لست أدرى لماذا أكتب مذكراتى هذه ولكنى أشعر بالراحة فعلا عند كتابتها.. ماذا سأفعل؟

سأرتب أفكارى هنا:

- سأنتظر يوما خروج أبيه ويكون الفتى خارجا بعده.. هذا يتطلب مراقبة دقيقة طيلة الوقت، لذلك قمت بتثبيت هذه الكاميرا الدقيقة على باب المنزل.. كاميرا (بلوتوث) رديئة لكنها تفى بالغرض، وسأتناوب أنا وزوجتى على مراقبة الباب فى هواتفنا المحمولة..

- سيخرج الفتى، فأفتح بابي وأصرخ أن أبيه كان معى ويبدو أنه أصيب بأزمة قلبية أو شيء ما.. ما أن يدخل حتى تنقض عليه زوجتى بمحقن يحتوى على منوم قوى سريع المفعول، بينما أنا وراءه أغلق الباب.

- سأجعله يتمدد على منضدتى الطويلة فى الحمام الكبير.. وسأنتظره ليفيق ثم.. ثم أربط كل مفاصله بأربطة ضاغطة قوية ثم..

ثم أقطع أجزاءا من جسده امامه.. سنكممه بالطبع حتى لا يستطيع الصراخ..

- سآخذ (موسى) حلاقة وأرسم على ظهره وجه ابنتى الحبيبة، ثم أجبره على الرقود على الملح..

- سأجعل زوجتى ترسم على صدره وبطنه بالموسى بينما أقطع أنا بالكماشة الكبيرة أصابع يديه وقدميه واحدا تلو الآخر وألقيها فى إناء الفورمالين..

- سأسكب عليه الكولونيا الفاخرة.. إنه يستحق..

- فى النهاية سأثقب عينا من عينيه بإبرة طويلة، ولربما ثقبت أذنا أيضا.. بل سأخيط فمه الكاذب القذر كى لا يفتحه ابدا..

- ثم.. إن بقى حيا سأشق بطنه وصدره بهدوء وأستخرج قلبه..

نعـم.. لا بد أن يراه بعينه الوحيدة يرتجف أمامه بنبضته الأخيرة، ولربما ذبحته أثناء ذلك!

ماذا سأفعل بكل أشلائه هذه؟

سأضعها فى الفورمالين لتتخشب، ثم..

عـلى مدار شـهور كنـت أسرق الأحماض مـن المعمل، وأشـترى الأحماض من مختلف الأماكن.. لو اشـتريت كما كبيرا لربما شـكوا فى.. وكنت أصبها كلها فى حوض السـمك العملاق.. وضعتـه أيضا فى الحمام جـوار البانيو وكأنما هو ديكور وصنعت له غطاءا زجاجيا محكما..

مـا أن أنتهـى منه حتـى ألقى بـه قطعة تلو الأخـرى فى الحمض القـوى.. لقد حرصـت على أن يكـون الحمض قويا للغاية بحيث يذيـب أى شيء داخله فى غضون دقائق.. جربت أن ألقى داخله عملة نقدية فاختفت بعد قليل..

- سـأتركه ساعة كاملة ريثما ننظف أنا وزوجتى آثار دمائه القدرة.. سأضعه مع كل متعلقاته فى إناء الحمض.. فليأخذها معه للجحيم..

- ما أن يكتمل ذوبانه حتى أسربه رويدا رويدا.. سأضع أنبوبا زجاجيا كبيرا داخل حوض الاسـتحمام متصل بالماء مباشرة، وسأفتح ركنا مخصوصا ليتسرب منه الحمـض ويختلط بالماء الغزير ويسـقط فى البالوعة بغـير رجعة ليختلط بالقذاورت التى هى أنقى وأطهر منه.. ليسبح وسط النجاسات.. لينتهى حقيرا فى أحقر مكان..

- سـأصب الماء غزيرا فى إناء الحمض كى يخف تأثيره وأفتح الماء بكل قوة على التسريب الذى أفعله حتى يضيع تأثيره..

- لو تبقت عظام منه فـ.. سأسـحقها وأحطمها وأفتتتها.. سأصنع منها (بودرة) ثم ألقيها فى الحمام..

- الحقير قتل ابنتى.. الحقير..

سأنتقم منه!

***

نفـذت الخطة كما هى.. الآن زوجتى ترش الشـقة بالعطـر.. نظفنا كل شىء وسمعتهم وهم يتصلون بالشرطة صارخين..

الآن سألقى بهذه المذكرات فلست بحاجة إليها بعد..

أتممـت انتقامى من هذا الكلب.. ادعى أنه معتـوه ليفلت من العقاب.. معتوه فى كلية الهندسة؟!

لقد اقتصصت منه..

لقد ارتاح قلبى.. أعتقد أنى لست بحاجة للكتابة مرة أخرى..

لقد شفيت!

وداعا مذكرتى.

***

انتهيت من قراءة المذكرات..

يا للهول..

هذا رجل معذب منذ زمن وتحول عذابه لجنون مطبق..

بشـكل أو بآخر أنا أفهم موقفه.. لو مس أحدهـم ابنتى فلربما فعلت أكثر مما فعل.. هو رجل عبقرى..

من يخفى الجثة عن الوجود بهذه الطريقة لهو رجل عبقرى..

أشعر بإحساس غريب من التعاطف معه.. رغم قسوته، فقد أخذ قصاصه..

رفعت رأسى عن المذكرة أتأمل الشارع الذى يموج بالحياة وأخذت أفكر:

- لست أدرى ما إذا كان سيصلح هذا الدليل أمام النيابة أم لا، فبعد كل شىء هو مجرد مريض نفسى مكلوم فى ابنته..

خرجت من الشرفة لأجد كل العيون ترمقنى، ولمحت نظرة الذعر على وجه الوقور وزوجته، بينما دلف أبو الفتى المقتول وتبدو على وجهه مخايل التوتر.. سألته فى بساطة:

- هل كان ابنك فى كلية الهندسة؟

أومأ برأسه إيجابا ثم سألنى فى لهفة:

- هل وجدتموه؟

هززت رأسى نافيا ثم قلت:

- لا.. ولكن جاءنى خبر أن هناك فتاة هربت مع فتى يطابق مواصفات ابنك..

وقرنت كلامة بأن وضعت المذكرة فى جيبى ونظرت للوقور نظرة ذات مغزى.. فى صمت انسابت دموعه تغرق وجهه..

سرت نحو باب الشقة مفكرا.. هل أقدم المذكرة للعدالة التى انتصرت للظلم؟

لا أدرى..

ولا أظن..

أعتقد أن العدالة تحققت، ولنر ما ستسفر عنه الأيام.

قصة رعب قصيرة (7)..

فى ظلام حجرة نومى أستلقى محدقا للهاتف محتضنا طفلتى الصغيرة..

منذ فترة وأنا أسمع صراخا قبل نومى وأرى كوابيسا بشعة فى هذه الحجرة تحديدا، لكنى أعرف أنها خيالات مريضة فحسب..

طفلتى صامتة تتابع معى ما أراه على شاشةالهاتف، ثم سألتنى فجأة:

- أبى.. هل كنت تسمع صراخا وأنت صغير؟

اتسعت عيناى فزعا ودق قلبى بعنف.. ما هذا السؤال المخيف؟

نظرت نحوها ببطء لأجد عينيها الماكرتين تلتمعان فى الظلام جوارى وتهمس:

- إنهم يصرخون.. طوال الوقت.

◇◇

تمت

(قصة حقيقية)

◇◇

الكلب الأحمر

مرحبا..

اليوم أعود إليكم من جديد.. إذا كنتم تستمعون إلى هذا التسجيل فلابد أنكم وجدتم هذا الشريط.. ولابد أنى قد مت الآن!

حسنا.. لم أرغب فى أن أحكى لكم هذا الجزء تحديدا لأنه يبدو كالهلاوس، ولكنها هلاوس شديدة الإتقان.. هلاوس لها ملمس ورائحة وطعم.. بالتأكيد هى ليست هلاوس..

ولكنها - مع ذلك - تظل هلاوسا ولا تسألنى كيف!

أنتم تعرفوننى فلا داعى للتقديم، ولكن - على سبيل الإملال - دعونى أقدم نفسى مرة أخيرة..

أنا الأستاذ (أحمد زكى).. أستاذ اللغة العربية الذى رأى وشاهد كل شىء لا يرغب فى رؤيته أو مشاهدته!

لقد عشت حياة لم أردها قط، وعلى الرغم من ذلك فالكثيرون يتمنون رؤية عشر ما رأيته أنا!

وهذه المرة أعود إليكم بعد موتى، ولعمرى لتكونن هذه أغرب تجربة عشتها..

أقصد متها.. لن أكون هنا معكم لأشعر بالدهشة على كل حال..

كالعادة..تجاهلوا تلك الأصوات التى تئن بالخارج لأن صوتى وحده كفيل بجلب أى مصيبة قريبة..

هل تأكدتم من وجود الثوم على النوافذ؟

الحذر واجب على كل حال.. علمتنى التجارب أن الكائنات التى لا ترغب فى وجودها تأتى دائما فلا يمنعها إلا الثوم..

الآن اقتربوا قليلا من مصدر الصوت أيا كان.. و ياحبذا لو رفعتم صوت التسجيل قليلا، حتى تسمعون صوتى الواهن بشكل أفضل..

الكل جاهز؟

عظيم..

فلنبدأ..

❋ ❋ ❋

الإسكندرية من جديد.. أنت تعلم ولعى بها خاصة فى الشتاء، حيث الشتاء الراقى الجميل.. رائحة اليود البحرى المنعشة.. المقاهى الفارغة التى تشع حميمية ودفئا..

ثم ذلك البنسيون.. لا أستطيع أبدا أن أنام فى تلك الفنادق الفاخرة مثلما أنام فى هذا البنسيون الحبيب.. بشكل ما أشعر أنه بيتى الثانى..

بعد جولة سريعة فى شوارع الإسكندرية عدت مرهقا سعيدا إلى حجرتى فى البنسيون.. ارتديت منامتى المخططة المريحة، وتمددت على فراشى الوثير ثم تمطعت ممدا كل أطرافى.. آآآآآه.. ياللراحة..

ثم لمست أنامل يدى ذلك المظروف تحت الوسادة!

أخرجته فى كسل وأخذت أتفحصه.. يبدو مألوفا بشكل ما و..

لم يكن مغلقا..

ربما نسيه أحد النزلاء قبلى..

هل أفتحه؟

وسط هلاوس ماقبل النوم بدأ الفضول يلعب برأسى.. مازلت فضوليا جدا رغم كل شىء ورغم سنين عمرى التى جاوزت الخمسين الآن.. لم أستطع قط أن أتعلم أن الفضول قط القتل..

ماذا يوجد داخله بالضبط؟

ربما كان خطابا غراميا سخيفا من تلك الخطابات التى حشت بها السينما عقول الناس.. وربما كان يحوى أسرارا نووية عظمى.. الاحتمالات كثيرة فقررت أن أفتحه!

لا تتهمنى بعدم الأمانة من فضلك، فلو كنت مكانى لفتحت المظروف أيضا.. أليس كذلك؟

الظريف أن الخطاب كان موجها لى أنا!

بالطبع ليست إحدى الكيانات الشيطانية أو المسوخ الكئيبة لأنها لا تتعامل بهذه الطريقة المتحضرة..

كان مكتوبا داخله:

✵✵✵

عزيزى أ.(أحمد):

عذرا على انتهاء لقائنا السابق بهذه السرعة، ولكن إذا سمحت لى، فسأكون سعيدا بقدومك الليلة على نفس العنوان.. مازن

مازن؟

ذلك الشبح القصير اللطيف.. لقد طلبت رؤيته كثيرا قديما حتى تكرم على وبعث لى بدعوة.. قرأت عنه قصة كنت أظنها خيالية مع د.(رفعت)، ولكن الحقيقة أنه موجود.. موجود وقد يصل إليك خطاب به دعوة منه لزيارة متحفه الرهيب لو كنت تستحق..وصدقنى أنها تجربة أكثر من رائعة فقط لو أنك ستتحمل ما ستراه..

اعتدلت بنشاط مفاجىء.. مرحى.. قليلة هى الأشباح الودودة هذه الأيام..

أشعر بقلبى ينتفض فرحا.. نعم.. إنه صاحب المتحف الأسود.. أعرف أنه شبح أو كائن شيطانى أو شىء ما لا أدرى كنهه بعد، لكنه غير مؤذ..

نهضت سريعا من على فراشى وقد تلاشى كسلى تماما تحت تأثير الحماس.. ارتديت ملابس الخروج مرة أخرى على عجل.. للأسف لم أحضر بذلتى الكحلية لكن لا بأس، لست بحاجة لأن أبدو فاتنا هذه المرة..

أقلد (رفعت) كثيرا وأنت ترى هذا سخيفا..

لا بأس.. أنا سخيف ولكنى قد مت.. ليس من الأخلاق أن تسب كهلا ميتا بينما هو يحكى لك كى يسليك!

المهم أنى سرعان ما كنت فى سيارتى أطوى الطريق إلى هذه الفيلا..

فضولى قوى جدا، وأرجو ألا يقتل الفضول القط هذه المرة.. ترجلت من السيارة، وبخطى متحمسة دلفت إلى الحديقة..

ذلك الكلب اللعين واقف نافش شعره ويزمجر.. لكن هذه المرة كان وراءه مازن بجسده الدقيق مرحبا..

قال لى مبتسما بصوته الضخم الذى لا يمكن تصديق أنه صوته:

- أهلا يا أستاذ (أحمد).. تفضل..

مررت جوار الكلب الغاضب بحذر.. كان يزوم نحوى بكراهية، لكن وجود مازن جعله يكظم غضبه لوقت لاحق.. هل الكلب شبح هو الآخر؟

ودلفت إلى ذات بهو المرة السابقة حيث كان بعض الشاى الساخن معدا لشربه مباشرة.. يبدو أنه لا يريد تضييع أى وقت هذه المرة.. دعانى للجلوس، ثم قال:

- أعتذر طبعا عن إنهائى الجولة السابقة بتعجل، فأصحاب المنزل الحاليين غير ودودين بالمرة كما رأيت..

رشفت رشفة كبيرة من الشاى باستمتاع.. كنت محتاجا إليه، ولا أهتم إن كان الذى أعد الشاى شبح أم لا.. لقد ذقت طعامه من قبل، وهو أفضل من طعام تلك المرأة التى تنظف المنزل.. (أم شخص ما)..

سألته:

- ألست صاحب المنزل؟

- كنت.. عندما كان لى جسد..

- هل أنت شبح؟

- لا..

- شيطان؟

- لا..

- هل تعرف د. لوسيفر؟

- نعم ولكنى لست هو.. اطمئن..

ثم نهض برشاقة، وبحركة مسرحية أشار للأعلى وقال:

- والآن.. هلا أكملنا جولتنا؟

وضعت الشاى ودون كلمة نهضت وتتبعته إلى متحفه الرهيب..

الفاتن رغم كل شيء..

❋❋❋

دلفت خلفه إلى ممر الواجهات الزجاجية وكأن الزمن لم يمض قط.. مررت ببطء أمام الواجهات السابقة.. ياللذكرى الممتعة لكل واجهة.. العينان.. الحرملة..

الشعور مختلف عندا تقرأ عن هذه الأشياء ثم تراها رأى العين..

ثم وقفت خلف (مازن) أمام الواجهة السابعة، وبدأ يتحدث:

❋❋❋

الواجهة السابعة

الكلب الأحمر

قال (مازن) بصوته الضخم- مازلت لا أصدق أن هذا الصوت يصدر منه -:

- لكل دولة أساطيرها وليست كلها محض هراء.. قد تكون حقيقية رغم غرابتها..

كنت فى ليبيا ذلك الوقت.. شىء مبهر أن تعرف ضخامة تلك الدولة مع ضآلة عدد سكانها.. وهناك - فى قلب الصحراء - سمعت أسطورة شعبية لم أسمعها من قبل..

الأسطورة تقول أن كلبا شيطانيا أحمرا يظهر أحيانا، ليرتوى من دماء الحيوانات

لكـن دون أن يقتلهـا.. وهذا الكلـب (يظهر) ولا (يأتى).. فجـأة يراه الراعى وفكاه مطبقان على عنق إحـدى الحيوانات يمتص دمها فى نهم وعيناه تتوهجان فى الظـلام ثم فجأة هو ليس هناك.. يختفى تاركا أثر أنيابه على عنق الحيوان.. وقيل أنه أحيانا يهاجم الإنسان إذا نام فى العراء..

المشـكلة أنـه لايقتل أحدا.. بـل يترك ضحايـاه فى حالة من الذهول المسـتمر و يرفضون الطعام والشراب للأبد.. فلو تركوهم وشأنهم لماتت الضحايا جوعا وعطشا..

كنت أسـتمع إلى حديث (مازن) وأنا أرمق الكلـب الذى فى الواجهة.. كلب طبيعى جـدا كأى كلب محنط.. لا يوجد فيه أى شيء مختلف عدا لونه الأحمر الرهيب والغريب..

وعيناه..

عينان غريبتان جدا لا أقدر على وصفهما..

واسعتان جدا..

مخيفتان جدا..

لا تستطيع التحديق فيهما أكثر من ثوان معدودة، ولست أدرى سببا لذلك..

كما أن أنيابه ليسـت أنيابا عادية.. حادة جدا.. أطول من اللازم.. رفيعة كأنها مسامير بيضاء.. كما لا يبدو محنطا على الإطلاق!

تشـعر بوقفتـه المتحفزة هذه وشـعره اللامـع المنتفش أنه يـكاد ينقض عليك فورا..

أكمل (مازن):

- بالطبع تناثرت الشـائعات فى كل مكان، وكل فترة تظهر قصة ظهور للكلب

الأحمر.. يسـمونه هناك (كلب الشيطان) ولم يعرف أحد الحقيقة كاملة.. إن عـدة ثقوب فى رقبة راعٍ أو شـاة لا تعبر عـن شىء، خاصة وأنه لا يوجد ضرر حقيقى بالجسـم ولا حتى هبوط.. وهو ما يتنافى مع نظرية امتصاص الدماء.. فقط هذا الذهول الغريب..

- يؤمـن أهـل البـلاد أن الكلب يمتـص الـروح إلى الجحيم ليخدم الشـياطين، ويتبقى فقط الجسـد هنا فارغا لايعرف كيف يتصرف من دون روحه! أى أنه يترك ضحيته (نصف ميت)، حتى يذبل الجسد ويفنى كورقة ساقطة..

لا أحـد يعرف أى شىء على الإطـلاق عنه، وتنوع الحكايات وكثرتها دليل على أن لا أحد يعرف شيئا على الإطلاق..

لكن مع البحث قابلت شـخصا واحدا يدعـى أنه يعرف معلومات مؤكدة عن كلب الشيطان هذا..

كان عرافا نصابا وطلب مالا كثيرا مقابل معلوماته.. لم يكن المال يعنى شـيئا لى قط فدفعت له ما يريد، وهو لم ينتظر.. ما أن رأى المال حتى بدأ فى الثرثرة مباشرة..

- حـكى لى أن هذا الكلب كلب شـيطانى لا أحد يعـرف من أين جاء، ولا لماذا يظهر، وأنه يمتص الدماء بلا آثار جانبية عدا الذهول المستمر!

- ما هذا النصب؟ هل دفعت مالا من أجل معلومات أعرفها مسبقا؟

وقبـل أن أقوم لأخنقه، قـال لى معلومة ثمينة للغاية وهـو ينفث دخان نارجيلة صغيرة جواره:

- ذكر الأجداد أن سر هذا الكلب في كهف ما في جبل قريب من هنا.. كهف جبلى قديم من يستطع الوصول إليه يستطيع الخلاص من الكلب ويحوز قوة هائلة..

بالطبع شككت في كلامه بشدة ومع ذلك فقد أثار فضولى بشدة..

ما تلك القوة التي يقصدها؟ وأين ذلك الكهف؟

لم أكـن أصدقه تماما ؛فهو نصـاب رغم كل شيء و يظل احتمال أنه يؤلف على ليحصل على بعض المال قائما.. ولكنى بالفعل فى قلب مغامرة فلا ضير فى تسـلق جبل والبحث عن كهف.. ربما كان هناك جانب من الصواب!

والفضول - كما تعلم - قتل القط!

نظرت له فى دهشة.. هل يقرأ هذا الشبح الأفكار ايضا؟

ابتسم ابتسامة جانبية خبيثة وهو يردف:

- سألت النصاب عما يقصد فقال أن القدماء لم يذكروا الكثير.. فقط أن هناك سر فى كهف، وأن هناك تضحية عظمى..

أنهى كلماته وصمت.. ألن يكمل؟

سألته عن مكان الكهف فرد بالآتى:

- هـو في منتصـف الطريـق بين السـفح والقمة، تـراه عندما تنتصف شـمس الظهيرة.. يختبيء مدخله خلف صخرة زرقاء اللون لا يراها إلا من ذكر اسمه على جدران الكهف..

شخص تنبأ به الأقدمون يتخلص من الكلب و ينال القوة..

بالطبـع كان الـكلام يبـدو خبالا صريحا، لكنـه كذلك أشـعل روح التحدى داخلى.. سألته:

- ومن هذا الشخص؟ ما اسمه؟

هز رأسه أسفا بمعنى أنه لا يعرف!

طبعـا لم يكن بداخـلى ذرة تردد.. الجبل قريب، ولا يوجـد غيره أصلا فى هذه المنطقة، فنهضت من عنده وأنا أرتب أفكارى كى أنطلق فى مغامرة استكشافية لأبحث عن هذا الكهف!

بالطبع هى حماقة.. كأنك تبحث عن ثقب مفتاح لونه أزرق فى عمارة سـكنية ضخمة.. ولكنى لم أعتد التراجع..

كنت في تلك الأيام في الأربعين من عمري، ذو بنية قوية ورغبة في المغامرة كشاب في العشرين، فانطلقت مع أول خيوط الفجر متسلحا بما يلزم لتسلق الجبل..

قبل التسـلق جلت ببصرى فى الأماكن التى يحتمل أن يكون فيها هذا الكهف وهو ما استغرق منى قرابة الساعة.. حددت الموقع وبدأت أصعد..

طبقا لكلام النصاب فلن أتسـلق إلا نصف المسـافة تقريبـا، ثم يجب أن أدور حـول محيط الجبـل باحثا حتى أصل للكهف المنشـود، ويجـب أن يتم ذلك في منتصـف النهار.. ربما لن يكفيني الوقت وأضطر لقضاء ليلة هنا وسـط الجبل والذئاب والثعابين والظلام..

رويدا رويدا بدأت أتسـلق حتى وصلت لمنتصف الجبـل تقريبا.. كان الجبل منبسـطا وكأنى أصعد للأعلى فحسـب إلا مـن أجزاء بسـيطة، وبدأت أبحث بعينى حتى انتصف النهار تقريبا..

أعلم أن الأمر غريب لكن أول كهف ألمحه كان هو الكهف المنشود!

أطلقـت صيحة فرح.. لم أفكر فى مـدى غرابة الأمر وقتها.. لم أفكر أنى ربما كنت مسيرا لهذا المكان..

كانـت الصخرة الزرقاء تلتمع بلون جميل يخطف العيون.. كيف لم يرها أحد من قبل؟

لم يستغرق وصولى إليها كثيرا، ومع اقترابى منها كانت تزداد دهشتى، إذ أن لونها كان يتغير تدريجيا من الأزرق للأحمر الدموى القانى كلما اقتربت..

حتى وقفت أمامها لاهثا مبهورا..

كانت تسد مدخل الكهف تماما.. ماذا أفعل، هل أزحزها؟ غير معقول طبعا.. وكنوع من اليأس من ضخامتها مددت يدى أدفعها دفعا خفيفا فانزاحت!

نعم.. انزاحت وكأنما هى كرة مليئة بالهواء فحسب، على الرغم من ملمسها الصخرى القاسى..

الموضوع مريب..

للحظات عندما تبدت لى فتحة الكهف المظلمة كفم عملاق أسود فكرت فى العودة..

لكن أنا هنا بالفعل.. ماذا يمكن أن يحدث على أى حال؟

توقفت أمام الكهف وشربت ماءا وابتلعت قطعة شوكولاتة تمدنى بالطاقة حتى إذا اضطررت للهرب أكون مشحونا جيدا!

صمت (مازن) بعد ملاحظته الطفولية هذه وبدا وكأنه يفتقد طعم الشيكولاتة بالفعل، ثم أكمل:

- دخلت الكهف بعدما أضأت بطاريتي.. كانت جدران الكهف ملساءا بصورة لا تحدث طبيعيا قط، ويبدو أن الكهف عميق بما لايتناسب مع مدخله الصغير..

أخذت أتقدم وأنا أشعر بالحرارة العالية داخل الكهف بصورة غير طبيعية.. فى مكان ما أثناء سيرى بدأ الكهف يتفرع لفرعين، يمتد أحدهما لأعماق الجبل

بصـورة غـير منتظمة، بينما هنـاك انعطاف ممهد جهة اليسـار.. انعطفت معه بالطبع لأجد نفسى فى حجرة عملاقة منحوتة فى قلب الصخر!

وهناك لوحة جدارية ضخمة تصور أشـياءا غـير واضحة من بعيد.. تقدمت وسلطت عليها ضوء الكشاف لأرى..

رسومات كثيرة بطلها الأوحد هو ذلك الكلب الأحمر.. تارة يهجم على حيوان، وتـارة يغـرس أنيابه فى رجل واقف، وتارة يقف بمفـرده أمام مجموعة من الناس يمسكون المشاعل و يبدو عليهم الخوف..

أخذت أتأمل مبهورا حتى وصلت إلى جزء معين..

الرسـومات فى هذا الجزء عجيبة نوعا.. تصور شخصا قصيرا يقرأ شيئا وأمامه يقف الكلب الأحمر.. المثير فى الموضوع أنه كان أنا!

نعم..

الرسـم يمثلـنى بدقة متناهية وبنفس ملابسى ولا تسـألنى كيـف.. مددت يدى أتحسس الرسم غير مصدق.. رسم يمثلنى فى كهف قديم!

أى جنون هذا؟

تتبعت الرسومات حتى وجدت رسما يمثلنى ويمسك بطنه بيديه الاثنين!

عجيب.. اليس كذلك؟

نعـم.. تفحصته، وخطر لى أن أطرقـه.. طرقته.. وأتانى الصـوت يوضح لى أن هناك تجويف وراءه..الرسم نفسه عبارة عن قطعة بازل داخل الحائط..

عالجتها بمديتى كثيرا إلى أن خرجت.. ووراءها وجدت هذين:

أشـار إلى لفافـة أو مخطوطة مـا وجوارها كيس جلدى صغـير داخل صندوق العرض جوار الكلب الأحمر..ثم أكمل:

مددت يدى وانتزعتهما من التجويف، ثم فتحت اللفافة وبدأت أنظر ماذا تحوى..

كانت عبارة عن عشر رسـومات لى أيضا تصورنى أفعل طقوسـا ما.. وفى نهاية اللفافة وجدت قلادة شـديدة الدقة والصغـر والرفع.. أكاد أجزم أن وزنها بما يتدلى منها لا يتعدى جراما واحدا!

وضعت كل شيء في حقيبة الظهر التي أحملها وخرجت من الكهف.

هنـا فوجئت أن الشـمس مازالت في منتصف السـماء، كأنمـا لم أقض في ذلك الكهف أكثر من دقائق معدودة!

نظرت لساعتى، فوجدتها تشير لانقضاء ساعتين كاملتين!

لم يشـغل الأمـر بالي كثيرا، فـكل شيء في هذا الأمر غريـب.. والأغرب هو ماحدث بعد ذلك..

هل تعرف إحساس ألا تملك إرادة؟

أن تسير وفقا لقوى أخرى لا تعرف عنها شيئا؟

كأنك فى حلم.. هذا ما حدث هنا تماما!

دون إرادة، وكأنى مجـرد مشـاهد قمت بجمع أغصان أشـجار جافة ورصصتها بشـكل هرمـى، ونثرت عليهـا محتويات الكيـس الصغير الذى أعتقـد أنها دم جاف، ثم أشعلت النار وأخذت أقربها من قمة الهرم حين..

اشتعل الجو بكهرباء استاتيكية و..

ظهر الكلب أمامى فجأة!

***

كان ظهوره مفاجئا مخيفا.. يسير نحوى مزمجرا والزبد يقطر من نابين عملاقين على جانبى فمه..

كان ضخما.. مخيفا.. حركته بطيئة متشنجة، وعيناه تنومانى مغناطيسيا حتى لا أكاد أتحرك..

كان يتقدم وأنا متجمد تماما وداخلى تولد استسلام عجيب.. انهارت مشاعرى كلها ولم يتبق إلا الخواء..

وفجأة سمعت صوتا مألوفا..

النصاب..

يصيح بلغة عجيبة، فالتفت إليه الكلب وعوى فى ألم و..

وقف على قائميه الخلفيتين واستدار إليه فى شراسة..

صرخ الساحر أن أرتدى القلادة وأحرق الخشب!

كنت أحاول أن أفيق.. بسرعة ارتديت القلادة الخفيفة حول عنقى، على حين علا صوت الساحر بطلاسمه والكلب يعوى فى ألم مخيف ولكنه يهرول نحوه فى سرعة..

وفجأة اختفى الكلب وظهر أمام النصاب وبطشه بطشة بيده اخترقت صدره..

جحظت عينا الساحر، ثم خر ميتا على الأرض، فى الوقت الذى اشعلت فيه أنا النار..

هنا.. كأنى أوقدت النار فى الكلب.. أخذ يتلوى فى عنف مثيرا سحبا هائلة من الغبار ويعوى فى ألم رهيب.. كان يحاول الاقتراب منى لكن ألمه العاتى يمنعه..

العواء يتزايد مع النيران، والكلب يتلوى ويتشنج و.. ينتفخ!

نعم.. تضخم حتى كأنه حمار وليس كلبا.. نظر نحوى فجأة بتوحش وجرى نحوى بسرعة ثم سقط على الأرض بلا حراك.

لم أكن أصدق أنه فقد الوعى.. أخذت أحدق فيه.. ماذا أفعل الآن؟

تناولت اللفافة الملقاة على الأرض.. نظرت فيها.. الصورة الأخيرة توضح أنى يجب أن أضع القلادة حول عنق الكلب وليس عنقى!

النصاب!

ببطء خلعت القلادة وتقدمت نحو الكلب مرتجفا.. لم أشعر فى حياتى بالرعب قدر ما شعرت به فى تلك اللحظة.. تخيل موقفك فى قلب الصحراء والشمس تقترب نوعا من الغروب، وبالقرب منك جثة عراف نصاب، وأمامك حيوان شيطانى غائب عن الوعى يمتص الدماء ليلقى بروحك للجحيم!

اقتربت منه رويدا رويدا وقدماى ترتجفان كأنهما موصلتان بتيار كهربائى قوى.. وقفت أمام الكلب ونظرت نحوه.. نائم غائب عن الوعى وعيناه مفتوحتان!

عينان سوداوان مضيئتان مخيفتان.. يزوم ويزأر بصوت رهيب فى فقدانه للوعى هذا..

بيد مرتجفة مددت يدى وأحطت عنقه بالقلادة وأنا أرتجف وأتصبب عرقا.. تلك اللحظة التى ألمس فيها فراءه.. اللحظة التى أحيط بها عنقه بالقلادة الصغيرة.. اللحظة التى اقترب فيها ساعدى من فمه.. أشعر بلفح أنفاسه الملتهبة.. كدت افقد الوعى من فرط الرعب والأدرينالين الذى جعل قلبى يدق كطبول الهنود..

ثم تراجعت واقفا أنظر إليه..

فجأة انتفض من نومه وهب واقفا بكل شر..

نعم.. من الرقود إلى الوقوف مباشرة بحركة غاية فى الرعب..

رفع رأسه للسماء وعوى عواءا لم أسمع مثله من قبل، ثم بدأ يسير نحوى مزمجرا و..

توقف..

تجمد..

هكذا فقط!

ووجدت جسده يضمحل شيئا فشيئا من الحجم لضخم للحجم الذى تراه أمامك هنا..

ولك أن تتخيل رعبى.. ظللت أنظر له مليا، ثم جلست منهك القوى لا أعرف ماذا أفعل أو ماذا أقول حين..

حين وجدت جثة العراف تنهض!

لن ينتهى هذا اليوم على خير أبدا!

نهض ببطء من مكانه ونظر نحوى.. الثقب مكان قلبه يبدو واضحا جليا كأقوى ما يكون الوضوح، ولكنى كنت قد بلغت الذروة فى الرعب ولا مجال للمزيد.. فليقضوا على إن أرادوا لقد اكتفيت..

وببطء تحرك نحوى.. ببطء شديييييد.. وأنا لم أكن أملك القدرة على الحركة أو الهرب، حتى وصل إلى جثة الكلب المتجمدة وتخطاها ليجلس بالقرب منى، ثم بهمس يحمل رائحة الموت همس لى:

- شكرا لك!.. غدا أعود ولأردن لك الجميل..

ساد الصمت ثوان.. هل تصدقنى أنى فى هذا الوقت العصيب اشتعل فضولى؟ أريد أن أسأله عما حدث..

ما السر..

بصوت مرتجف - لأنى أسأل جثة ساحر نصاب - قلت له متسائلا:

- ححسنا.. مما اللذى.. مما السسر.. الحكاية.. الكلب هذا و..؟

أومأ براسه وهمس:

- من حقك أن تعرف.. من حقك أن تدرك.. هات يدك.

وهل تتخيل يا أستاذ (أحمد) ماذا أفعل فى هذا الموقف؟

نعم.. أعطيته يدى!..

نعم حركة حمقاء..

ونعم حركة غير منطقية بالمرة..

ونعم هذا لا يقبل التصديق ولكنى فعلته!

مـا أن مس أصابعى حتى شـعرت بالغثيـان والكون يدور مـن حولى وفقدت الوعى..

ورأيت كل شىء..

منذ زمن طويل، كان يعيش بالقرب من هنا سـاحر شـيطانى.. ساحر فعل كل شىء ليرضى سـيده.. قتل أطفال وانتهك حرمة الموتى وأهان المقدسـات.. كان خادما مخلصا للشيطان.. وجل ما يريده هو (القوة) و(السيطرة)..

صلى كثيرا للشيطان.. ورقص حول قبور الموتى.. فعل كل شىء يمكن تخيله من الشرور كى يسيطر.. ويقوى..

وكانت ثمرة خدمته للشيطان أن اعطاه الشيطان القوة..

أعطاه الشيطان حيوانه الأليف كهدية!

هذا الكلب..

الكلب الذى يحول أى كائـن حى يعضه إلى جثة متحركة.. (زومبى).. يظهر فيمتص روح الضحية مع دمائها ويتركها تحت إمرة هذا الســاحر.. لا يســمع كلام أحد غيره، ولا يأكل أو يشرب إلا بأمره..

وبدأ الهجوم على أهل البلدة القريبة والقبائل المتناثرة..

الكثـير من الرجـال والأطفال والنســاء أصبحـوا عبيدا، فبمجـرد أن يعضهم الكلب يأمر الساحر أن ينضموا له..

جيش من الموتى الأحياء تحت أمره، والناس يعلمون ولا يفعلون شيئا ويكتفون بالبكاء والترحم على من يذهب منهم..

حتى جاء ذلك اليوم..

رجل فقـد امرأته وأولاده الثلاثة وأخاه على يد الســاحر، ومضى يتجول ينعى أسرته ويبكيهم ويتهم الكل بالجبن وأنهم نساء ويرضون الذل والهوان و فجأة حمل مشعلا ومضى يصرخ أنه سيحرق الشيطان..

تبعه واحد آخر مكلوم بسيف..

وثان بساطور..

وثالث جرى وراءهم ببندقية متهالكة..

ورابع وخامس و..

جيش!

بالطبع علم الســاحر بقدومهم، فأرسـل هو الآخر جيشـه الصغـير لمقاومتهم، ومعهم الكلب الشيطانى يضيف الأتباع له..

وفى قلب الصحراء التقى الجيشان..

حرب ليس لها تكافؤ، فالأحيـاء يموتون والموتى لا يتأثرون بالموت.. يُطعنون

ويُذبحون ويستكملون القتال كان شيئا لم يكن، وبدت الكفة تميل لجيش الساحر الصغير حتى..

تسلل بضعة شباب فى غفلة للكهف..

دخلوا إليه وهو جالس يدمدم ويسير المعركة غائبا عن الوعى و..

بضربة واحدة أطار شاب منهم عنقه..

وهدأ كل شىء بغتة!

توقف جيش الساحر، واختفى الكلب الأحمر!

سكون قليل، ثم ارتفعت صيحات النصر، بينما لاحظ الشباب داخل الكهف ظاهرة مرعبة..

رأس الساحر مفتوحة العينين تحدق فيهم، ولا تنز دما!

الجسد طاف فى الهواء ولم يسقط على الأرض!

الرعب سيطر عليهم..

هرولوا خارجين من الكهف، لكن تلك الصخرة الزرقاء انهارت عليهم بغتة، التفوا وراءهم ليجدوا جسد الساحر يقترب منهم بدون رأس وجواره كلبه الأحمر مزمجرا..

بالطبع كان هؤلاء غذاء الكلب الأحمر، وعلى الجانب الآخر كان بقية الجيش من القرى المحيطة ينهال بالتراب والصخور على مدخل الكهف!

أخذوا يردمون فوقه ما استطاعوا..

حتى اختفت الصخرة الزرقاء تماما، وعلم الساحر فى الداخل أنه لن يخرج حيا من هنا أبدا..

وجاءته النبوءة من الشيطان نفسه.. جاءته مرسومة على جدار الكهف..

وكـما تعلم كانت النبـوءة تخصني أنا.. فقط هم رسـموا كل شيء على جدران الكهف في انتظار مخلصهم الذي سينقذهم و ينقذ نفسه لاحقا..

هنا لم أستطع المقومة فسألته:

- كيف تنقذ نفسك؟ بل من أى شيء تنقذ نفسك اصلا؟

لاح شبح ابتسامة على وجه (مازن) الطفولى وقال:

- أظنك اسـتنتجت أن الساحر الجالس جوارى هو ذاته الساحر القديم.. عاد بشكل ما للجسد المقتول، أو ربما هو نفسه لا أدرى..

كـما أنى أصبحت سـيد الكلب.. وسـيد الكلب يقدم تضحيـة ملائمة ليوقف شرووره..

وتضحيتى كانت..

نفسى!

ارتجفت وأنا أنظر نحوه.. بدا فى عينى التشكك للحظة، ولكن أنا أعلم أنه شبح أصلا وليس لديه مبرر للكذب.. استطرد فى بساطة:

أفقت من إغمائى فى منزلى.. هنا!

ليـس حتى فى ليبيا، وليـس فى أى مكان آخر.. وجـوارى الكلب الأحمر الذى ضممته لمجموعتى قبل أن..

تنهد فى مرارة وهمس:

- قبل أن اقدم تضحيتى!

سألته فى فضول:

- وكيف كانت تضحيتك؟

هل تترقرق أعين الأشباح بالدمع؟

لم يجب على و إنما نظر في ساعته وقال:

- ربما فى وقت لاحق، لكن الآن حان موعد انصرافك يا أستاذ (أحمد) قبل أن يعود أصحاب البيت.. سيكون تفسير وجودك للمرة الثانية عسير نوعا.. ولنا لقاء في يوم آخر..

صافحته - نعم أنا أصافح الأشباح وليس لدى تعنت أو ضيق أفق - ثم انصرفت وأنا أفكر في كل ماقال وأتساءل..

هل سيكون هناك لقاء آخر؟

ربما..

❋❋❋

◇◇

تمت

◇◇

هذه القصة تحديدا مستوحاة من إحدى أعداد ما وراء الطبيعة (أسطورة المتحف الأسود)، حيث لم نعرف قط سر الكلب الأحمر فى المتحف الأسود، ورفض العراب أن يخبرنا، ثم قتل رفعت كى لا نعرف!

فحاولت حتى وصلت لمازن بنفسى.. وهو بالفعل شبح لطيف أدعوكم لتناول الشاى معه يوما قبل أن يعود الزوجان اللطيفان من الخارج كالعادة!

قصة رعب قصيرة (8)..

كنت نائما فى عمق حين استيقظت على صراخ أمى العجوز!

هببت من فراشى بسرعة وقلبى يدق فى عنف والدوار يكتنف رأسى فجأة..

ماذا هناك؟

نحن وحدنا فى الشقة..

الصراخ المخيف المتواصل..

دون حتى أن أرتدى نظارتى فتحت باب حجرتى سريعا وخرجت بخطى متعثرة تجاه حجرة أمى لأفاجأ بيد واهنة تجذب مرفقى وتهمس باسمى..

كانت أمى العجوز وشعرها الأبيض المنكوش حول وجهها وعيناها متسعتان من الرعب وأنفاسها اللاهثة..

همست لى:

- أنا أيضا سمعت ذلك!

◇◇

تمت

◇◇

اَلْقِلادَةُ

أنت تريد قصة غريبة؟

حسنا.. عندى قصة غريبة حدثت منذ عدة أعوام..

استمع..

ذلـك اليوم كنت فى الإسـكندرية مع أخى.. كنا فى ينايـر على ما أذكر، وعلى الرغـم من ذلك فلم يكـن الجو قارص البرودة.. كنا هنـاك نقضى يومين لإنهاء بعض التعاملات المالية والقانونية مع أحد المحامين..

كنت أشـعر بالسـعادة لأننا سـنحصل على مبلغ محترم قبل عودتنـا من هناك.. ولكنى لم أكن أدرك تماما ما سيحدث..

للأسف..

المهم.. حصلنا على صفقتنا بالفعل وقررنا النوم قليلا لأن الحجز سـارى ودفعنا نقوده بالفعل..

اسـتيقظت من نومى مسـاءا فى ذلك الفندق المتواضع جوار البحر، وكان أخى نائما يقرقر كالطفل الصغير سعيدا بما حصلنا عليه..

الوقت مازال مبكرا والشمس على وشك الغروب، فقررت أن أنزل لأتمشى على

كورنيش الأسكندرية قليلا..

كان البحر هادئا والجو رائع وكأن سعادتى انعكست على الكون.. لم أكن أشعر بالبرد.. حتى رياح شتاء الأسكندرية كانت لطيفة وهادئة.. استفزنى مشهد الرمال المترامية أن أتمشى على رمال البحر عارى القدمين، ولم أفكر كثيرا..

سرعان ما خلعت حذائى وجوربى، ثم نزلت لأستمتع بجولة على الشاطىء فى الظلام وحدى..

آآآآآآه يااللانتعاش.. الرمال الباردة تتخلل أصابعى مخلفة شعورا رائعا.. أخذت أتجول من هنا لهناك حتى أحسست بشىء معدنى يتحرك تحت قدمى!

كانت قلادة!

قلادة فضية جميلة ذات دلاية مربعة محفور عليها أحرف لا أدرى معناها..

أخذت أقلبها بين يدى وأنا أشعر بسعادة بالغة.. يبدو أن الحظ السعيد يأتى دفعة واحدة..

وضعتها فى جيبى وما لبثت أن عدت إلى الفندق كى نستعد للعودة إلى القاهرة وكأنى نزلت للشاطىء خصيصا لأبحث عنها فحسب..

أنهينا حساب الفندق، ثم استقللنا سيارتى وبدأنا نسلك طريق العودة الصحراوى..

وبينما كنت أقود السيارة فى طريق العودة، لاحظت شيئا غريبا.. ارتفعت درجة حرارة السيارة بشكل مرعب..

لم يكن ذلك الأمر منطقيا.. كيف تسخن السيارة لهذه الدرجة، ونحن فى الشتاء؟ والسيارة حديثة أصلا!

نظـرت لأخـى فى توتر، ثم أوقفت السـيارة عـلى جانب الطريـق تحت عامود إضاءة وهبطنا نتفقد ما هناك.. أهو نقص مياه؟

قام أخى بفتح غطاء السـيارة الأمامى وأخذنا ننظر بكشافى هاتفينا.. الغريب أن كل شيء يبدو سليما للغاية ومستوى الماء ثابت.. ماذا هناك إذن؟

وبينما نحن واقفين أمام السيارة رأينا رجلا عجيبا يسير نحونا..

رجل يأتى من قلب الصحراء المظلمة حيث لاشيء وراءه على الإطلاق!

وعلى الرغم من الظلام فقد كانت تفاصيل جسـده واضحة.. كان يرتدى كما يرتـدى الدراويـش: سروال أبيض، وثـوب أبيض، والكثير مـن الخرز الملون حول عنقه، وذقن بيضاء عملاقة..

وكان حافيا..

عـلى الرغم من المسـافة نسـتطيع رؤية قدميـه الضخمتين العاريتين تنهشـان الرمال من تحته فى سيره الحثيث نحونا..

أما عيناه..

آه من هذين العينين..

أيضا على الرغم من المسافة الكبيرة كانتا واضحتين وضوحا غريبا..

عينان تلتمعان بالشر، تحتهما سواد كثيف وكأنه ملطخ بالأصباغ..

من أين أتى؟

لست أدرى ولم يدر أخى..

ربما ظهر هذا الرجل فجأة من قلب العدم؟!

لم يكن وراؤه غير الصحراء فمن أين أتى؟

كان يسير نحونا..

وببطء رفع يده اليمنى مشيرا بإصبعه تجاهى دون أن يتوقف ودون كلمة واحدة..

تبادلت مع أخى النظرات..

لاشىء حقيقى يدعو للخوف، ولكن..

إلام يشير؟

لست متأكدا ما إذا كان يشير نحوى أم لا..

لم ندر ماذا نفعل، فظللنا ننظر نحوه وهو يتقدم نحونا ببطء..

ثم سمعنا صوتا من المحرك أو هكذا خيل لنا.. نظرت مع أخى نحو السيارة..

لاشىء..

السيارة كما هى ساكنة هامدة..

نظرنا لبعضنا فى وجل..

لا داعى للإنكار فنحن نعرف من هو..

عم (منصور) الدرويش..

ثم عندما عاودت النظر نحو الرجل وجدته أمامى مباشرة تكاد جبهته تلامس جبهتى ويحدق فى عينى ورائحة عطرية نفاذة تخترق أنفى اختراقا..

ثوان معدودة ثم اختفى فجأة من أمامى وكأنه لم يوجد قط!

وقفت ألتقط أنفاسى فى دهشة ممزوجة بالرعب..

نظرت لأخى وإلى حيث كان يقف الرجل..

أثر أقدامه على الرمال أمامى.. آثار مغروسة فى الرمال وكأنما رجل يحمل ثقلا

كان يقف هنا..

الرائحة النفاذة ما تزال عالقة فى الجو..

ولكن هناك شىء غريب..

الجو نفسه أصبح ضبابيا بعض الشىء..

أشعر بالدوار..

كأن الموجودات من حولى تتذبذب..

قلبى ينبض بعنف، أسمع دبيب قلبى يطرق أذنى بقوه..

الهواء أصبح ثقيلا..

أشعر بالخوف..

الفزع..

كان الموقف ثابتا متجمدا، وكأن الوقت توقف عند هذه اللحظة..

الآن..

الرعب هو سيد الموقف..

وتذكرت القلاده..

***

الرعب هو سيد الموقف ولا شك، خاصة وانى أعرف تقريبا ما يحدث..

الانتقام..

رفعت القلادة أمام عينى وأنا أتأملها كالمجنون.. أخى يتقدم نحوى ويهمهم بشىء لا أتبينه.. أشعر بالسخط عليه..

إنه السبب..

لا.. بل أنا السبب..

من السبب؟

من؟

***

- لا بد أن نتخلص منه يا (عادل)..

- نتخلص من عمنا يا (فرج)؟

- نعم.. نتخلص منه وبصورة لا تثير الريبة أبدا، وعندى الذى يفعلها..

- عم (منصور)؟

- نعم.. عم (منصور)..

- ....

- هيا فلنذهب إليه الآن.. هيا..

***

- عم (منصور).. عم (منصوووووووووور).. استيقظ وخذ هذا الطعام..

اعتـدل الرجل ذو الرائحة العطرية النفاذة وهـو يتأمل الطعام.. رغيف كفتة وطرب.. تشممه ثم مال برأسه وصاح:

- حسسسسى.. الكرامات لأصحاب السلام.. تسلم..

ثم عدل من أعقاده حول رقبته وهو يفتح اللفافة ويبدأ فى تناول ما بها مباشرة.. ثوان وقال (فرج):

- نريـد منك خدمة يا عم (منصور).. نريد أن تضرب رجلا ما يضايقنا وأنت تعرفه جيدا..

- عمك؟

قالها وأصابتنا نحن صاعقة المفاجأة.. كيف عرف؟

- ككيف عرفت؟

- يابنى لا شىء يخفى على.. حى حى.. قيوووووووووووم..

نظر الولدان لبعضهما، ثم سأله (فرج) مرة أخرى:

- حسنا.. هل ستساعدنا؟

- كلـه بأوان وثمن.. والعمر فـان والعظم وهن.. تخبر مكانـه ويموت الصنم.. تربح ميراثه وتمشى بغشم..

نظر الأخوان لبعضهما مرة أخرى وصاح فيه (فرج) بعصبية:

- ما معنى هذا الكلام؟ هل ستقتله لنا أم لا؟

رفع إليه عينين..

آه من هذين العينين..

وصاح:

- سبحان الحى الذى لا يموت.. أريد حجر زمرد وحجر ياقوت، وغدا..

عمك يموت!

صاح (فرج) فى حماس:

- رائع انتظرنى هنا..

نهض مسرعا وتـرك أخيه، بينما عاد الدرويش الضخم لتناول طعامه غير مبال بشىء.. بعد وقت قصير عاد (فرج) وفى يده كيس صغير وصاح:

- ها هو طلبك.. غدا..

- غدا!

❋❋❋

فى اليوم التالى مات العم فى الأسكندرية!

نعم..

لا سبب منطقى على الإطلاق، فقط استيقظ الخدم ليجدوه ميتا صارخا متجمدا من الرعب..

عندما عرف ذلك (فرج) كاد يطير من الفرحة، بينما ظل أخوه متحيرا.. كيف فعلها ذلك الدرويش؟

سأل أخاه عن ذلك فقال أنه (صاحب خطوة).. يكون فى أى مكان فى الوقت الذى يريده.. يقولون أنه (مخاوى) جن.. هو لا يعرف تأكيدا ولكنه رجل نجس.. على الرغم من مظهره وكلامه فهو لا يصلى ولا يصوم!

فى المساء قرروا الذهاب للأسكندرية ليأخذوا عزاء عمهم والأخذ بإجراءات الميراث، على حين مات الدرويش فى القاهرة متأثرا بالسم الذى وضعه له (فرج) خفية!

سم قوى المفعول بطىء التأثير، ومع موته اندفن سرهما تماما..

وللأبد..

❋❋❋

أمام سيارتى فى قلب الصحراء أخرجت القلادة من جيبى وأنا أتأمل ما فيها بشرود.. الأحرف تتغير..

هناك كلمة تتكون..

فى هلع أقرأ:

الانتقام..

نظرت لأخى لأجد عينيه تنظران نحوى بهلع.. ماذا هناك؟

- (فرج).. ماذا هناك؟

- يشير فى الهواء نحوى ويقول:

- لا.. لا.. انظر..

ألتفت خلفى لأجد الدرويش واقفا بصمت يحدق نحوه..

حوله دخان أسود كثيف، وعيناه..

آه من هاتين العينين المسموتين..

ثم صرخت فجأة إثر احتراق يدى بالقلادة التى تتوهج نارا فى يدى..

صرخت وحاولت إلقاءها، لكنها لم تسقط..

التصقت بيدى..

صرخت وصرخت، وفى عقلى ترددت جملة واحدة:

- ألبسه إياها.. ألبسه إياها..

لا لـن أفعل ذلك بأخى ولكـن.. آآآآآآآآآآآآآآآآآآآآآآآآآآآآآآآآه الألم لا يحتمل..

ودون أن أفكـر أكـثر جريـت نحـوه وألقيتهـا على عنقـه.. العجيـب أنه لم يتحرك..

التفت حول عنقه تتوهج.. وصرخ..

صرخ وصرخ وصرخ وهـو يتقافز من الألم، ثم سـقط على الأرض هامدا بلا حراك مغشيا عليه أو..

- حى!

❋❋❋

طبعـا لم يمت أخى فى هذه الليلة.. ظلت القلادة تتوهج إلى أن ذاب لحمه معها واختلط بها وبثقوبها حتى أنه بات من المستحيل نزعها إلا بجلده نفسه..

عندما فقد الوعى اختفى الدرويش ولم يعد هناك غيرنا.. حملت أخى ووضعته فى السيارة وانطلقنا عائدين للقاهرة..

فى منتصف الطريق سمعته يزوم..

يتحرك..

ثم فتح عينيه وصرخ فجأة وقال:

- حى حى.. قيووووووووووووم جباااااااااااااااار منتقم..

ثم بكى وتشنج وأخذ يضرب رأسه فى كل مكان فى السيارة!

ركنت السـيارة كى أهدئه.. يبدو عليه مخايـل الصدمة العصبية.. ما أن توقفت حتى فتح الباب وانطلق هاربا!

فتحت بابى أنا الآخر وجريت وراءه لكنه اختفى..

ذاب..

لست أدرى كيف ولا أين ذهب!

وبمقـدار فرحتى بالمـال بمقدار حزنى عـلى اختفاء أخى.. عـدت لبيتى وقبلها عرجت على قسم الشرطة وأبلغت عن هروب أخى..

ولكن.. لم يتوصلوا إليه..

قط..

بعد شهور من هذه الواقعة خطر لى خاطر غريب..

خاطر خيالى غير معقول ولكن.. سنرى!

نزلت من شقتى الفاخرة الجديدة، وركبت سيارتى الفاخرة أيضا وانطلقت..

إلى حيث كان يعيش الشيخ (منصور)!

لأجد الشيخ (فرج) جالس مكانه مرتديا جلبابا أبيضا وأعقادا ملونة وقد أطلق لحيته مشعثة وهو يزوم:

- حى.. حى..

نظر نحوى.. لم يبد عليه أنه يعرفنى أصلا.. أشاح بوجهه وهو يتلقى رغيفا من الكفتة و يبدأ فى التهام طعامه..

هل هذا انتقام الشيخ (منصور)؟

لا أعرف الحقيقة.. ولا أعتقد أنك تعرف أنت الآخر.. لكن مع ذلك تستطيع أن تذهب لرؤيته متى شئت.. هو لا يبارح مكانه قط..

أنت لا تصدق؟

لا بأس..

لقد قلت لك أنها قصة مسلية فحسب..

حى..

◇◇

تمت

◇◇

قصة رعب قصيرة (9)..

عائدا ليلا من عملى مرهقا..

كنت أسير فى ذلك الشارع الهادىء المظلم حين وجدت تلك العجوز تقف صارخة بوهن على باب منزل عتيق تطلب المساعدة..

ما لبثت أن استغاثت بى لتستخدم الهاتف داخل المنزل..

لم أستطع الرفض، فدلفت معها بوجل للداخل لكن..

شعر جسدى كله انتصب كالإبر..

بالداخل امرأة أخرى جالسة ترمقنى بعينين مفزعتين ثابتتين..

التفت للأولى وجدتها ثابتة ترمقنى بشر وكراهية وغل ومقت..

ملامح وجهها الشيطانية تلك..

أطلقت صيحة ذعر وجريت خارجا من المنزل وجسدى كله يرتجف..

انتفض..

أتصبب عرقا..

ألهث..

قلبى يدق كالطبل..

ألتفت ورائى لأرمق المدخل فإذا به مغلق بجنزير وقفل صدئين والباب يكسوه التراب كأنما لم يمس منذ عقود!

***

◇◇

تمت

◇◇

ـدّ الحكاية لا يعلمها

أريد أن أتكلم..

أريد أن أحكى..

أريد أن أخرج ما بصدرى..

الآن أجلس وحدى..

لا يوجد من أتحدث معه الآن..

لا يوجد إلا هذا القلم وتلك الورقة..

لا بأس بقلم وورقة، وسأحكى..

منذ أن تجاوزت السبعين وأنا أفضل الوحدة والتأمل، لكنى أشعر باقتراب النهاية حثيثا، ولا يوجد حولى من يستمع..

سأكتب ما حدث..

منذ كنت طفلا صغيرا شغوفا بالحياة..

هناك شغف بكل شيء، لكن كرة القدم احتلت مكانا خاصا فى قلبى..

وكنت بارعا..

حقا كنت بارعا..

كنت حارس المرمى الأسطورى الذى نادرا ما تخترق شباكه كرة.. وبدأ نجمى يعلو منذ أن كنت فى المرحلة الإعدادية..

مهارتى تتنامى..

والإعجاب يتزايد..

وأقود فريق الشباب الصغير من نصر لنصر..

كنت فى نادى الزمالك..

أحمى مرماه كالأسد، ثم أحرز الأهداف بنفسى إذا ما كانت هناك ضربات جزاء..

وكنت السبب فى تأهل فريقى للمكان الذى ينبغى أن يكون فيه.. كل هذا وأنا مازلت فى المرحلة الإعدادية أو الصف الأول الثانوى.. لست أذكر تحديدا..

ثم حدث شيء..

جاءت الامتحانات فى نفس وقت طلبى للحضور للمنتخب.. كنت وقتها حارس المرمى الأول..

ماذا أفعل؟

بالطبع ذهبت للامتحانات! تلميذ مجتهد يبحث عن العلم..

خطأ قاتل..

خطأ أطاح بعمر من الإنجازات..

أى قيمة للامتحان فى بلد يقدس حذاء لاعب الكرة؟

وهكذا عندما عدت للتدريب بعد شهر لم أجد إلا الفتور..

كانوا يقولون لى إن أردت التدريب فتعال.. لا بأس..

إن أردت؟

أنا؟

أنا الذى كنت الأول.. أعود للاحتياطى؟

أحسست بالغضب يعترينى..

ثم اليأس يعصف بى..

نيران المشاعر تتأجج فى فترة المراهقة المضطربة..

أحسست كأن الله لا يحبنى.. لماذا جعلتنى أختار الامتحانات يا رب؟

أهناك خير فى الدراسة؟

هنا جاء أبى ليحاول مساعدتى.. كان يعرف أحد نجوم الكرة فى مصر..

(إكرامى) بنفسه.. وحش أفريقيا..

وكان يعرفنى.. فعرض على أن يساعدنى..

وأنا..

رفضت..

لماذا؟

لأنه من ناد منافس للنادى الذى أشجعه..

ولم يعترض أبى..

ولم يوجهنى أحد..

مستقبلى المفتوح لا أحد ينصحنى فيه..

أكاد أجن..

لو كان ابنى لضربته علقة محترمة حتى يسترجل ويذهب للتدريب..

ولكن..

لم يعترضنى أحد..

وعندما حاولت العودة للكرة مرة أخرى أحسست بالكراهية..

كل شىء سيء..

حتى رائحة نجيلة الملعب أصبحت تثير غثيانى..

لن ألعب..

لن ألعب..

وحاولت التركيز فى مذاكرتى.. دون جدوى..

كنت مراهقا لا أملك حسن التفكير.. هل هذا عدل؟

هل..

هذا..

عدل؟

أنا لا أشعر بحياتى إلا عندما أمارس الرياضة..

وعندما انغلق مجال الكرة انفتح لى باب آخر..

وجدت نفسى فى رياضة كمال الأجسام..

دخلتها بحب.. كنت أعشق رائحة الحديد المختلط بالعرق والحرارة..

كان الناس ينظرون إلى وأنا ألعب مبتسما..

يأخذون رقم هاتفى، ويحاولون أن يقلدوننى..

جسدى أصبح رائعا بحق..

أصبحت مثار الإعجاب..

ثم أصبحت مدربا محترفا..

كنت مظلوما فى نقطة واحدة وهى التغذية.. لم أتلق ما ينبغى على تناوله و إلا لكنت أصبحت وحشا فى فترة قصيرة..

ولكنى كنت سعيدا..

حتى حدثت تلك الإصابة فى ظهرى..

ظهرى أصبح يؤلمنى بشدة كلما قمت بأقل مجهود..

ألم شديد شديد..

لا أذكر كم مرة طفرت من عينى الدموع وأنا أحاول النوم..

ولا أنام..

فأهبط لأبحث عن حقنة مسكنة تنهى ألمى لأنام..

فقط أريد النوم..

وعندما كشفت قال لى الأطباء:

ليس بك شىء!

أنت سليم تماما!

إذن.. ما هذا الألم أيها الأوغاد الأغبياء الحمقى؟

ومن طبيب لطبيب كلهم يؤكدون أنى سليم..

كنت وقتها فى الكلية وتعرفت على حبيبتى..

فاطمة..

ولـن أصفها لأنى لم أعـد أذكرها، فقط أذكر أنى كنت أحبها بشـدة.. وكانت مـن عائلة غنية من تلك العائلات التى تحوى أفرادا من الشرطة ويعيشـون فى فيلات..

كل شيء كان يشير إلى أن هذه علاقة محكوم عليها بالإعدام سلفا، لكنى أكملت..

ولكن.. كيف أستطيع أن أتقدم لها وأنا مازلت فى الكلية؟

الحل هو أن أكمل دراستى وليكن بعدها ما يكون..

ابتعـدت عن التدريـب، وإن ظل ظهرى يؤلمـنى.. ومع الدراسـة ظل العلاج الطبيعى يفترس أموالى افتراسا..

وانتهت الدراسة..

وجاء الجيش..

كان صدمة حقيقية لى لأنى عملت لمدة عام فى مدرسـة كمعلم، براتب معقول بدا لى أن المستقبل يكاد يكون مشرقا نوعا من بعيد، فجاء الجيش!

يأتى الجيش ليسلبنى عاما من عمرى دون طائل!

لماذا؟

وهل ستنتظرنى حبيبتى؟

من داخلى بدأت نيران اللعنات تنصب على كل شيء..

كل شيء بلا استثناء..

حتى أن أول يوم فى الجيش كان فى رمضان فلم أصم.. وحين جاء وقت الصلاة كنت ناقما..

فلم أصل..

ومـع ذلك كان (جيـشى) لطيفا نوعـا؛ إذ أنهم جعلونى فى فريـق الجيش لكرة القدم.. وأمام الامتيازات التى يأخذها اللاعبون غالبت اشمئزازى ولعبت..

حتى انتهى الجيش بسلام ورجعت لعملى وبدأت أهدأ..

لم تنقطـع علاقتـى بفتاتى ولكنها طالبتـنى أن أتقدم لها.. لا أحـد ينتظر أحدا خمس سنوات هكذا.. وعندها حق!

كانت تحبنى حقا، لكنها لا تدرك أنى لن أستطيع فعل شىء قريبا..

أو.. ربما تدرك وتريد إنهاء الأمر..

ورغم ذلك ذهبت مع والدى..

وكان يوما أسودا..

كميـة من التعـالى والترفع من تجاههم، ونظرات اسـتعلاء قاتلـة.. وفى النهاية طلبوا منا أن نغير مكان إقامتنا بمكان أفضل كى يستطيعوا زيارتنا!

إلى هذا الحد؟

نحن لا نعيش فى مكان شعبى، بل نعيش فى حى راق من أحياء مدينة نصر..

اللعنة..

اللعنة على أبى الفتاة، والفتاة، وأهلها كلهم..

اللعنة على أنا شخصيا..

اللعنة على كل الدنيا..

امتلأت غضبا..

امتلأت نقمة..

لا أريد أن أعيش..

أخذت أتساءل بينى وبين نفسى:

لم خلقتنى يا رب؟

لماذا فشلت فى حياتى فى الكرة؟

لماذا أصبتنى فى ظهرى وأنا أحب ما أفعله؟

أنا لا أريد الحياة هكذا..

لا أريد أن أكون معلما يتسول الملاليم من أصحاب المدارس، ثم يتسول الدروس الخصوصية ليعيش، ويراه الكل نصابا مصاص دماء..

هذا ليس أنا..

هل لو رأى أبٌ ابنه متعبا ويستطيع مساعدته وهو يحبه، ألن يساعده؟

هل سيراه يتألم ويتركه؟

يارب أنا..

أنا غاضب بشدة..

أنا خائب ظنى..

أنا لم أفعل شيئا لأستحق ما يحدث لى..

سن الثلاثين يقترب وأنا لم أفعل شيئا فى حياتى..

أشعر أنى محروم..

لا أملك مالا لأسافر وأستمتع..

لا أملك زوجة لأرضى شهواتى..

أنا أشاهد أفلاما إباحية لأرتاح لحظيا، ثم أبكى..

أبكى كثيرا.. لا أحب هذا ولا أريده..

ولكن.. كيف أتزوج؟

لا أملك صحة تكفينى لعمل ما أحب..

إن كان هذا اختبارا فلا أريده.. أنا غير مستعد..

أنا لم أذاكر..

أنا لست قويا لهذا الاختبار..

كل شيء أفعله هو مجرد شكليات..

الصلاة..

لأن حولى أناس يصلون..

العبادة..

لأنى من حولى يتعبدون..

أحيانا كان ضميرى يستيقظ فأذهب لأصلى، ثم ينتصر الغضب..

النقمة..

عندما أرى من كان أقل منى بمراحل فى التدريب أفضل منى بمراحل الآن أمسحهم من قائمة الأصدقاء..

أمسح أرقامهم..

لا أريد رؤية أحد..

على الرغم منى يتسلل الحقد لقلبى..

فى هذا الوقت كنت فى السابعة والعشرين تقريبا من عمرى..

❋❋❋

الزمن يتسرب مني ببطء وثقة كحبات رمل تنساب من ساعة رملية عتيقة..

أم تراني أنا هو من يتسرب من الزمن؟!

وأنا على مشارف الثلاثين أشعر وكأني في الستين..

لو كنت فقط في بلد يحترم نفسه.. لو كنت في وسط أناس يحترمون أنفسهم.. لو كنت حتى أحترم نفسي!

أكره كل شيء يذكرني بما مضى..

أكره دراستي لأنها تذكرني بفاطمة..

وأكره فاطمة لأنها تذكرني بأهلها..

أكره أهلها لأنهم يذكروني بضعفي وعجزي..

أكره حتى أهلي لأنهم هم من أتوا بي لهذا الشقاء..

قالوا لي: آمن وسترى!

لقد آمنت سنينا فماذا أفادني إيماني؟!

كل ما آمنت به، وكل من آمنت به خذلني!

يقولون إن بلادنا واسعة! مليون من الكيلومترات المربعة! لكنها عليّ أضيق من ثقب إبرة..

إذا.. هو الرحيل!

قال أبي: إلى أين؟

قلت: وهل يهم؟!

❋❋❋

وفي يوم الرحيل بكت أمي.. رأيت دموعها تسيل بلا صوت، وأبي يبدو متماسكا لكني أراه من الداخل هشا ضعيفا لا يملك حتى أن يثنيني عن قراري..

نصحني النصائح العامة:

انتبه لنفسك ولعملك! أوروبا مفسدة ولكنك أقوى! كلمنا أولا بأول.

مدت أمي يدها إليّ بمصحف صغير..

تجمدت لمدة ثانية، ثم تناولته بلا تعليق.

دخلت إلى غرفتي لألقي النظرة الأخيرة..

أدرت عيني في زواياها التي تحمل من الذكريات الكثير، بعضها باسم وأكثرها مؤلم، ثم توقفت عيناي هناك..

على طرف المكتب علبة مغلقة بداخلها ميدالية فضية عليها علم الجمهورية!

«هذه هدية لتذكرك بأغلى اثنين تحبهم» هكذا قالت (فاطمة) يوما!

أخرجتها من العلبة وتأملتها.. تتصارع بداخلي مشاعر شتى، وقلبي يدق كطبول حرب..

كنت بطلا فيما مضى.. والآن..

وضعتها فى علبتها، ووضعتها على ركن مكتبى، وحملت حقيبتى وخرجت بهدوء من الحجرة..

❋❋❋

غادرت القاهرة، والدولة، والقارة بأكملها وتركت كل شيء ورائي.

وهناك على طرف مكتبي الذي أبتعد عنه بسرعة تجاوز الثمانمائة كيلو بالساعة توجد السلسلة الفضية ملقاة بلا اكتراث داخل العلبة..

و.. مصحف صغير!

❋❋❋

فى هذا الوقت كنت فى السابعة والعشرين من عمرى.. كل أحلامى ماتت قبل أن أسير فى رحابها خطوة واحدة!

كان السؤال يقتلنى: لم أنا؟ لم يحدث معى كل هذا؟

علمونى فى الصغر أن فى الإيمان راحة، وها أنا مؤمن ولكن.. لماذا أنا غير مرتاح؟

أسئلة قاتلة رهيبة تتصارع بداخلى لا استطيع البوح بها لأحد وإلا لقتلونى، ولكنى أريد أن افهم لماذا..

لماذا يعذبنى ربى إلى هذا الحد؟

لماذا يكرهنى ويعترض طريقى كل مرة؟

كل مرة أحاول النجاح ليجلدنى هو بسياط الفشل على ظهرى..

حتى انكسر ظهرى..

زاد شعور النقمة بداخلى.. لا أصلى ولا أذكر ولا أتعبد ولماذا أعبده وأتقرب إليه وهو لا يحبنى ولا يحقق لى أحلامى..

وصلت لأوروبا، وهناك حاولت البحث عن عمل، وكالعادة قضيت أياما نائما بين القطط الضالة، وأياما أنام مقابل غسل الصحون، حتى رزقنى الله بعمل بسيط فى حانة!

رزقنى الله.. فى حانة!

أليس هذا حراما؟

ها أنت تــرى.. وصار لى غرفة صغيرة حقيرة أنام بها واأقضى بها أوقات فراغى شــاردا.. بل صرت أقــضى معظم أوقاتى فى غرفتى وحيــدا صامتا يأكل الغضب قلبى وتملأ اللامبالاة عقلى..

اســتمررت فى عملى الحقير، ثم انتقلت منه لإحدى الصالات الرياضية، وهناك بدأ حالى يتحسن نوعا..

المكان يضم رجالا ونســاءا.. أحيانا كنت أســتمع إليهم يتحدثون عما يصيبهم وأحداث يومهم، وإحداهن شكرت الله لأن صديقها نجا من حادث..

صعقتــنى الكلمة.. دار عقلا يعمــل كمحرك ديزل ينفــض ترابه مثيرا ضجيج السنين وغبار الجهل:

مهلا.. الله؟

من هو الله؟

وأين هو الله؟

وإن كان موجودا فلماذا يكرهنى أنا؟

هل هو موجود؟

لست أدرى.. ليس عندى دليل على وجوده..

قضيــت ليلتــى أفكر فى ماهية الله ووجــوده، ووجدت راحتــى - الزائفة - فى أن:

لا إله!

فقط..

انغمســت فى حيــاتى الأوروبيــة أكثر وأكــثر وإن لم يبارح تفكــيرى قط ما حدث فى حياتى..

أصبحت وأنا بعيد عنهم أمقت المنزل وأمقت أصدقائى..

حتى أبي وأمى أصابهم من مقتى الكثير..

لـو كان أبي يحبنى لما تركنى أتقاعس عن تدريبى أول مرة.. لو كان يحبنى لفعل المستحيل من أجلى ولكنه لم يفعل ولن يفعل أى شيء..

خرجت من منزل الفشل ووطن الفشل..

سافرت إلى بلد أوروبي لايهم فيها ما دينك ولا لأى رب تنتمى..

هل طموحى أن أكون مدربا فى صالة رياضية؟

عمل حقير.. أحبه ولكنه حقير..

عمل بسيط يكفى مؤقتا لاحتياجاتى بالكاد..

ومتى تغيرت حياتى إذن؟

فى ذلك اليوم..

***

كانـت فتاة تشـع نورا من عينيها وأنوثة تفترش جميـع أجزائها.. رأيتها فى فترة تدريبى فى الصالة الرياضية و سارعت إليها قبل أن تطلب هى المساعدة..

إنسانة رقيقة عفوية وجهها يمتلىء حيوية وجمالا..

تكـررت لقاءاتنـا داخل النادى الريـاضى، بل أكاد اقول كنـت أذهب لهناك خصيصا لرؤيتها و..

أحببتها..

نعم أحببتها كما لم أعرف الحب قبلا..

استمرت لقاءاتنا وأحاديثنا..

صارحتها وصارحتنى..

طلبت الزواج منها ووافقت..

هكذا..

كل شيء يبدو سهلا بسيطا..

كل شيء جميل.. لا تعقيد ولا أسئلة..

تزوجتها.. كانت مسيحية متدينة وأنا..

انا..

دعـك من هذا.. لسـت اعرف شـيئا غـير انها حـرة وأنا حر..هـى تحبنى وأنا أعشقها.. وكفى..

زوجتـى الحبيبـة.. لأول مرة افرغ شـهوتى بشـكل طبيعى من دون مشـاهدة أفلام..

كم تكون الحياة جميلة بدون تعقيدات ولا حدود..

عشقت هذه المرأة..

عشقت حديثها وأدمنت لقاءها..

ا كتفيت بها عن كل شيء..

كانت أول نجاح فى حياتى..

أول نجاح..

هى جميلة فى كل شيء..

تذهب للكنيسة كل أسبوع..

لا تشرب الخمر تقريبا ودائما تصلى على الطعام.. بل أجروء أن أقول أنها مؤمنة

بما يكفى لتوبة الف عاص، وكنت أتعجب فعلا من أمرها، ولكن هو شأنها كما لى شأنى..

وجاء النجاح الثانى يوم أخبرتنى زوجتى أنها حامل..

سعادتى لا توصف..

حياتى صارت أجمل..

وتقدمت فى عملى وساعدتنى زوجتى ببعض مالها، فأصبحت صاحب صالة ألعاب رياضية كاملة!

لو كنت أدرى ما ضيعت عمرى صلاة ولا رجاء..

تمر الأيام وبطن زوجتى تكبر وأنا أراقبها بشغف..

أذهب لعملى وأعود مسرعا أداعب مليكتى وأراقب طفلى من وراء جدار بطنها ينمو..

ثم حدث شىء بسيط هزنى نوعا..

ذات يوم وبينما أنا أراقب سير العمل فى صالتى، شاهدت طفلا مراهقا يجلس وحيدا ويبدو عليه الإرهاق..

اقتربت منه وسألته عما به، فأجابنى أنه ظمآن ولا يمكنه مواصلة التدريب..

قدمت له كوبا من الماء ببساطة، ولكنه أجابنى شاكرا بأنه صائم!

صائم!

لم أعد أتذكر متى يأتى رمضان ولا أريد..

سألته من باب الفضول:

- هل أنت مسلم؟

أجابنى أنه مصرى مسلم..

ربت على كتفه وفى داخلى شعور بالاستهزاء.. ماالذى يجبر طفلا كهذا على تحمل هذا الألم؟

نظرت له مبتسما وقلت:

- اشرب الماء أنت لازلت صغيرا..

رفع رأسه نحوى وفى عينيه شعور بالرضا قائلا:

- بل أنا بالغ وفرض على الصيام!

تعجبت.. لم أر هذه الصلابة منذ.. لا أذكر.. ربما لم أرها قط!

قربت منه كوب الماء وقلت فى ترغيب:

- ياصديقى أنت متعب.. اشرب ولن يراك أحد من أهلك هنا..

شكرنى مبتسما وهو يقول:

ولكن الله يرانى فى كل مكان!

لو كان صفعنى على وجهى لما أحدث التأثير الذى أحدثته جملته..

الله يرانى..

الله..

يرانى..

لم أدر كيف قضيت يومى، إنما عدت لمنزلى وأنا أفكر فى هذا الطفل..

فتحت التلفاز على فيلم عربى قديم وأنا فى شدة الحيرة.. رفعت الصوت عسى أن يخمد صوت تفكيرى بلا فائدة.. أى ثقة هذه التى يتحدث بها عن ربه؟

وماذا فعل له ربه ليثق فى وجوده؟

لو كان يحبه لما فرض عليه صياما يتعبه..

أين الله؟

وكمن أصابنى الجنون رفعت عينى للسماء وصحت:

إن كنت موجودا فلترنى نفسك..

ما أن نطقتها حتى سمعت..

(الله أكبر الله أكبر)..

نظرت تجاه الصوت فى جزع وقلبى يرتجف..

من التلفاز.. الأذان المصرى..

حتما صدفة..

بصوت مرتجف صحت:

- صدفة.. إن كنت حقا فـ.. شلنى مكانى..

واخذت أتقافـز فى الغرفة كما المجنون.. ثم وقفت ألهث وغمغمت أنى ناجح بدونك..

لا أحتاجك..

أنت لست موجودا..

***

مـرت أيامى على نفس حالها تقريبـا، ولكن هناك شرخ موجود داخلى.. شرخ أحاول مداواته بملاط الثقة لكنه يتسع..

مازال ذلك الطفل يأتى للتدريب، لكنى صرت أتحاشـاه.. فليذهب هو و إيمانه معا للجحيم! إن كان هناك شىء كهذا..

هناك ما هو أهم..

بطن زوجتى الآن أكبر وطفلى يمرح بداخلها..

أتحسس بطنها وأعد طفلى أنى لن أكون مثل أبى..

لقد اقترب موعد الولادة و كل شىء طبيعى..

كم أنتظر رؤية طفلى..

زوجتى يبدو عليها التعب، ولكنه تعب لذيذ ستكون نتيجته زهرة تثمر فى حياتنا..

وجاء موعد الولادة..

زوجتى تتألم مبتسمة تطلب منى أن أوصلها لاقرب مستشفى..

رائع..

حمدا لله.. لمن؟

وسارت الأحداث سريعة:

ذهبنا إلى المستشفى..

زوجتى بالداخل..

تصرخ..

الطبيب يخرج فى عجل..

الحالة خطيرة..

حبيبتى تنزف..

لا..

لا أريدها أن تموت..

لا.. هى جميلتى حبيبتى..

ركعت أقبل يد الطبيب..

يقول لى: صل من أجلها!

لمن أصلى؟

لا لا لا تأخذها منى دعها لى..

وقفت مرتجفا.. لا لا حبيبتى ستعيش..

ركلت باب الغرفة بقدمى ودخلت إليها..

حبيبتى مصفرة الوجه..

أمسكت بكفها..

أرجوكى لا تذهبى..

دست أظفارها فى كفى وهى تصرخ..

الطبيب يحاول إسعافها..

تنظر نحوى..

تقول لا تحزن..

صل لى وسأكون بخير عند الله..

اصمتى..

لن يأخذك منى..

تصرخ زوجتى وأظفارها تزداد ضغطا على كفى..

ثم يصرخ طفلى..

وتتهاوى ضغطة زوجتى..

يخرج الحى من الميت!

ظلت تتردد هذه الكلمة فى أذنى..

كلما حاولت نفضها عنى عاودت الرنين فى أذنى وفى قلبى..

طفلى بين يدى ولكن زوجتى ذهبت..

يخرج الحى من الميت..

لازالت ترن فى أذنى..

يخرج الحى من الميت..

صرخت بأعلى صوتى:

- لاااااااااااااااااا.. ياااااااارب.. لااااااااااااا يااااااااااااااااااااارب

ياااااارب

✵✵✵

بعد يومين استفقت فى غرفة فى المستشفى.. أخبرونى أنى سقطت مغشيا على وأنا أردد يارب..

جميل جدا أن تلقى الله بعد عناء..

جميل أن ترتاح بعد التعب..

جميل أنت يا الله..

جميل حين تردنى إليك..

حين تجعلنى أراك..

جميل حين رددت إلى روحى وزوجتى..

حين استمعت لندائى..

لا إله إلا الله..

الحمد لله..

***

لم أحك حكايتى لأحد قط.. وكيف أحكى ما حكيته؟

اليوم أنا عجوز.. أشعر بالموت يقترب منى حثيثا.. ربما لو كتبت قصتى هذه لرآها احد احفادى الذين يلهون بالخارج، ليعلموا أن الله هناك موجود، يمد يديه منتظرا اللحظة المناسبة لك كى يردك إليه ردا جميلا..

وكل شىء خير..

كل ما يفعله الله خير..

***

ملحوظة:

- ليس كل رعب هو اشباح وجان ودماء وأشلاء.. هذه القصة أخافتنى بشدة ربما أكثر من أى قصة أخرى.. لربما تساءلت أنت أيضا أين الرعب هنا؟

صدقنى.. إنها اكثرهم إثارة للفزع!

***

◇◇

تمت

◇◇

قصة رعب قصيرة (10)..

أفقت من غيبوبتى..

طعـم الدمـاء والتراب يمـلآن فمى، بينما أسـعل طاردا كل هذا الأسـمنت من صدرى..

نهضت بصعوبة لأقف على قدمين لينتين، وأنظر للأفق البعيد..

ضوء الشـمس يخترق سـماءا زرقاءا صافية، فأبتسم للمشهد الجميل، ثم تنحدر على وجنتى دمعة.. لابد أن هذا المشهد الجميل يسطع فى وطنى الآن..

الحرب..

الأعداء جاءوا ليقاتلوننا و يقتلونا، ونحن ندافع عن أنفسنا ونقتلهم..

لم نفهـم قط السـبب، ولكنهـم جمعوا الشـباب وألبسـوهم ملابـس الحرب، وأعطوهم أسلحة ورموهم فى ميادين القتال..

سرت خطوات أبتعد بها عن هذا المبنى المتهدم..

أسير على جثث تحت الركام.. أتطلع للسماء..

كان هناك رذاذ مطر خفيف، وقوس قزح يعبر السماء فى مشهد بديع..

مددت أصابعى نحوه..

كنت أقول لأطفالى أنى يوما ما سألمس قوس قزح..

وخفضت يدى لجيبى، واستخرجت تلك الصورة..

زوجتى.. وابنتىَّ.. وأمى..

كم افتقدتهم.. شهور لم أرهم ولم أسمع منهم أو عنهم شيئا..

مـن مكان لمكان نقاتل.. لا نعرف سـوى الوجوه المتوترة وهى تأمرنا بالانتقال من مكان لآخر فقط..

مسحت دموعى بكفى.. يجب أن أعود لهم..

ولكنى أشعر بظمأ قاتل..

أخذت أنظر حولى.. المكان كله متدمر تماما، وكل من حولى قتلى!

ونجوت أنا!

لا صوت إلا صوت الهواء المنعش المحمل برائحة البارود والدم..

نزلت من مكانى لأبحث عن زمزمية ماء..

لمحت إحـدى الزمزميات ملقـاة على بعـد.. تقدمت ناحيتها بخطـى لينة، ثم لمحته قادما تجاهى..

جندى من الأعداء..

جندى جريح..

توقفت فى حذر.. وتوقف هو الآخر..

أخذنا ننظر لبعضينا نظرات فارغة..

تقدم نحوى خطوة.. وتقدمت نحوه خطوة..

كان شابا فى مثل سنى أو أصغر.. أشقر الشعر مبعثر الثياب وعليه آثار دم..

لن يسبقنى للماء..

فجـأة عدوت نحـو الزمزمية واختطفتهـا من على الأرض ونظـرت نحوه نظرة ظفر..

لم يكـن يسـتطيع الجـرى.. فقط جلس عـلى الأرض وأخذ صـورة من جيب قميصه..

وبكى..

نظرت نحوه مترددا.. فتحت الزمزمية فوجدتها شبه مليئة بالماء أخذت جرعة، ثم تقدمت نحوه لأعطيه إياها!

رفـع عينين مدهوشـتين نحوى.. تجمـد للحظات ثم مد يدين مرتجفتين يمسـك الزمزمية..

ويشرب..

ثم أعادها إلى فى نظرة شاكرة..

عدوى.. لا بد أنه قتل العديد من أصدقائى..

لا بد أن له أسرة تنتظره مثلى..

مددت له يدا تساعده على النهوض..

عدوى.. ومشينا بخطى وئيدة نحو قوس قزح..

***

تمت

عَمُ صَادِقُ

وقف شـاب وسـيم أمام ذلـك المحل العتيـق، يرمق العمال وهم يسـتخرجون الكتـب والتحف القديمـة فى حنق متوتر.. كل ما يخرج مـن المحل كان كتبا قديمـة.. بعضها كان كنوزا حقيقية لا تقدر بمال.. وبعض هذه الكتب نادر لا يوجد فى مكان آخر..

لكنه لا يهتم.. يريد أن ينتهى من كل ذلك سريعا ويعود لشركته الأنيقة ليتابع أعماله..

نفث سحابة كثيفة من سيجارة بين شفتيه وهو يشعر بملل قاتل وحر يجثم على أنفاسه ثم بصقها بلا اكتراث على الأرض..

قرر أن يخلع جاكت بذلته ويفك ربطة عنقه.. سار خطوتين إلى حيث سيارته الفارهـة خلفه، ووضع الجاكت وربطة عنقه داخلها، ثـم عاد ليتابع ما يفعله العمال..

ثم حانت منه التفاتة نحو اسم المحل..

(صادق للكتب القديمة والأنتيكات)

المحل الذى يحمل اسم عمه..

عمه الذى لا يعرف عنه شيئا منذ ما يزيد على عشر سنوات..

لم يحدث شىء بينهما يبرر هذا الجفاء وإنما فقط الابتعاد الطبيعى للشباب عن أسرهم والانخراط فى العمل..

بينما كان عم صادق دوما هنا يعيش وسط كتبه وتحفه..

دارت فى خلده ذكريات سريعة عن الكتيبات التى كان عم صادق يقرضه إياها ليقرأها..

تلك الأوقات حريفة اللذة حيث كان يحضر له كوبا كبيرا من عصير القصب، ويدعوه للجلوس والقراءة تحت الشجرة المقابلة للمحل..

المحل نفسه عجيب جدا..

كان يقبع داخل شارع فى منطقة السيدة زينب، والبناء نفسه يعود للعصر الفاطمى أو ما بعد ذلك بقليل.. تميزه النقوش الإسلامية الرائعة داخل المحل، والسقف المبنى على شكل نصف دائرة.. لايدرى كيف حصل عمه على هذا المحل..

لكنه كان دوما هنا..

لم يكن عمه يترك المحل قط إلا ليذهب للصلاة ويعود..

أفاق من ذكرياته على صوت أحد العمال يناديه:

- ياباشا.. المخزن أصبح فارغا تماما عدا التحف التى اخترتها.. أى خدمات أخرى؟

رمق أكوام الكتب الهائلة بالخارج والتى وضعوها على سيارة نقل كبيرة.. ثم أشار للعامل أن لا..

كان اتفق معهم على إخلاء المخزن من الكتب على أن يأخذوها لهم..

بعقلية التاجر عقد الصفقة..

هو سيستفيد أن يتم إخلاء المكان، وهم سيحملون الكتب و يبيعونها بمعرفتهم، ولكنــه لا يدرى لم شـعر بغصة وهو يـرى المكتبة العملاقـة ترحل على ظهر السيارة..

قاوم هذا الشعور، وهو يدلف للمكان شبه الخالى..

وقف صامتا للحظات، ثم قرر أن يتلو الفاتحة لعمه..

عمه الذى مات بلا زوجة أو ذرية، فكان من نصيبه هو هذا المحل بما فيه..

أخذ يتلفت حوله مفكرا فيما يمكن أن يصنعه بهذا المكان.. ثم لفت نظره شئ غريب..

باب خشبى صغير جدا فى أحد الأركان..

باب طوله لا يتجاوز المتر، وعرضه نصف المتر..

كان منظره غريبا.. فما فائدة باب بهذا الحجم؟

بخطى بطيئة سار نحو الباب.. وانحنى ليرى كيف يمكن فتحه..

المقبض ذهبى حال لونه.. ملمسه غريب جدا..

بهدوء مد يده وأدار المقبض، فدار معه فى سلاسة مصدرا تكة الفتح..

ومن ورائه ظهر ذلك النور..

نور أبيض قوى لا ترى منه شيئا.. ولكنه على الرغم من قوته فى الجانب الآخر من الباب، فلم يؤثر على الإطلاق فى المحل الذى يقف فيه..

ماذا يوجد بالداخل؟

شعر بالفضول.. كان الوقت قريب من الظهر، والناس يملئون الدنيا صخبا فى

الخارج، بينما لا يظهر وراء الباب سـوى ضوء أبيض نقى.. لكن لا شـئ سوى الضوء..

بتردد مد يده داخل الباب ليتحسس ماذا بالداخل..

لا شيء..

فراغ..

مد ذراعه كله ببطء وأخذ يلوح به يمينا و يسارا ولأعلى..

فراغ تام..

قدر أنه يوجد فراغ كاف يمكنه من العبور من الباب، ورؤية ماذا يوجد على الجانب الآخر..

تأكد من أن الباب لن ينغلق بوضع بعض التحف التى لم يسمح للعمال بأخذها، ثم انحنى وبدأ يزحف داخلا إلى الجانب الآخر..

ابتسم لنفسه وهو يتذكر أياما قديمة..

حينـما كان طفلا يزحـف إلى حيث الأماكـن الضيقة فى شـقة والديه و يقبع هناك..

تذكر عندما سـقطت على رأسه ذات مرة (فازة) عملاقة مسببة جرحا بليغا فى منتصف رأسه لا يزال أثره موجودا إلى الآن..

وبمجرد عبوره للضوء الأبيض تغير كل شيء..

وجد نفسه فجأة فى منزله القديم.. أخذ ينظر حوله يمينا و يسارا بانبهار.. منزله القديم بلا شك.. الحائط المشـقق وذلك المقعد المكسور والمكتبة الكبيرة و.. كل شيء.. ثم هناك رائحة شهية تملأ أنفه..

رائحة مألوفة لم يشمها منذ أمد بعيد، ثم سمع صوت أمه تناديه..

خفق قلبه بشـدة لدى سـماع صوت أمه العذب.. لكم أوحشـته، لكنه سـمع صوتـا طفوليا يجبها أن حــاااااااااااااااااااااااااااااااضر، ورأى طفلا صغيرا يعدو نحوه وهو يضحك ثم يخترقه بغتة وكأنه لا يراه!

إنه يعرف هذا الطفل..

إنه (هو) نفسه..

اتسعت عيناه من الدهشة والفزع..

ماهذا الذى يحدث؟

استمرت الأحداث تتوالى..

رأى نفسه طفلا وهو يجرى، ليدخل تحت منضدة عملاقة..

يشد المفرش الضخم جواره..

الفازة الضخمة تتقلقل منذرة بالسـقوط.. ولا شعوريا مد يده ليسند الفازة قبل وقوعها على رأس الصغير..

ولدهشـته اسـتطاع أن يوقفها فلا تسـقط.. كيف إذن عبر الطفل خلاله دون أن يشـعر بـه؟ لو كان له وجود فقد منع الفازة، ولكـن ليس له وجود فاخترقه الطفل و..

شـعر بالـدوار، فليفكر لاحقـا فى هذا اللغز.. سـمع صوت (نفسـه) الصغير يضحك.. وأمه العزيزة تأتى من المطبخ وهى تناديه بغضب مصطنع..

لا أحد يراه..

ولا أحد يشعر به..

الطفل يضحك..

أمه تنادى..

تلفت حوله، فوجد الباب الصغير يشع نورا أبيضا..

كان يشعر بالدوار يكتنفه.. وشعور بالغثيان يملأ روحه..

ومن دون تفكير عاد من الباب الصغير، ليرتمى لاهثا على أرضية المحل..

❋❋❋

ماهذا الذى حدث؟

اعتدل فى جلسته وأخذ يرمق الباب المضىء..

ماهذه الهلوسة التى حدثت؟

رفع يده إلى شعره كما يفعل كلما أصيب بالحيرة وهنا اصطدمت يده بشعر غزير مكان الجرح القديم..

ثم اتسعت عيناه فى ذهول..

هل..

تغير الماضى؟

❋❋❋

أخذ يتلفت حوله فى دعشة وهو ينظر للفتحة البيضاء المضيئة و يتساءل:

- هل كان عمى على علم بهذا الباب؟

أخذ يلهث للحظات وهو ينفض رأسه يمينا و يسارا وكأنه لا يستوعب جيدا ماحدث.. أهلوسة كانت أم أنها حقيقة؟

غريب فعلا.. ولماذا لا أجرب مرة أخرى؟

كان يفكر فى عمه وقت أن عبر الباب هذه المرة، و بالفعل وجد نفسه فى قلب مكتبة عمه..

كانت المكتبة قديمة، وهناك يجلس عمه تبدو عليه مخايل الشباب عما رآه فيها آخر مرة.. كان جالسا يقرأ فى كتاب ما، ورفع عينيه نحو الباب وابتسم، ثم عاد للقراءة..

سار ببطء تجاه عمه وجرب أن يلمسه.. اخترقت يده جسد عمه فى نعومة، فارتد مذهولا.. أهذا حق؟

جرب أن يمس الكتاب الذى يحمله عمه، فاهتز الكتاب..

رفع عمه عينين لا تريانه بالطبع وتكلم:

- كنت أنتظر زيارة منك يا بنى منذ زمن.. لا بد أنى قد مت مادمت قد استخدمت الباب..

تراجع الشاب الوسيم فى مكانه خطوتين.. كيف هذا؟ هل يراه أو..؟

أكمل العم صادق متنهدا:

- لو كنت موجودا تذكر فقط أن الشر لا يجلب إلا الشر..

لم يكمل العم صادق كلامه، وإنما فقط عاد إلى ما كان يفعله..

كان الوسيم يشعر بالذهول يكتنفه تماما.. عاد أدراجه وجلس على الأرض بجوار الباب يفكر..

كنز.. هذا الذى معه هو كنز..

برقت عيناه وهو يفكر فى كم الكنوز التى يمكن أن يعود بها من الماضى ولن يستطيع أحد إيقافه.. بإمكانه ان يسرق كنوز قارون ذاتها بمجرد التفكير فيها، ولكن كيف؟

كيف يعمل هذا الباب؟

لقد سمع كثيرا عن أصحاب الخطوة الذين ينتقلون من مكان لآخر بمجرد

التفكير، فهل استطاع عم صادق أن يفعل شيئا مماثلا؟

نعم هو كان صوفيا متشددا، ونعم هو كان يقرأ كثيرا فى مخطوطات قديمة لم يدر قط من أين حصل عليها، ولكنه الآن يعلم..

بالقطع حصل عليها من مصادرها..

خفق قلبه فى قوة وهو يستعد نفسيا و..

ربما لاحقا..

أوصد الباب جيدا، ثم أغلق المحل وركب سيارته وبدأ رحلة العودة لمنزله.. سيعود بحقائب يملؤها ذهبا.. جواهر فرعونية و..

سيفكر وقتها.. ليس الآن..

كان الجو ينذر بالغيوم، ثم التمع البرق ودوى صوت الرعد، ومالبثت أن هطلت الأمطار غزيرة..

سمع صوت هاتف يرن..

إنها سكرتيرته..

أخبرها أن تلغى كل مواعيده اليوم وغدا.. بل كل مواعيد الأسبوع القادم.. سيتفرغ تماما لهذا الباب الرائع..

صعد لمنزله، وأحضر حقيبتين كبيرتين وأفرغهما من كل شىء ووقف يلهث.. شعر بحاجته لكوب قهوة وسيجارة.. دخل لشرفة منزله ووقف يفكر متحسسا رأسه..

لا يكاد يصدق أن ما حدث قد حدث حقا.. معقول؟

ولكن الشعر الغزير مكان ندبة رأسه دليل لا يقبل الشك..

أنهى سيجارته وقهوته، ثم ارتدى ملابسا رياضية مريحة وحمل حقائبه و..
توجه للمحل.

❋❋❋

دلف للمحل حاملا حقيبة من حقائب، ثم فتح الباب وأخذ ينظر داخله..
الضوء الساطع يغشى عينيه تماما.. فكر.. إلى أين يذهب بداية؟

بالطبع.. البنك.. وقبل يومين من الآن فقط..

فكر فى ذلك ودلف من الفتحة ليجد نفسه فى قلب ساحة البنك والناس بين ذاهب وآيب..

وقف جوار الباب فى حذر، ثم صاح فى الناس بأعلى صوته.. لم ينتبه إليه أحد..

قفز من السعادة، وجرى تجاه الخزانة العامة مخترقا أجساد الناس بلا مبالاة، وبدأ يعب من المال الموجود عبا!

جحظت أعين الموظفين وهم يرون رزم النقود تختفى فى الهواء أمام أعينهم، ودوى جرس الإنذار بينما كان الشاب يضحك سعيدا، وسرعان ما امتلأت حقيبته، فحملها بالكاد وخرج متوجها للباب..

فجأة بدأ جسده يرتجف.. شعر بالفزع.. ماهذا التعب المفاجىء؟

نظر ليديه فوجدهما شاحبتين شبه شفافتين.. اللعنة.. يبدو أنه له وقت محدد فى الماضى فقط.. ترك حقيبة المال على الأرض، والتى ظهرت للعيان بمجرد سقوطها لأن الحقيبة لم تتحمل هى الأخرى وبدأت أنسجتها فى التحلل..

هرول بخطى لينة نحو الباب، وفى رأسه فكرة واحدة..

ماذا لو لم يكن الباب مفتوحا؟

اتسـعت عيناه فى هلع وهو يحاول طرد الفكرة من رأسه.. تفكيره وحده كفيل بغلق الباب..

وصـل للباب سريعـا وهو يلهث بعنـف، والفعـل كان الباب ينغلـق وضوؤه يشحب فى سرعة، ولكنه تجاوزه فى سرعة و..

فقد الوعى..

للأبد.

❋ ❋ ❋

بعـد لحظات انفتح البـاب مرة أخرى فى محـل العم صادق، وخرج منه شـاب مراهق.. كانت نصف جثة الشـاب الوسـيم ممـددة فاقدة للحيـاة، بينما علق نصف جسده السفلى فى الماضى للأبد..

أخـذ الفتـى ينظر نحـو الجثة بتحـسر، ثم طفرت مـن عينيه الدمـوع غزيرة وهمس:

- الشر يجلب الشر.. ليتك سمعت الكلام يا أبى..

ثم التفت بعينيه بعيدا وانحنى يلتقط شيئا من جيب أبيه..

وقف بعدها ثوان يلتقط أنفاسه المتهدجة، ثم عاد من حيث أتى..

❋ ❋ ❋

◇◇

تمت

◇◇

قصة رعب قصيرة (11)..

استعدت وعيى ببطء.. عيناى مفتوحتان على اتساعهما لكنى لا أستطيع تحريكهما!

غريب.. ربما من تأثير التخدير؟!

هل انتهت العملية بهذه البساطة؟

لكنى لا أشعر بأى ألم.. ولا أستطيع تحريك أى عضو من أعضائى أيضا..

جسدى مسترخ تماما..

هذا التخدير الكلى عبقرى فعلا، وقد حذرنى الطبيب من احتمال حدوث شيء مشابه وأن على ألا أقلق.. سيتخلص جسدى من المخدر تلقائيا وأعود للحركة.. المخدر قوى لأنهم سينشرون عظام صدرى و يستخرجون قلبى لاستبداله بقلب جديد!

جاءنى صوت الطبيب من بعيد:

- المريض نائم تماما الآن.. فلنبدأ..

نبدأ؟

نبدأ ماذا؟

لم أستوعب تماما.. بطرف عينى لمحت مشرطا طبيا يهبط نحو صدرى بسرعة، بينما تعالى صوت منشار كهربى..

المَوْتُ..

سأعبر الطريق لأشترى سجائر..

نطقت الكلمات وأنا أوقف السيارة محنقا على جانب ذلك الطريق الصحراوى..

كنت أتشاجر بصورة مستمرة مع زوجتى منذ نصف ساعة.. اللعنة عليها وعلى الزواج وعلى كل شىء.. حقا لم يكن لى أن أتزوج والحمد لله أنه لايوجد أطفال، من السهل الآن أن أتركها وأنعم بحياتى..

مع وجود أطفال كنت سأضطر لقتلهما معا.. كنت أفكر فى ذلك وأنا أعبر الطريق، وفجأة شاهدت تلك الحافلة وهى تنقض على رجل كبير وتكاد تسحقه أمامى.. صوت صراخ العجلات، وبدا حتميا أن العجوز هالك لا محالة، لولا وجودى فى هذه اللحظة..

بدون وعى أو إرادة قفزت وجريت وحملته بعيدا عن مسار الحافلة بسرعة أدهشتنى أنا شخصيا وسط صراخ المارة والركاب.. الغريب أن العجوز لم يبد عليه التأثر، بل نظر لى نظرة عميقة..

نظرة سبرت أغوار روحى..

نظرة دلفت إلى قلبى مباشرة..

لثوان لم أدر بنفسى ولا بالعالم وأنا أحدق فى عينيه..

ثم تركنى وذهب فى هدوء وتركنى حائرا ضائعا مشتت الذهن والتفكير..

لم أشتر السجائر و إنما عدت للسيارة، ودون كلمة مع السخيفة زوجتى أدرت المفتاح وانطلقت.. بالطبع أخذت زوجتى تثرثر عن قوتى وشجاعتى وأنا لا آبه.. لا أكترث..

لقد مس العجوز شيئا فى روحى.. لا أدرى ما حدث..

وصلنا للمنزل ليلا ولم أجد فى نفسى القدرة على الصعود للمنزل.. أشعر بالاختناق فعلا وأريد الجلوس فى الهواء الطلق وحدى.. تركت زوجتى تصعد لبيتها، وسرت خطوات قليلة، إلى حيث ذلك المقهى القريب..

يمتاز هذا المقهى بأنه عتيق.. كل شئ فيه قديم، حتى زبائنه.. لذلك لاتجد فيه ذلك الصخب المعتاد للمقاهى وهو ما أحتاجه تماما الآن..

جلست على المقعد المتهالك أتابع المارة.. لاأدرى كم من الوقت جلست، إلى أن وجدته يجلس جوارى..

ذلك العجوز..

نظرت نحوه بمزيج غريب من المشاعر..

اندهاش..

قليل من الخوف..

الفضول..

النفور..

فترة صمت قليلة ثم سألنى سؤالا غريبا: أتدرى من أنا؟

قلت بعد ثوان: لا.. لا تبدو مألوفا..

قال لى: أنا الموت.. وجئت لأشكرك على إنقاذى من.. الموت..

هنا انفجرت ضاحكا.. ماهذه الخزعبلات؟

دمعت عيناى ضحكا، وأنا أنظر إليه.. لم تتبدل تعابير وجهه، ولا ملامحه، ولا جلسته.. وأكمل:

وكتعبير على امتنانى، فقد أعطيتك هدية.. أحسن استخدامها..

ثم اختفى من على مقعده بغتة!

انتفضت وتلفت حولى فى رعب.. لم أجد سوى رواد المقهى القليلين وكل مشغول فى حاله..

ما هذا بالضبط؟

لقد اختفى بالفعل واخ تنقت ضحكتى فى حلقى وحل مكانها صمت شارد يتطلع لأى منطق ممكن..

الموت؟

بنفسه؟

كيف هذا؟ و ما الموت أصلاً؟

من المفارقات أنى قرأت منذ قريب قصة سومرست موم (موعد فى سمارة) والتى تجسد فيها الموت.. الموت تجسد.. نعم.. الموت الذي حكى عنه سومرست موم في سمارة؟ هل أنا فقدت عقلى؟

بل.. لعله موت رولينج الذى نجا منه أبطالها الثلاث!

هــزت رأسى فى عنف وأنا أتســاءل عن أى حماقة تنتابــنى الآن.. أفكر كما لو كنت بطل قصة في خيال أحدهم، انا محض مخلوق مقيد بالواقع المحض الرتيب، لدي زوجة اتشاكل معها أغلب الوقت، افرط في التدخين كجيفارا نفسه، أعاني كما عانى ابطال دوستوفيسكي و تولستوي، أنا ابن الواقع و حسب...للأسف..
هأنــذا أجلــس في مقهى واقعــي جدًا بزبائنــه كبار الســن.. حدقت حولى فى الوجوه العجوزة الكالحة.. هذه وجوه نخرها الواقع القاسي كما فعل بأرواحها وأعتقد أن لن يختلف حالى عنهم بعد عمر طويل..

إن طال..

لاحظت أن أقرب هؤلاء الشيوخ يبادلنى النظر باسمًا بحنان جد يرمق حفيده، وعندما انتبهت قال لى بصوت يفيض حنانا:

- لو كنت مكانك.. لصدقته!

هكذا تكلم العجوز بثقة.. رد عليه لسانى ثقيلا رغمًا عنى قائلا:

- عن ماذا تتحدث؟

- عن الموت!..و هديته!

- ....

- لا تندهش كثيرًا.. جميعنا هنا مثله!

- و.. من انت؟!

- انا (الفقر)!...و هناك صاحب الجســد النحيل هذا هو (المرض).. أما النادل فهو (الضنى)!

وضعت يدى على رأسى وأحسست أن الدنيا تدور بى.. هل هذا من تأثير نقص السجائر أم ماذا؟.. ثوان ثم قلت له:

- هكـذا؟ لـن اندهش.. لـن اجادلك، لكـن ماذا عـن: (الفـرح).. (الغنى).. (الصحة).. ماذا عن (الحياة)؟ أهذا المقهى للبلايا فقط؟!

ضحك (الفقر) ملء فيه و قال:

- هؤلاء.. لا يظهرون كثيرًا فى هذا الزمن يا بنى.. من الصعب أن تلقاهم!

أومـأت برأسى فى تفهم..سـأفيق من هـذا الحوار لأجدهم يلفـون حولى ذلك القميص الأبيض حتما.. قلت له بنبرة حاولت أن تكون متعقلة:

- متوقـع.. لكـنى ما زلـت مشـتتا، لا أدرى ماذا قـدم لى (المـوت).. هدية من (الموت) نفسه، ألا تثير الرهبة والخوف؟!

ابتسم فى غموض ثم قال وهو ينهض معلنا إنهاء النقاش:

- ستعرف فى الوقت المناسب!

❋❋❋

- أين كنت حتى هذه الساعة؟

تسـألني زوجتى فى تبرم.. لم أعتد الكذب لكن بماذا اجيبها؟ كنت أتسامر مع (الفقر) بعدما قابلت (الموت) الذى أنقذت حياته؟

زوجتى.. المفترض أنى أعشـقها أو على الأقل أحبها، لكنى فقدت هذا الشعور مع ما فقدت.. هل ينبغى أن أجدد مشاعرى؟ أن أعيد أواصر الحب المفقود؟

لحظة.. أهذا هو المغزى؟ أن أجد الحب و الصحة و الحياة؟

أن أحب زوجتي و أكف عن التدخين و أنجب ذرية صالحة؟

أهكذا يهدينى الموت لجادة صوابى بالترتيب؟

لا أحـب هـذا ولا أريده.. ما زال الواقع السـخيف يجتاح سـطور حياتى التى

لا أرغب أن تكون هكذا.. أرغب في التجديد.. الخيال.. الواقعية السحرية.. أى شىء يغير من نمط الحياة الممل و...

- لماذا أنت صامت؟ هل بك شىء؟

زوجتى المملة اللطيفة تسأل مجددًا و تقاطع شلال أفكارى، غير أن القلق ظهر فى صوتها..

أخذت أنظر إليها لا أدرى ماذا أقول..فمدت يديها الرقيقتين و أمسكت بكتفى تهزنى برفق.. ارتاعت لنظرتى الخالية من أى تعبير.. ظللت صامت أحدق فى عينيها فازداد هزها قوة و علا صراخها حتى أخرجتنى بصعوبة من غيبوبتى المستيقظة هذه.. بصوت مهتز سألتها سؤالا أدهشنى أنا شخصيا:

- هل.. هل تودين الطلاق؟

- الـ.. الـ.. طلاق؟

هل جننت أم ماذا أصابك؟

- لابد أن أطلقك.. نعم.. اليوم قابلت (الموت) و (الفقر) و (المرض).. قابلتهم و حدثتهم كما أحدثك الآن!

وقد ترك لى (الموت) هدية و لكنى لا أعرف عنها شيئا!

أنا جننت بالفعل، لا أحب أن يكون زوجك و أبو أولادك مجنونًا..

لم تستوعب ما قلته من مرة واحدة، ظنت أنى أمزح.. ربما جاء فى ذهنها أنى تعاطيت عقارا ما؟

شرحت لها بالتفصيل مرة بعد مرة حتى فهمت أخيرًا و أظهرت أنها اقتنعت.. لهجتي المرتعبة كانت خير دليل على صدقى..

كانت تومىء برأسـها وتحرك حاجبيها بشـكل مسـتمر، وعندمـا انتهيت من كلامى قالت لى فى لهجة مزجت بين السخرية والإشفاق والحزن:

- أنت مجنون فعلا.. لكن لأنك صدّقت هؤلاء العجائز الحمقى، لا يوجد شيء كهذا قطو هم يتسلون بك فقط أو على أقصى تقدير هم يخرفون.. سيان، أنت أنقـذت الرجل ثم قابلته بالصدفة فى المقهـى ليلعب هذه التمثيلية مع زملائه.. كيف بالله عليك انطلت عليك هذه الخدعة؟!

كلماتهـا كانت بمثابة صنـدوق ماء بارد على رأسى.. فعـلاً!، كيف تاه عن بالى التفسـير الواضـح الواقعى للأمر؟!، انـا الواقعي الذي مـلّ العيش فى الحقيقة، نسيت أن أضم الواقع لأحل هذا الموقف و كدت أجن!

ما من هدية!، ما من(موت) أو (فقر) أو سواهما..

هنـا ارتـاح بالى و احتضنـت زوجتى بقوة.. هـذه المرأة هى شـجرة الدر التى أنقـذت مصر، أو هـى كليوباترا المضحية بحبها من أجل شـعبها، هن أذكياء حين الحاجة فعلاً!

- لا تذهب إلى هذا المقهى ثانية!

- كما تحبين!

دار فى بالى تساؤل سريع عن كنه الطريقة التى اختفى بها (الموت) من أمامى، ثم طرحت الفكرة جانبا.

❋❋❋

- إذن فأنت (الموت)؟ الذى أنقذته منذ شهرين؟

- أنا بعينه! أحب الجلوس فى هذا المقهى بين الحين و الآخر!

- و لهذا فكرت في الجلوس معك! لكن.. أين هديتك؟

سـألته السـؤال الأخير وأنا أرشـف الشـاى من أمامى، فأجابنى وهو يبدل من وضع ساقيه:

- ألم تكن زوجتك لطيفة ليلتها؟

- ....

- كانـت سـتموت.. كنت سـتقتلها و جنينهـا الذي لم يكمل الشـهر في نوبة غضب.. لكنك لم تفعل بعدما قابلتنى.. تلك هديتى!

- ....

- تحسبني عجوزًا مخبولاً؟ مسكين أنت!

حسـنا، يكفـى هذا جـدا.. بدون وعـى نهضت مـن مقعـدى، واتجهت نحو الشـارع، لأبحـث سريعًا عن أكبر حجر ممكن.. وجدتـه.. ألتقطه جازًا على أسناني بكل غيظ الدنيا، سـأقتل العجوز الخرف..أو (الموت) الذى أنقذته من قبـل، أين حـدودي من الواقع و الخيـال؟ أريد أرضًا ثابتة.. أبغى شـيئًا واضح المعالم.. فلنر كيف ينزف (الموت) هذا.. اتجهت سريعا نحو الطاولة

و...و اختفـى (الموت) من جديد! تلفت حولى أبحث عـن الباقين.. ماذا عن (الفقر).. (المرض).. أى شخص منهم.. الشلة كلها اختفت!

أسير على غير هدى تاركا المقهى ولا أدرى ماذا افعل..

لحظة..

هناك أمل اخير.. هل يريحني الواقع؟

هل أجد الخيال؟

وجائتنى الإجابة وقتها.. رسالة من زوجتى..

ارتعش فؤادى و ارتعشــت معه يدى، و شعرت أن الحل قادم يقصدني.. فتحت الرسالة:

- حبيبى.. مبروك، ستصير أبًا بعد ستة أشهر!

❃❃❃

◇◇

تمت

◇◇

قصة رعب قصيرة (12)..

أخـيرا توفيتُ.. بعدما متُ غسـلونى وكفنونى ثم وضعـونى فى القبر.. من رآنى قال سـبحان الله الابتسـامة تعلو وجهه ووجهه مضىء.. يعتقدون أن السبب صلاحـى وهذا حـق فأنا لم أتـرك فرضا ولا نافلـة ولا صلاة فى المسـجد قط، والسـبب هـو.. زوجتى.. تلك ال.. ال.. لقد أحالـت حياتى جحيما، فلم تترك لى لحظة ترانى فيها دون ثرثرة وثرثرة ومشـاكل وغيرة حمقاء ومزيد من الثرثرة والعراك.. كانت لا تصلى ولا تفعل شيئا غير النميمة.. مرحى.. إذن فالأذهب للجنـة ولأتركها للجحيـم.. وها أنا مت.. حمدا لله.. أنـا فى الجنة الآن والحور العين قادمات.. ما.. ماهذا؟ زوجتى؟!!! كيف؟!

تابت بعدما مت؟وستظل معى للأبد؟ لاااااااااااااااااااااا..

❋❋❋

هز الطبيب رأسه فى أسى وهو يفكر.. رابع مريض نفسى هذا الأسبوع بسبب الزوجات.. لماذا يتزوجون إذن؟

❋❋❋

◇◇

تمت

◇◇

مُجَرَّدُ هَاتِفٌ آخَرٌ

كنت جالسا فى مقر الجريدة أتابع بعض الأخبار العالمية استعدادا لكتابة مقال اليوم عندما سمعت رنين هاتفى وشعرت بهزته المميزة..

لم أكترث.. لا بد أنها زوجتى تريد شيئا.. ما أن تتزوج حتى تصبح عبدا للهاتف وعبدا للنساء.. تبا..

ارتفع الرنين مرة أخرى.. لن أرد..

فترة صمت قصيرة ثم ارتفع الرنين للمرة الثالثة.. حسنا.. أخيرا نظرت للهاتف..

إنها ليست زوجتى.. حمدا لله.. ضغطت على زر الإجابة وقلت:

- آلو.. من معى؟

- أنا عادل.. هل لديك وقت اليوم؟

- مرحبا عادل.. بالطبع عندى وقت لك ياصديقى.. كيف حالك؟ هل عدت من السفر؟ ولماذا غيرت رقم هاتفك؟

أجاب فى صوت مرتجف قليلا:

نعم.. عدت منذ يومين وأريد أن أراك اليوم.. وبشدة..

تعجبت من ذلك.. فعلى الرغم من صداقتنا، إلا أنى لا أكاد أراه فى العام مرتين، كما أنه لم يلح أبدا هذا الإلحاح الغريب، فاتفقت معه على موعد اليوم عصرا فى مقهى قريب..

وفى موعـدى كنت هنـاك فى ذلك المقهى الهادىء الراقـى، ووجدته بانتظارى وأمامـه عدة أكـواب قهوة! لا بد أنـه هنا منذ فترة.. لم يكن هـو عادل الذى أعرفه..

كان شاحبا.. غاضبا.. مذعورا..

سـلمت عليه وحاولـت تقبيلـه ففعلها فى فتور وضيـق! ماذا دهـاه بالضبط؟ جلسـت جواره وأنا أشـعر بالضيق نوعـا، وفى محاولة منى لكـسر هذا الضيق سألته عن أحواله فلم يجبنى!

ظـل صامتا بضع ثـوان ثم أخرج من حقيبـة معه هاتفا خلو يـا كبير الحجم، يبدو قديما ومع ذلك فشاشـته مصقولة لامعة بشكل غريب.. وضعه أماى على المنضدة بحرص وأخذ ينظر إليه مقطبا بشـدة دون كلمة.. هل يريد أن يبيعه إياى أم ماذا؟ هل هذا هو السـبب؟ غريبة.. ثوان مرت ثم تنحنحت وقلت له بصوت بدا فيه الاستغراب:

- ماهذا؟

- سأحكى لك..

أخذ نفسا عميقا، ثم قال:

- أنـت تعلم أنى كنت فى رحلة إلى شرق آسـيا.. رحلة عمـل تجولت أثناءها فى البلاد ورأيت الكثير من المعالم، ثم كنت فى مرة مع صديق لى نسـير فى إحدى حفلات الملاهى العشـوائية المتنقلة.. أنت تعلـم هذه الملاهى التى تتخذ طابع

الغجر وتتنقل باستمرار.. جربت معه كل شيء فيها إلى أن وصلت لذلك المحل على الطرف البعيد من الملاهى.. آخر محل فى الساحة..

محل صغير يبيع تفاهات عديدة كتذكار للأغبياء، مكتوب عليه (تذكارات تغير حياتك)!

وكنوع من الفضول وقفنا لنرى بضاعته التى بدت لى كلها وكأنها قمامة نظيفة.. آلات تصوير.. قبعات.. ساعات.. قلادات وخواتم.. لاشيء يجمعها سوى اللون الأسود.. لا توجد أى علامة لأى شركة على أى شيء على الإطلاق..

أخذت أتأمل المعروضات بعين لا تبحث عن شيء معين، ثم لفت انتباهى ذلك الهاتف.. المنتج الوحيد الذى يوجد منه قطعة واحدة فقط.. مددت يدى والتقطه أفحصه فلم يمانع البائع.. يبدو جيدا وشاشته جديدة تقريبا.. بل هى كما تراها الآن ربما أفضل من بعض الشاشات الجديدة.. لوحت به أمام البائع وسألت عن سعره.. كان البائع رجلا صينيا نحيلا فى الثلاثينات ربما، بدأ الصلع يزحف على مقدمة رأسه بينما ترك بقية شعره طويلا وذقنه نامية نوعا، يراقب المارة بلا اكتراث من وراء نظارة صغيرة جدا لا أدرى كيف يرى من خلالها..

نظر لى برهة ثم مد يده وقال بانجليزية مضحكة:

أعطنى يدك من فضلك.. اندهشت من الطلب الغريب لكنى أعطيته يدى فى توجس.. أمسك يدى بطريقة غريبة كمن يقيسون النبض وأغمض عينيه ثوان، ثم فتحهما وابتسم وترك يدى قائلا:

- هى لك يا سيدى.. بضاعتى لا تصلح لأى شخص، ثم طلب ثمنا زهيدا..

أما صديقى فوجد قلادة سوداء وطلب أن يعرف ثمنها..وكما فعل معى أمسك البائع يده، ثم قطب جبينه.. وبهدوء شبه غاضب ترك يده ورفض البيع!

قال له أنها غير مناسبة له..شيء عجيب حقا.. أصر صديقى على شرائها، وأصر البائع على عدم البيع..

هنا قال صديقى للبائع أنه سوف يأخذها مهما كان الثمن فرد عليه البائع بهدوء: خذها ولكن تذكر أنك أنت اخترت ألا تصغى.. ثم عرض ثمنا باهظا فعلا.. صفرت بفمى من الدهشة وارتفع حاجبا صديقى فى ذهول، ثم دفعه العند لأخذها..

عدنا للفندق، وأنا سعيد بما حصلت عليه، بينما يشعر صديقى بالحماقة.. وضع القلادة حول عنقه، بينما دخلت أنا إلى حجرتى مباشرة..

طبعا فى اليوم التالى وجد عمال الفندق صديقى ميتا!

نعم.. كان يوجد على رقبته آثار خنق بشىء كالقلادة ولا يوجد أداة جريمة فى الحجرة، كما لم يسرق شىء..

والقلادة؟ اختفت طبعا..

لم أشك فى شىء ما وقتها.. حزنت عليه بشدة، وبمرور الأيام وانخراطى فى العمل نسيت أمر الهاتف.. إلى أن وجدته أمامى على المنضدة ذات يوم.. تعجبت من مكانه هذا خاصة وأنى لم أخرجه من مكانه فى الدولاب.. فعلا لست أدرى كيف وصل إلى هناك.. وخطر لى أن أجربه، فوضعت فيه شريحة وفتحته..

فتح مباشرة على شاشة سوداء لا توجد بها أى معالم.. لا توجد علامة لأى شركة مصنعة.. ليس هناك خلفية لا برامج ولا أيقونات ولا شىء.. فقط فى منتصف الشاشة رسمة السماعة علامة الاتصال وكفى.. فتحتها لأجد الأسماء متراصة أمامى بلون أسود على خلفية رمادية.. فقط..

أول اسم فى القائمة كان اسم أخى.. حسنا، ولم لا؟

اتصلت بأخى فى مصر على سبيل التجربة.. لم يتصل أو لم يظهر أنه يتصل، إنما بدلا من ذلك وجدت الشاشة تعرض فيديو لأخى يسير فى الشارع مع زوجته وابنه.. صورة عالية الدقة والوضوح من غير صوت وكأن هناك كاميرا تتبعه..

أخذت أصيح عسى أن يسمعنى دون فائدة.. وبشكل ما كنت أشعر أنه لن يسمعنى.. فما هذه التقنية التى تصوره من خلفه على أى حال؟

هناك شيء ما غريب.. أنهيت الاتصال واتصلت به مرة أخرى لأرى ما سوف يحدث.. نفس الصورة، وإن كانوا قد دخلوا محلا للملابس هذه المرة..

غريبة..

أنهيت الاتصال، وظللت أحدق فى الهاتف للحظات.. حتى الرسالة التى تخبرنى عن بقية رصيدى لم تظهر!

فالأجرب مرة أخرى.. بمن أتصل؟ أريد شخصا بعيدا للغاية.. بعد تفكير اتصلت بصديق لى يعيش فى الولايات المتحدة، وكما توقعت نفس الشيء.. رأيته جالسا فى منزله يتناول طعاما ما ويطالع الأخبار فى التلفاز.. كانت الصورة تدور حوله ببطء.. و لفت انتباهى أنه لا يوجد حوله أى هاتف!

معقول؟

طبعا حاولت الكلام معه والكثير من (هالو) و(هاى) ولا مجيب..

أنهيت الاتصال وأخذت أفكر.. أنا لا أصدق هذا الهراء، ولكن هل وقعت على هاتف سحرى؟

أخـذت أهـرش فى رأسى وأنا أحـدق فى الهاتف.. هاتف سـحرى! هذا كلام فارغ ولكن ما التفسير العقلانى؟

خطر لى أن أتصل بزوجتى العزيزة فى مصر..

ورأيتها..

كانت فى المنزل تعد طعاما ما فى المطبخ وترتدى ملابسـا أعشـقها عليها.. وما لبثت أن وضعت الطعام على صحفة وحملتها.. الطعام كثير نوعا، لكنى أعرف أنهـا وقت الاكتئاب تأكل كثـيرا.. حبيبتى لابد أنها مكتئبـة لابتعادى عنها.. ودخلت حبيبتى إلى غرفة النوم حيث ينتظرها ذلك الرجل!

ندت منى شهقة فزع وألقيت هاتفى على الأرض فى ذهول، ودون تفكير نهضت وأحضرت هاتفا آخر واتصلت بها وأنا أغلى.. ردت على سريعا.. صرخت فيها أين أنتِ؟

ردت فى دهشـة أنها عنـد أمها.. فقلت لها بصوت كالـصراخ: أعطينيها.. أتانى صوت أمها ترد على فى دهشة أن ماذا هناك يا بنى؟

لم أفهم..

ولم أعـرف ماذا تقـول الأم فى الهاتف بالضبط.. أنهيـت الاتصال بكلام غير مفهـوم وأنى أفتقدها وكل هذا الكلام، ثم عندما عدت للهاتف الأسـود الملقى على الأرض وجدت المشهد الشنيع يتواصل..

بأصابع مرتجفة أنهيت الاتصال وأخذت أفكر..

ما معنى هذا؟ هل يعرض المستقبل؟ هل هذا ماضى؟

مستحيل.. أنا أثق فى زوجتى جدا جدا..

ولكن..

ماهذا الذى رأيته؟

ثم خطر لى فكرة مجنونة..

ماذا لو اتصلت بشخص متوفى؟

ماذا لو اتصلت بشخص ميت؟

أمسكت بالهاتف بيد مرتجفة وأخرجت اسم صديقى المتوفى.. وضغطت زر الاتصال..

ثوان مرت والشاشة تعرض سوادا، فجأة ظهر صديقى على الشاشة من ظهره جالسا فى حجرته يكتب شيئا.. ثم مد يده وأمسك القلادة ووضعها داخل منديل ووضعها داخل الرسالة التى كتبها، ثم أغلقها ووضعها على المنضدة أمامه..

ثم وقف أمام المرآة يخلع ملابسه ويستعرض عضلاته ويفعل كل تلك الأشياء التى يفعلها الرجال وحدهم ولا يجرءون على فعلها أمام أحد.. يتمايل ويرقص ويغنى.. وعندما أعطى ظهره للمرآة لم يفعل انعكاسه مثله!

تجمد تماما.. ومد الانعكاس يده وأخرجها من الرآة نحو المنضدة القريبة و..

سحب الظرف الذى فيه القلادة إلى داخل المرآة و..

قطع الظرف وأخرج القلادة.. كل هذا ولم ينتبه صديقى.. أمسك انعكاسه القلادة وطرق زجاج المرآة من الداخل، وعاد يتظاهر أنه مجرد انعكاس برىء.. صديقى انتبه للطرقات.. نظر للمرآة فى تعجب.. توجه إليها.. الانعكاس يفعل مثله.. فجأة يخرج الانعكاس بالقلادة من المرآة و.. و.. يخنقه بها.. الذعر والألم يرتسمان بوضوح على وجهه وعيناه تحتقنان بالدماء، ورويدا رويدا يرتخى جسده و.. يموت..

تركت الهاتف من يدى مرتجفا.. ما معنى هذا؟

هـل يعرض الهاتف اللعـين الحقائق أم الهواجس؟ هل يعـرض ما يحدث أم ما سوف يحدث أم هو مجرد انعكاس لما يوجد داخل نفوسنا فحسب؟

كل هذه الأسئلة خاطئة.. لا أعرف ولا أفهم، فقررت أن افعل شيئا مجنونا..

سـآخذ أجـازة وأنـزل إلى مصر.. لو لم تخـنى زوجتى بعـد، فلربمـا تفعلها فى المسـتقبل.. ربما ابتعادى هذا له أثر فى نفسها.. ربما.. لا أريد التفكير.. هكذا قدمت على أجازة لمدة شـهر على حسـابى لظروف عائلية طارئة وعدت لمصر وفى جيبى جهازى اللعين الذى لم أجروء على استخدامه مرة أخرى..

كان استقبال زوجتى لى حافلا، وكذلك أمها وبناتى الاثنتين.. بمجرد أن رأيتهم أشرقت الدنيا من جديد فى عيونى وبدأت اشعر أن كل ما رأيته مجررد هراء لا أسـاس له من الصحة.. زوجتى تحبنى بالفعـل ولقاؤها بى خير دليل على ذلك..

ربما كل هذا كان مجرد حالة نفسية سيئة بسبب مقتل صديقى؟

لا أدرى..

قضيت يومين جميلين ناسـيا فيهما الهاتف الأسود اللعين، إلى أن وجدته إحدى بناتى وهى تلعب!

نعم.. كما ظهر دونما منطق، وجدته هى الأخرى دونما منطق.. أخذت تعبث فيه، والغريب أن بطاريته كما هى.. مشحونة بنسبة مائة بالمائة!

كنت مارا جواره وقتها، فأسرعت وأخذته من يديه ونهرته عن العبث بأشيائى مرة أخرى وهو انخرط فى البكاء قائلا أنه وجده فحسـب، لكن كان بداخلى بركان اشتعل فجأة..

هل كل ما كان مجرد تهيؤات حقا أم أن هناك شىء؟

ارتفـع صـوت زوجتى مـن المطبـخ تقول أن أمها سـوف تـأتى اليـوم.. حماتى العزيزة.. وهنا تلاعبت الفكرة بعقلى، لماذا لا أتصل بحماتى العزيزة هذه لأرى ما تفعله الآن؟ وبالمرة أتأكد ما إذا كانت مجرد هواجس أم أن الهاتف به شىء ما حقا..

اتصلت بها.. بشـغف حقيقـى اتصلت بها.. لن تصدقنى ولكـن الموضوع على الرغم من كل شىء لا يخلو من متعة.. وظهرت حماتى على الشاشة..

ظهرت جالسة جوار زوجتى تملأ عقلها سما تجاهى.. كيف عرفت؟

لقد ظهر صوتها واضحا جليا هذه المرة يا صديقى!

تقنعهـا بطلب الطـلاق منى والزواج من ذلـك الفتى الثرى الـذى يتمنى تقبيل تراب قدميها لترضى..

تخبرها أنها تأخذ ذهبها وتهرب ثم تطلب الطلاق وترمى لى الأطفال لتمرح هى بحياتهـا.. وتخبرها أنى مجنون ولربما آذيتها.. وتخبرها وتخبرها وتخبرها.. أغلقت الهاتف وظللت جالسا مشوش الذهن.. اهذا حق أم باطل؟

نهضـت من مـكانى وأخذت أسـاعد زوجتـى فى الطعام وأنا بالفعـل غارق فى التفكير والشرود، وما أن انتهينا حتى دخلت تغتسل وترتدى ملابسا أخرى..

نفس الملابس التى رأيتها فى الفيديو!

أهى مصادفة؟

دق قلبـى فى عنف شـديد، ثـم دق جرس البـاب فجأة جعلنى أنتفـض مما أثار ضحك زوجتى وأطفالى..

إنها حماتى بلا شـك.. ذهبت إليها وفتحت الباب لأرمقها بنفس ملابس الفيديو هى الأخرى!

ظللت واقفا أحدق فيها، بينما ضحكت هى ودفعتنى كى تدخل وهى تتساءل بلطف ما إذا كنت لا أرغب فى دخولها أم ماذا..

اشعر بالدوار يكتنفنى بعنف.. هل معنى هذا أنى.. وزوجتى سوف..؟

لالالالا.. هذا غير صحيح بالقطع..

المهم، استفردت حماتى بزوجتى قليلا، ثم نزلت من منزلى وذهبت لمنزلها القريب، بينما جلست زوجتى شاردة.. طلبت منى الحديث فى أمر مهم.. اتدرى ما هو؟

نعم يا صديقى.. تريد الطلاق!

والهاتف هذه المرة كان يعرض الحق.. ولربما كان يعرض الحق دوما..

تظاهرت باللامبالاة وأن تتوقف عن السخف، وأننا ربما يمكننا أن نتحدث لاحقا.. صمتت زوجتى وبدا على وجهها آثار حيرة وتخبط شديدين، فطلبت منها أن تنام لتهدأ وغدا نتكلم، وكى تشعر بالراحة سأنام أنا فى حجرة وحدى..

لكنى لم أنم..

تسللت ليلا خارجا من المنزل، وذهبت لبيت حماتى القريب..

لا يوجد إلا شيء واحد فقط فى مخيلتى لا بديل عنه.. طرقت بابها وطلبت منها الحديث فى أمر مهم جدا.. فتحت لى السيدة العجوز الباب فدلفت بهدوء.. جلست معها فى حجرة الصالون أتحدث، ثم طلبت منها أن أنهض لأشرب من المطبخ.. كانت تتعامل معى على أنى ابنها.. أو هكذا كنت أحسب، وفى المطبخ سحبت سكينا طويلا، وخرجت بهدوء من خلفها ووضعت يدى على عنقها و.. ذبحتها!

جررت السكين تحت عنقها وتركتها تنزف وتموت.. لم أترك لنفسى العنان كى أشاهدها.. لن تصدقنى لو قلت لك أنى فعلت ذلك مغمض العينين.. على الرغم من كل شيء كنت أحب هذه المرأة..

دخلت وغسلت السكين، ثم غادرت المنزل بهدوء وعدت لمنزلى.. لا شيء يديننى قط، حتى بصماتى من الطبيعى أن تملأ المكان لأنى معتاد على زيارتها..

فى اليوم التالى استيقظنا وكأن لم يحدث شيء على الإطلاق.. تحت عينى زوجتى سواد كثيف ينم عن ليلة سوداء، و يبدو أنها أعادت التفكير، وكنت أنا لطيفا لأقصى درجة ممكنة..

المهم أننا جلسنا نتكلم، وأنها تراجعت عن طلب الطلاق وسوف ترضخ لى و.. لكلام أمها!

نظرت نحوها فى شك.. سألتها عما قالته أمها بالضبط..

وضعت يدها على رأسها وأخبرتنى أنها جاءت تقنعها بالعدول عن هذا الطلاق وأنى لابد مصاب بمرض نتيجة السفر والبعد وأنها أوصت أحد أقاربها بالبحث لى عن وظيفة أخرى ليس فيها سفر وتكفل لنا عيشة كريمة وأنها تحبنى كابنها.. وأخذت تعتذر لى وتطلب منى السماح والغفران وأنها فقط كانت خائفة على البنات منى ولا تدرى كيف طلبت منى ذلك..

صدمت!

إذن.. ما هذا الذى رأيته بالضبط؟

أنا.. قتلت حماتى.. وكمن أفاق فجأة أخذت أبكى وزوجتى لاتدرى ما بى بالضبط.. كيف لى أن أقتل أصلا؟

لسـت بحاجة لأن أخـبرك أنها قلقت على أمها لما وجدتهـا لا ترد على الهاتف، فذهبت إليها تطمئن و..

حسـنا.. لقد أصيبـت بانهيار عصبى حاد عندما اكتشـفت جثـة أمها انتقلت إثرها للمستشفى، لأنى لست فى حال تمكننى من رعايتها..

ثم.. انقلبت حياتى بعدها إلى جحيم..

شبح حماتى لم يفارق أحلامى يوما..

أحلم بها كل يوم و أنا أقتلها..

تارة أحرقها..

تارة أذبحها..

تارة أخنقها..

ودائما أستيقظ مبللا بالعرق على صوت صراخها العالى..

ولذلـك لم أسـتطع النـوم بعدها مطلقـا من كـثره الكوابيس التـى أحلم بها..
تهدمـت حياتى فعليـا حتى بعدما خرجت زوجتى من الستشـفى ابتعدت عنى لأنها رأت الجنون واضحا جليا معى.. والنتيجة الحتمية هى أن..

انفرط عقد بيتى.. بسببى أنا.. ولا أستطيع أن أفعل شيئا..

والآن أدرك أن الهاتف اللعين لم يكن يعرض شـيئا سوى الهلاوس بالفعل.. لم يعرض حقائق بل أخرج الجانب الأسود منى..

والآن.. أنا هنا معك.. أحكى لك قصتى يا صديقى..

❋ ❋ ❋

كنت أسـتمع إليه طوال الوقت شـاعرا بالذهول مما أسـمعه.. لم أعهده مجنونا

بهـذه الطريقة، ولم أعهـده كاذبا.. إن كان يعتقد أن هـذه الأحداث حدثت فهى حدثت بالفعل ولكن..

ظللت أنظر إليه مطولا فى صمت لا أستطيع أن أقول حرفا واحدا..

رأيـت فى عينيه نظرة الخوف، و حول عينيه هالة سـوداء كثيفة جعلته أشـبه جمجمة تتكلم..

الحقيقة أنى لم يكن لدى أى تعليق على الإطلاق فظللت صامتا حائرا، فقال هو:

سأذهب للحمام يا صديقى.. انتظرنى بضع دقائق..

أومأت برأسى فى صمت.. قام من مكانه و ترك الهاتف الأسود أمامى..

ظللت أنظر للهاتف متوجسا.. أريد أن ألمسه لكنى لا أجروء..

استعذت بالله من الشيطان الرجيم و ظللت أنظر إليه وأمنع يدى أن تمسه..

أين صديقى؟

لقد طال مكوثه فى الحمام حقا.. طلبت من إحدى النادلات أن تذهب لتتفقده ربما أصابه مكروه ما..

بعد قليل علا الصياح فى المقهى..

وجدوه منتحرا.. قام بحز رقبته بمطواة صغيرة كانت معه!

تقلصت أحشـائى رعبا وألما لما أصابه وتجمدت مكانى تماما..بعد قليل حضرت الشرطة.. و نقلوا الجثة و قاموا بالتحقيق معى وأخبرتهم بكل شىء حكاه، تم تسجيل المحضر أنه مختل و مات منتحرا..

ياله من يوم و يالها من قصة..

انتهى كل شيء، فذهبت للبيت بعد يوم طويل من الإرهاق البدنى والعصبى..
زوجتى تكلمنى.. رددت عليها أن صديقى مات منتحرا وعذرا للتأخير، فشهقت فى شغف وطلنت منى أن أحضر (فينو) و(بقسماط) حتى نسهر وأحكى لها كل شيء بالتفصيل!

ما كان يجب أن أرد على تلك الحمقاء..

دخلت منزلى واسترحت قليلا استرحت قليلا ثم دق جرس الباب..

فتحت زوجتى الباب وعادت بصندوق صغير..

سألتها من الطارق فأخبرتنى فى حيرة أن لا أحد.. فتحت الباب لتجد الصندوق فحسب..

تناولت الصندوق وفتحته، ثم سقط على الأرض من شدة هلعى لما رأيت ما بداخله..

كان داخله (هاتف)..

و(قلادة سوداء)!

❋ ❋ ❋

◇◇

تمت

◇◇

قصة رعب قصيرة (13)..

تزوجت من امرأة لا أحبها ولا تحبني..

❋❋❋

◇◇

تمت

◇◇

آلة الزمن

آآآآآآه.. أخيرا..

تثاءبت فى قوة وأنا أتأمل فى إعجاب ما انتهيت منه..

كنت واقفا فى مصنع ضخم عملاق، وحولى بعض الفنيين والعلماء يتراجعون إلى ما خلف جدار زجاجى، بعدما أنهوا عملهم..

أجهزة ضخمة، ومولدات طاقة عملاقة، وخراطيم فى كل مكان..

عشر سنوات، وأنا أبنى هذه الآلة..

ياالجمالها.. يالقوتها.. يالروعتها..

بل أنا رائع.. أنا مذهل..

آلة الزمن.. هل يوجد شئ كهذا؟

الخيال العلمى قتل هذه الفكرة تناولا.. حتى أنتجها الأمريكيون فعليا أنتجوها بمحض الصدفة.. آلة بدائية جدا جدا، تستطيع نقل الجمادات فقط إلى المستقبل، ولمدة لا تتجاوز العشرين دقيقة..

لكن آلتى.. شىء آخر..

الفكـرة تعتمد باختصار على قوة الدوران.. نعم.. فالزمن يسـير للأمام بسرعة الضـوء.. أى أنك لـو زادت سرعتك الحركية قلت سرعتـك الزمنية حتى نصل إلى سرعة الضـوء فيتوقف الزمن تماما.. ولو تجـاوزت سرعة الضوء يبدأ الزمن بالعودة للخلف ولكن بشروط..

حسـب معادلاتى: كلما زادت سرعتى تفككت جزيئاتى وتحولت تدريجيا إلى طاقـة.. ولكنها طاقة فريدة من نوعها.. طاقـة واعية فاهمة مدركة لها القدرة على التعامل مع الموجودات معها من زمنها.. فقط..

بمعنى آخر: سـأكون جسدا محسوسا ماديا بالنسبة لى وما معى من زمنى، ولكن مجرد طاقة صافية غير مرئية أو محسوسة بالنسبة لأهل الأزمان الأخرى..

أى أنى فعليا سـألعب دور المشـاهد فقط، بل ويمكنـنى تسريع الأحداث أيضا حتى أشاهد أكبر كم ممكن من الأحداث..

أى روعة؟ أنا فعلا فعلا عبقرى، وأريد أن أروى ظمأى من أشياء كثيرة جدا..

وكم الأسرار التى أود معرفتها كبير جدا..

كهوف تاسيلى مثلا.. خطوط نازكا.. كهف الحيتان.. ستونهنج..

سأروى ظمئى للمعرفة الحقة، وهل هناك شىء أفضل من ذلك؟

الاحتمالات لا نهائية..

أفقت من تأملاتى وأخذت أتأمل الآلة..

آلة ضخمة حقا.. ولولا ثروات أبى لما كان من الممكن بناؤها أبدا..

فكرتهـا أن تدور أغلفة دائرية داخل بعضهـا دورانا سريعا جدا جدا يقترب من سرعة الضوء، بـل ويتجاوزه نتيجة أن كل دائرة تدور عكس الدائرة التى بعدها، وعكـس الثالثة وعكس الرابعة وهكذا.. الناتـج النهائى قلب الدائرة

سيصبح داخل سرعة الضوء فعليا.. لم يكن هذا ممكنا من قبل إلى أن صنعت آلتى..

المحركات القوية تملأ المكان وتهدر ببطء إيذانا باستعدادها للعمل..

كنت متحمسا، فبدأت بالتجهيز للتجربة الأولى..

على قرد طبعا..

قرد لطيف هو، أحضرته خصيصا لهذه التجربة..

حملت القرد الصغير ووضعته على الكرسى داخل الآلة، ثم خرجت من الآلة، بينما تغلق الأبواب واحدا بعد الآخر..

ثم دارت الآلة..

انتظرت قليلا، وأخذت أراجع بعض الحسابات..

كانت الآلة الآن تدور بأقصى طاقتها وأضواء عديدة تخرج من بين ثنايا المعدن على الرغم من أنه لا يحوى فراغات!

يبدو وكأن هناك شمس صغيرة بالداخل، وهى العلامة الأكيدة على نجاح التجربة..

كانت أرضية المعمل تهتز قليلا.. الآن وصلت الآلة إلى السرعة المفترضة وصوت الهدير يصم الآذان..

المفترض أن القرد الآن سافر جزئيا فى الماضى ثم عاد.. لا يهمنى ماذا رأى ما يهمنى هو: هل عاش؟

فليعش فقط، وليترك أمر المشاهدة لى أنا..

بدأ صوت الألة يهدأ نذيرا بانتهاء الرحلة الأولى..

فتحت الآلة متلهفا ونظرت..

إنه حى..

ولكنه يكاد يهلك من الجوع والعطش..

لقد نسيت وضع له طعام وشراب..

أسرعت بإخراجه وأنا أكاد أطير من الفرحة.. وضعت القرد جانبا ليفحصه المتخصصون، وارتديت بذلتى الخاصة وأنا أكاد أجن من فرط الحماسة..

ودخلت الآلة بعد أن ارتديت بذلتى الخاصة التى صنعتها خصيصا لتتحمل الطاقة العالية، حتى لا تتحلل ملابسى وأسير عاريا فى العصور التى أرغب فى زيارتها..

دخلت لآلتى بانبهار وأخذت أتأملها على الرغم من أنى الذى صنعتها إلا أنى اشعر كأنى أول مرة ادلف إليها.. أشعر كطفل صغير يستكشف لعبة جديدة لأول مرة فى حياته..

أمسكت جهاز التحكم الذى يمكننى من تسريع الزمن أو إبطائه.. وايضا يمكننى تغيير المكان لأذهب حيثما يحلو لى..

مرحى..

بكل حماس ضغطت زر تشغيل الآلة.. الآن سأجوب الأزمنة والعصور وسأبحث عن أجوبة لكل تساؤلاتى..

الآن سوف أضغط الزر..

دارت الآلة، وتعالى طنين أجهزتها والعديد من الألوان تتناثر حولى كالشرارات الكهربية من كل لون، وازدادت السرعة وأصبح كل ما حولى هو الأبيض فحسب.. وجهت نظرى تجاه الشاشة، بدأت التاريخ يعود للوراء.. كدت اصرخ من فرط الحماس والفرح.. مرحى مرحى مرحى..

***

ظللت هكذا بضع ثوان إلى أن هدأ الطنين رويدا رويدا وبدأت المحركات تصدر طنينا يشبه طنين الطائرة عندما تهدأ محركاتها إلى أن هدأت تماما، وتوقفت الآلة..

أخذت أتنفس بصوت عال تعبيرا عن حماسى المطلق، وببطء غادرت مقعدى لأنظر أين أنا.. رحلتى الاولى يحددها العلماء، وبعد ذلك أحدد أنا ما أريده من زمان ومكان..

والحق أنها كانت مفاجأة رائعة رائعة.. لم أصدق عيناى أبدا.. وقفت فى مكانى أشاهد بانبهار مايحدث أمامى وأنا أكاد أكذب عينى.. مستحيل أن يكون هذا حقيقيا أبدا..

مددت يدى لجهاز التحكم لأسرع الأحداث قليلا وأتابع بشغف ما يحدث أمامى.. الآن أفهم.. الآن أعرف سر كهوف تاسيلى الغامضة، وهو سر لن يخطر على بال أحد على الإطلاق.. ياله من سر.. ياله من اكتشاف.. أخرجت كاميرتى وصورت كل شيء ممكن.. لن يصدق العالم ما أراه الآن وسيتهمونى أنى مخرج بارع فحسب.. ولهم الحق..

تركت هذا المكان وعدت لآلتى لأذهب لعصر جديد.. الجهاز بيدى يتحكم فى أوقات قليلة للغاية أما الآلة فهى التى تنقلنى من عصر لعصر.. جلست على مقعدى وكتبت: خطوط نازكا.. التاريخ.. ألف عام قبل الآن..

وصلت لهناك بعد ثوان، وأخذت أعبث فى الأزمان باهتمام حتى فجأة شاهدت مالم يشاهده بشرى من قبل.. هذه المرة انحبس نفسى انبهارا بحق.. ياله من سر.. ياله من سر..

أخرجت كاميرتى وأخذت أسجل ما يحدث.. حتى عباقرة هوليوود لن يتخيلوا هذا أبدا..

ظللت أتابع بانبهار ما يحدث، ثم قررت الانتقال.. إلى أين؟

الأهرامات بالطبع..

حددت الزمان والمكان وانطلقت.. وهنا الانبهار الحقيقى.. وسجلت ما رأيت.. قلبى ينبض بالفرح الشديد.. لقد عرفت.. وكنوع من المرح كا فأت نفسى بأن ذهبت لعمق التاريخ وشاهدت.. سفينة نوح وهى تستقر على جبل الجودى وتخرج منها أسراب الحيوانات والطيور.. يا الله.. ما كل هذا الجمال..

نظرت لساعتى.. لقد مر تقريبا عشر ساعات منذ بداية رحلتى، والآن يجب أن أعود.. يكفينى هذا لأنى أشعر بالإرهاق يكتنفنى، وغدا..

غدا سأزور أطلنتس.. نعم.. وساكون أشهر عالم على وجه الارض..

أحس بفرحة غامره..

سجلت تاريخ الحاضر فى نفس الوقت الذى غادرت فيه تقريبا، لكن الآلة ستعيدنى بفارق نفس التوقيت.. أى عشر ساعات..

لا مشكلة.. ظللت أنتظر اللحظات المعدودة هذه، ثم استقرت الآلة وخرجت منها بكل حماس ولكن..

صدمتنى النظرات المكفهرة لطاقم العمل، ونظرات الترقب من العلماء بعد فتح الآلة..

شعرت بالقلق.. نهضت من مقعدى وصحت أن مرحبا يا شباب لن تصدقوا ما رأيته..

نظراتهم نحو مقعدى جامدة ولم يتغير الوضع ولم يبد على أحد أنه سمعنى.. ما الذى يحدث بالضبط؟

صحت بتساؤلى.. ماذا هناك؟

مـددت يـدى لأهز كتف أقـرب الموجودين ولكـن.. اخترقت يـدى كتفه فى نعومة..

اتسعت عيناى فى دهشة وفزع.. أخذت أحدق فيهم.. مالذى يحدث؟ فليجبنى أحدكم أيها الحمقى..

رأيت رئيس الباحثين يهز رأسـه فى أسـف و يتحدث.. جر يـت نحوه فى فزع لأفهم..

قـال: كـما توقعت.. لقد تجمد جسـده فى حالـة الطاقة وتحولـت ذراته لطاقة صافية.. الفترة كانت طو يلة جدا.. القرد بدأ يتلاشى بعد ساعتين أما هو فظل عشر ساعات..

القرد؟

هرولـت فى جزع لأرى القرد مقيدا فى الفراش.. ومن حوله يتعاملون معه على أنهم لا يرونه!

ما معنى هذا؟

جاء الرد فى رأسى مباشرة.. معنى هذا أنى وبعد كل هذا الوقت الذى قضيته فى الآلة أنى تحولت لشبح لا أستطيع التواصل مع أحد!

مددت يدى لأشرب من الكوب الموضوع أمامى فى إحباط.. وشربت.. ورآنى أحد الموجودين..

ربما هناك حل رغم كل شىء.. أنا فقط لا أستطيع لمس البشر وما يتصل بهم فى ظاهرة غريبة، ولكنى تواصلت وحكيت كل شىء بالكتابة..

التف العلماء حول مكانى.. ورقة وقلم هو كل ما تبقى منى..

أنا..

أعظم علماء البشرية.. تظل إنجازاتى وما سجلته فى الظل لن يراها أحد..

رفعت رأسى وكسرت القلم.. لن يصدق العلم شبحا.. وببقايا القلم طلبت منهم رحلة أخيرة.. أطلانتس.. قبل أن أذهب بالآلة صرخت فيهم أنى أعرف كل الإجابات.. أعرف كل الأسرار.. هل يسمعنى أحدكم؟

هل يسمعنى أحد؟

ثم دارت الآلة..

❃ ❃ ❃

◇◇

تمت

◇◇

قصة رعب قصيرة (14)..

الشـمس ساطعة والسـماء زرقاء جميلة والهواء منعش.. هكذا كان اليوم حين وقـف البطـل على باب الطائـرة يحيى جمهـوره.. بطل القفز بالمظـلات العالمى الشـهير يؤدى ألعابه الخطرة فى سـماء القاهرة.. فى غرور وتعال وقف على باب الطائرة المحلقة ثم قفز.. أخذ يدور ويصنع ألعابا وأشـكالا رائعة بالبخاخ فى يده.. كان الجمهور يصرخ فى حماس ويكاد يسمع صوت حماسهم فى عليائه.. أنا البطل.. الفرح يملأ قلبه.. حين التفت وراءه نحو الطائرة ولمح حقيبة مظلته عالقة على باب الطائرة!

....

....

طاااخ.

❋❋❋

◇◇

تمت

◇◇

اَلْوَبَاْءُ

اليوم الأول:

شعر (محسن) ببعض الألم فى صدره، سرعان ما زال سريعا.. والغريب أن كل من يعيشون بالقاهرة وضواحيها شعروا بنفس الألم المضنى السريع..

تكرر هذا الموضوع على مدى الثلاثة أيام التالية فى أنحاء البلاد لكن لم يتحدث أحد قط فى مصر عن ذلك الألم.. بعض الناس ظنوه بردا وبعضهم ظنوه بوادر أزمة قلبية، وآخرون لهم يعيروه اهتماما من أساسه، لكن كل شىء سار على ما يرام لاحقا..

***

اليوم السابع:

وكالات الأنباء العالمية تتحدث عن (الوخزة).. تلك الوخزة العجيبة التى شعر بها سكان الكرة الأرضية كلها لمرة واحدة فقط وخلال ثلاثة أيام متتالية.. يتساءلون عن سرها وما أضرارها.. يستضيفون أطباءا يضعون تفاسيرا عديدة.. منهم من يطمئن الناس، ومنهم من يضع قائمة أمراض لا علاج لها إلا فى عيادته الخاصة كما تعلمون، وفى مصر نشط أولئك الذين يعالجون مثل هذه

الحالات بالبخور والشيخ فلان والشيخة علانة.. و(محسن) يتابع كل ذلك بلا اكتراث حقيقى.. لديه مشاغل أهم..

❋❋❋

اليوم الثالث عشر:

شعر (محسن) فجأة أنه لا يستطيع التنفس بشكل سليم.. كان جالسا على مكتبه حين أخذ يسعل جاهدا ليأخذ نفسه وبدأ يشعر بوعيه ينسحب.. ظل يجاهد ليلتقط أنفاسه، وفجأة عاد ليتنفس بصورة منتظمة طبيعية.. وحوله شعر الكل من موظفين وعمال بنفس الحالة الغريبة، وهذه المرة كانت الوفيات تقدر بمئات الآلاف حول العالم.. الأطفال وكبار السن شكلوا الغالبية العظمى من المتوفين لكن انتهى الأمر سريعا..

الكل يقدمون على التحاليل، لكن لاشىء واضح.. هناك أخبار أنه فيروس جديد منتشر فى كل العالم وفى نفس الوقت!

حسنا.. من الذى يهاجم من؟

❋❋❋

اليوم الثلاثون:

جلس (محسن) فى شرفة داره يرشف الشاى الساخن، وفجأة شعر بلسعة الشمس وكأنما تحرق جلده.. نهض من مكانه ودخل لأقرب مرآة وهو متعجب ليرى ما هناك.. حينما نظر للمرآة شعر بالفزع.. وجد وجها آخر ينظر له عبر المرآة.. طفح جلدى رهيب حول وجهه إلى لون أحمر بالكامل وكأنما احترق لتوه، والمخيف أن الطفح ينتشر فى جسده ببطء.. ينتشر بشكل مرئى وكأنما يسير تحت جلده.. التعب العنيف يهاجمه الآن فلم

يستطع الوقوف على قدميه، فجر نفسه جرا إلى حجرة نومه ليغيب هناك عن الوعى..

❋❋❋

اليوم الحادى والثلاثون:

الهلاوس.. بدأ (محسن) يهلوس بشدة، ولا يذكر شيئا عن هلوساته القديمة لأنه يعيش هلوسات جديدة فى كل ثانية.. ومن نافلة القول أن الحالة منتشرة عبر أرجاء العالم.. الكل مصابون بالطفح والغالبية يهلوسون.. العلماء المخصصون المنعزلون فقط هم الذين لايصيبهم شىء مما يحدث لكنهم لا يفهمون شيئا! فقط اكتشفوا أن منع المريض من استنشاق ثانى أكسيد الكربون يوقف الهلوسة..

❋❋❋

اليوم الأربعون:

العالم فى حالة انهيار تام.. كل شىء متوقف.. توقفت الهلوسة منذ أيام، لكن الإقبال على شراء المضادات الحيوية أصبح تاريخيا مع أنها لا تفعل شيئا تقريبا.. الكل خائف.. الكل فى منزله.. الكل مريض جدا ولا يفهم السبب.. و(محسن) نائم فى سريره يرتجف..

الأعراض اختلفت ولم تعد موحدة على مستوى العالم.. بعض الناس يشعرون بالحر الشديد.. والآخرون يشعرون بالبرد الشديد وفى كلتا الحالتين لا تجدى أدوية البرد..

❋❋❋

اليوم الثالث والأربعون:

(محسن) جاس فى منزله يرتشف شيئا ما ويتابع الأحداث العالمية..

المسـاجد مليئة بالمصلين.. الكنائس مليئة بالمصلين.. معابد اليهود.. الكل يبتهل.. حـوداث الانتحار بلغت رقما قياسـيا.. والأعـراض تتوالى.. آلام شـنيعة فى العظام ثم تتوقف.. إسـهال رهيب ثم يتوقف.. صداع مؤلم ثم يتوقف.. الغريب أن الأعراض عادت تصيب سكان الكوكب مرة واحدة بفـارق أيـام ثم تتوقف بنفس بفـارق الأيام وتتغير.. لم يـأت قط عرضان معـا.. الجوع ينتشر بعد أن هجر الجميع أعمالهـم إلا قليلا، والهجوم على محال البقالة على أشـده.. انهيار البورصات.. لا أمن.. لا شرطة.. كل شيء انهار..

والعلماء يدلون بدلوهم..

❊❊❊

اليوم الواحد و الخمسون:

طبيب مصرى يكتشـف ما يبدو أنـه طرف للخيط أخـيرا.. كان يقود فريقا مـن العلماء فى أطلنطا الأمريكية من مختلـف التخصصات ويعملون على قدم وساق منذ بداية الأعراض تقريبا.. التقارير التى توصل إليها من العينات التى لديه هى وجود مايشـبه العدوى الفيروسية لكنه تتحرك داخل الجسم بطريقة منظمـة.. كأنهم مجموعة تهاجـم عضوا بعينه وتتركز عنده وتتفادى الأجسـام المضادة للعينات بحرفية ودقة!

والمطلوب: عينات بشرية للدراسـة.. مـن كل دول العالم.. النداء منتشر على كافة شاشـات التلفـاز ومواقع التواصل الاجتماعى.. وبشـكل مـا كان لديه معلومة مفيدة..

❊❊❊

اليوم الخامس والخمسون:

(محسـن) ضمن العينـة المصرية التى يجـرى عليها البحث.. يطلـب لقاء قائد الفريـق العلمى المنوط به فحص الحـالات.. العلماء من حوله يبدون كرائدى الفضاء بملابسهم السميكة وخوذاتهم العملاقة..

بعد فترة يأتيه قائد الفريق.. يخبره (محسن) أنهم الآن يتعرضون لغزو فضائى.. وأنه يفهم ما الذى يحدث!

يطلـب منه قائد الفريـق العلمى أن يتكلم.. يخبره (محسـن) أن هناك كائنات دقيقة شـبه فيروسـية تنتقل عبر المجرات ولا تتأثر بالبرودة أو الحراة ويمكنها البقاء للآلاف السنين.. هذه الكائنات وصلت الكوكب على شكل سحابة غير مرئيـة واحتلوا الأجسـاد.. وما حدث للجنس البشرى هـو مجرد إعلان قوة لما يمكـن أن يفعلوه.. وليـس لديهم مطالب إلا الحياة فى جزء منعزل من العالم مع مجموعة من البشر بختيارهم كأجساد مضيفة، وإلا فهو الفناء..

هـز قائـد المجموعة رأسـه وهـو ينهض، ويشـير بكتابـة الجنـون من ضمن الأعراض..

❋❋❋

اليوم السابع والخمسون:

أكثر من مليون شـخص حول العالم يبلغون بنفس الرسـالة ونفس الكلمات.. بـدا واضحـا جليا أن الموضـوع لا جنون فيـه.. الأرض تتعـرض لغزو فضائى فيروسى مخيـف.. وكإثبات قوة غزا العالم الصمـم.. لثلاثة ايام كاملة لا أحد يسمع شيئا.. وعندما عاد للجميع أسماعهم كانت أول كلمة هى: استسلموا!

❋❋❋

اليوم الستون:

الـكل استسـلم.. اتفقـت الدول على تسـليم الأفاقـين والنصابـين والمجرمين للفيروسات الذكية.. وفى المقابل تراجعت الأعراض واختفت تماما من العالم.. المـكان الذى تم الاتفاق على التجمع فيـه كان منتصف غابات أفريقيا.. قرار دولى كى تحمى الدول الكبرى أنفسها قدر المستطاع.. وقد كان..

✵✵✵

اليوم السبعون:

انتهى نقل البشر تماما إلى منتصف القارة حيث سـيرضخون لحكم الفيروسـات الذكية..

أما (محسـن) فقد اكتسب شـهرة عالمية باعتباره أول من أبلغ عن هؤلاء الغزاة، وأصبـح ينتقل من برنامج لبرنامـج ومن قناة لقناة.. رويدا رويدا بدا للعالم أن كل شىء انتهى، وعادت الحياة لسابق عهدها.. الحكومات تكونت والشوارع امتلأت سيارات وعادت البورصة للعمل..

✵✵✵

اليوم السابع والسبعون:

(محسـن) ضيف فى إحدى القنوات التى تتحاور معه عن الكيفية التى تحاورت معه بها الفيروسـات الذكيـة، وبينما هو يتحدث صمت فجـأة ونظر للكاميرا وهمس:

يالكم من أغبياء.. تنازلتم لنا بكامل رضاكم عن إرادتكم.. سمحتم لنا بدراسة أجسـادكم دون مقاومة.. حاولنا قتلكم بشتى الطرق لكنكم كنتم تقاومون.. أنتم لاقيمة لكم.. وكما ضحيتم بإخوانكم قبلنا نحن التضحية بهم.. وبكم..

من اليوم.. انتهى عهد البشر، و يبدأ عصر الفيروسات..

وامام الجميع احتقن وجه (محسن) بشدة و بدأت عروقه تنتفخ وعيناه تجحظان، وفجأة بدأت الدماء تنبثق من فمه وأنفه وعينيه، ثم سقط رأسه على المنضدة جثة هامدة معلنا بداية عصر الفيروسات

❃❃❃

◇◇

تمت

◇◇

قصة رعب قصيرة (15)..

جلست فى استرخاء على مقعدى بالطائرة.. بدأت أصوات المحركات تتعالى.. منذ قليل لمحت المضيفة خائفة مصفرة الوجه.. لم تكن تريد الصعود على هذه الطائرة بالذات لأنهم وجدوا فيها جثة تصرخ فى مشهد رهيب، ولا أحد يعلم صاحبها ولا كيف صعد إلى متن الطائرة..هكذا سمعت من صديقى الطيار.. أنا الضابط المختص بأمان الطائرة بشكل سرى.. أسافر كأى مسافر عادى لأتأكد من امان الركاب.. لا أثق إلا بمسدسى فقط ولا أصدق فى أى هراء آخر.. لكن لماذا أشعر بالظلام يكتنف الطائرة؟

بدأت الطائرة تجرى مسرعة على المدرج وبدأت ترتفع.. حانت منى التفاتة نحو النافذة لأجد صديقى الطيار يعدو فى هلع جوار الطائرة وجواره مساعد الطيار!

❋❋❋

تمت

رسالة من فوق محل الجزارة

هذه حكايتى..

سيدى..

أنـا متابع جيد لبابك هذا منذ سـنوات عديـدة، ولم أفكر قط فى الكتابة إليك إلا منذ قليل.. ليسـت مشـكلة وأريد حلها كما اعتـدت من قرائك الافاضل، ولكنهـا قصـة حياتى التى لم أخبر بهـا أحدا من قبل، والتى أشـعر بالحرج من حكايتها لأحد..

عندما كنت طفلا صغيرا، كان أبواى يعيشـان معا فى منطقة شعبية من مناطق وسط القاهرة، وكنت طفلا مدللا لأبى..

أبى كان يمتلـك محـل جزارة أسـفل منزلنا مباشرة، وكانت أمـى هى الزوجة الثانيـة لأبى إذ أنه كان متزوجا بأخـرى وله منها أربع بنات، ثم تزوج أمى رغبـة فى الولد، وبالفعـل رزقه الله منها بالولد منذ المـرة الأولى، وهذا الولد هو أنا..

كانت زوجته الأولى وبناتها يعشن فى الطابق الرابع من نفس العمارة، بينما نعيش أنا وأمى فى الطابق الأول..

بالطبع كان اهتمام أبي منصبا بالكامل على أمى وعلى وترك زوجته وبناته إلا لماما.. فكرة الولد سيطرت عليه بالكامل فلم يعد يرى فى الكون غيرى..، فاستأثرت دون ذنب منى بالحنان والمداعبة والألعاب والملابس الجديدة وكل ما يمكن أن يسبب الفرح لطفل وأمه، إذ أنه أغدق على أمى من كل شىء..

وبالطبع غارت زوجة أبي الأولى غيرة شديدة ملأت عليها قلبها، حتى أنها نزلت إلى أمى عدة مرات تتشاجر معها لأسباب تافهة.. وعلى الجانب الآخر كانت أمى تتحملها.. كانت تدرك ألمها وأنها سيدة طيبة ليس لديها ما تفعله إلا هذه الجعجعة الفارغة، فكانت تمتص غضبها قدر المستطاع، وغالبا ما كانت الأخرى تجهش بالبكاء فى حضن أمى بعد كل مشاجرة.. ثم يأتى أبي ليعنفها ويضربها ضربا مبرحا سواء أمامنا أو فى شقتها أمام بناتها ويأمرها أن تبتعد عن (أم الولد).. كأنه يتعمد إهانتها فى كل وقت وكل مكان.. وصدقنى كنت أحيانا أتعاطف معها وأحيانا أجد من قلبى جمودا.. ربما هو التدليل..

حتى جاء ذلك اليوم..

كان أبي يصعد السلم رويدا رويدا.. يبدو مرهقا، وعلى عينيه تظهر علامات غضب مخيف..

يبدو أن هناك شىء ما يتعلق بمحل الجزارة.. محله هذا يربح أموالا طائلة، وهو فائق الشهرة بأجود أنواع اللحوم ونظافته وكثرة عماله، ولا أراه فى هذه الحالة إلا إذا تعرض لمشكلة كبرى فى المحل..

غالبا.. هناك أحد العمال قد سرقه وهو سـوف يؤدبه ليلا.. وقد رأيته ذات مرة يفعلها مع شاب صغير سرق منه لحما وأمسكوا به.. كان قد سرق مقدار ثلاثة كيلو جرامات، والعقوبة هى قطع ثلاثة أصابع..

كان أبي قاسـيا.. نعـم.. ولكنى أظن أنه لو لم يفعل ذلك فلسـوف تنهار تجارته ويسرقه كل من يعملون لديه..

وعندما دلف إلى منزلنا، كانت زوجته الأولى تتسـامر مع أمى.. ربما هى المرة الأولى التـى تجلس معهـا بود منذ البدايـة دون عراك مسـبق.. ربما كانت قد استسلمت للوضع الحالى رغم كل شئ..

عندما شـاهدها أبي تقافزت أمام عينيه شياطين الغضب.. لست أدرى ما الذى دار بخلده فى هذه اللحظة..

فجأة زادت سرعته، وانقض على زوجته الأولى وكال لها لكمة أودعها كل قوته وغضبه ويأسه وإحباطه وكل ما كان يثير نفسه..

لكمة هائلة دارت رأس المسـكينة على إثرهـا فى عنف وصاحبها صوت قرقعة مخيف يصدر عن عنقها..

شـهقت أمى بعنف ووضعـت يديها على فمها تكتم صرختهـا.. بينما تكومت الأخرى على الأرض شاخصة العينين، وببطء بدأ يسيل من فمها خيط دماء..

وقـف أبي مذهـولا للحظات ينظـر إليها، وقد بـدا عليه أنه أفاق ممـا كان يثير غضبه لينتبه للمشكلة الأكبر..

ارتجفت شفتا أمى فى همس مرعوب:

لماذا؟

لماذا؟

زاغـت نظـرات أبي وهو ينظر نحو الجثة.. ثم يدير رأسـه إلينا.. كانت عيناه غريبتان جدا.. زائغتان بشدة..

أمى تقول بصوت مرتجف:

- هل عدت لشرب ذلك الهباب؟

لماذا؟

لماذا؟

لماذا؟

كانـت تبـدو وكأنمـا أصيبت بصدمـة عصبية.. بينـما انحـنى أبي دون كلمة، وبصعوبة حمل زوجته الأولى ودخل للحمام..

لكنها لم تكن ميتة..

سـمعتها تتحشرج وهو يحملها.. عيناها الشـاخصتان تحركتا ولسانها تدلى من رأسـها.. إنها حية.. حية يا أبي..صرخت بها فى داخلى لكنى لم أنطق بها قط.. أخذت تتحشرج بصوت ضعيف، ولكن..

لم يبد عليه أنه قد سمعها..

ولكنى سمعتها..

رأيت عيناها تنظران نحوى فى خوف..

فى فزع..

نظرة رأيتها مرارا.. فى عيون الحيوانات التى يذبحها أبي..

وضعهـا فى الحمام، ثم عاد أبي تجـاه أمى واحتضنها برفق وأخذ يتمتم لها بكلام لم أتبينه.. واضح أنهما لا يدركان وجودى أصلا..

كانت أمى ترتجف.. ثم انكمشت على نفسها جالسة وأجهشت بالبكاء..

تركها أبي واتجه نحو باب الشقة يوصده جيدا..

وعاد للحمام..

ظل فى الحمام وقتا طويلا.. سمعت صوت ماء يجرى..

سمعت بعض الدقات.. احتكاكات.. باختصار سمعت أصواتا مألوفة لمن يملك محلا للجزارة..

وعندما انتهى مما يفعله، خرج وأحضر جوالا، وبعض الأقمشة البيضاء، ثم دلف للحمام مرة أخرى..

عندما خرج للمرة الثانية كان معه لحم وجوال عظم ولفة ثالثة..

من أين أتى اللحم؟

نعم.. كما فهمت سيدى الفاضل تماما..

ثم هبط للمحل..

ووسط كل ذلك لم يبد على أمى الاهتمام قط بما يفعله، وكل ما كانت تفعله هو أنها كانت تبكى وتبكى وتبكى..

لم تكن تدرك ما الذى يحدث بالضبط، بينما كان الموضوع شديد الإثارة بالنسبة لى..

انتهزت فرصة نزول أبي، ودلفت للحمام لأرى ماذا هناك على أمل أن أجد أى أثر.. ولكن..

لا شئ.. رائحة دماء ذبيحة فى الجو ولا شئ آخر.. المكان نظيف..

ولكن..

أين زوجة أبي؟

ومن أين جاء ذلك اللحم الذى نزل أبي ليبيعه فى المحل؟

هل..؟

مذاقها جيد؟

بالطبع لم يكن هذا سؤلا يليق بطفل، لكن صدقنى هذا ما فكرت فيه فحسب.. هل مذاقها جيد؟ أريد أن أتناول هذا اللحم بشدة..

هبطت خلف أبي لمحله، وهناك وجدت أبي يضع لحما فى المبرد الكبير، ثم التفت ليغلق بـاب المحل عندما وجدنى واقفا أحدق فيه.. ظل واقفا ثوان، ثم تخطانى وأغلق الباب وأمسك بى من يدى ودلفنا للمحل حيث آلة الفرم الكبيرة..

قـام بإشـعالها، ثم أخرج كفا مـن الحقيبة.. تأملها ثوان ثـم وضعها فى المفرمة العملاقـة.. ثم أخرج قدمـا.. يدا أخـرى.. عضو ما لا أعرفـه.. قدم.. وكان واضحـا جليا أنـه لا يريد أن يمس الرأس الرتى تتبدى بوضوح أسـفل الكيس الذى فيه القطع..

فى النهايـة وقف يغمره العرق يحـدق فى الكيس.. ببطء أخرج الرأس، ووقف يفكر ثوان، ثم أحضر سـكينا عملاقا وبصعوبة جز الشـعر من على رأسـها، وكـوم الشـعر ووضعه فى كيس بلاسـتيكى ووضعه جانبا، ثـم وضع الرأس فى المفرمة القوية!

نعم..

وزاد عـلى ذلك انه أخذ يعيد فرم كل البقايـا والعظام مرة ثانية حتى أصبحت ناعمة تماما.. وجمع كل ذلك ووضعه فى أكياس ووضعها فى المبرد الخاص بطعام الكلاب الأليفة!

والتفت نحوى ينظر لى بعينين خاويتين.. مرت ثوان، ثم سألته فى براءة عما إذا كان بإمكاننا تناول قطعة لحم من التى جهزها الآن؟

ظل أبى صامتا ساهما يرمقنى فى دهشة.. ثم رفع عينيه للأعلى وبدا أنه يكتم دمعة حارة وقال بصوت مختنق أننا لا نستطيع..

تضايقت حقا.. لا أحد يرفض لى طلبا أبدا.. فقللت فى غضب أنه لو لم يعطنا قطعة منها فسأخبر الجميع بما فعل..

اتسعت عيناه فى هلع.. الآن أدرك كم كان أبى ضعيفا أمامى حقا.. إذ أنه بعد تردد وتوسل وصياح وكل شىء استخرج قطعة! بل وطبخها لى فى المنزل بنفسه!

ولا استطيع يا سيدى أن أصف لك مدى اللذة التى وجدتها فى تلك القطعة.. اعتقد أنها ألذ قطعة لحم تناولتها فى حياتى.. فطلبت منه ألا يبيع باقى اللحم.. سآكله أنا!

وأمى؟

أصيبت بانهيار عصبى عنيف تطلب نقلها للمستشفى، لكن أبى اصر أن تعالج فى المنزل.. وألا يدل عليها أحد إلا معه.. كان يريد ضمان سكوتها.. والحق يقال أنه حاول استرضاء أمى بكل الطرق لاحقا، إلا أنها كانت تخشاه، وتئن كلما حاول حتى الجلوس على نفس فراشها.. لقد خسرها ابى للأبد..

وما زاد الطين بلة أنه بعد فترة ثقل لسانها وأصبحت تتكلم بصعوبة بالغة.. وكان التشخيص أنها جلطة خفيفة، بعدها التزمت الصمت تماما..

بالطبع كان قلبى يتمزق حزنا على أمى.. أحيانا كان أبى يعطيها قطعة لحم ويأمرها أن تطبخها لى خصيصا، فكانت تفعل ذلك فى صمت ولا تمسها..

المفـروض أنها لاتعـرف نوع هذا اللحم لكن قلبها كان يشـعر بذلك بشـكل ما..

وأخواتى البنات؟ ألم يسالن عن أمهن؟

بالطبـع سـألن.. بل سـألن مرات عديدة كثـيرة وانهارت إحاهـن عدة مرات، وجـاءت خالتهن كى تبقى معهـن وتعنى بهن.. وقد تقدم أبى ببـلاغ باختفائها، ولكن لم يتم اكتشاف جريمته قط..

أكلت أنا زوجته القديمة، وشاركنى فيها كلاب المنازل..

أمـا أبى بعد هذه الحادثة فقـد تغير تماما.. اصبح أكثر رقـة ولينا فى التعامل مع عماله، وطوال الوقت ترى الدموع فى عينيه.. بينما كنت اشعر أنا بالحنين دائما لهذا المذاق الشهى..

حتى لا أطيل عليك.. بعد فترة قصيرة وبينما كانت تجارة أبى تنهار نتيجة تراخيه أمسـكت أنا المحل، وعدت لأقيم تجارته كما كانت وأقسى.. واشـتهرت بأنى (أفـرم) يد من يحاول سرقتى فى المفرمة.. للحق فعلتها مرة واحدة فالتزم الباقى أيما التزام..

والآن.. أنـا أؤدى دورا اجتماعيـا بالـغ الأهميـة.. ألا تلاحـظ فى منطقة (...) انعدام الشحاذات تقريبا؟

حسنا.. أنا أتناول ما يكفينى من اللحم الشهى، وأنا أيضا من أكبر موردى طعام الـكلاب الأليفة فى مصر وبأكبر سـعر.. يعاوننى فى ذلك اثنان من مسـاعدى المخلصـين.. بل وقد تخلصت ذات مرة من امرأة منافسـة والتهمتها وأصبحت تجارتى أوسع.. التهام المنافسين بالمعنى الحرفى للكلمة.

سـيدى.. لم أسـتطع البوح بهذه الأسرار لأحـد.. لكنى عن طريـق الخطأ قد

التهمت زوجتك! لقد شرحت لك ما أودى بي لهذه الظروف، وأرجو منك تقبل اعتذارى.. عموما لقد أرسـلت لك هذه الرسـالة وأرجـو عدم نشرها، فقط أنا أعتذر لك، ومع الطرد قطعة فاخرة من اللحم أرجو تقبلها كاعتذار.. نعم هى من زوجتك.. لابد أن تذوق لحمها، وهو أقل شيء يمكنني تقديمه لك.

تقبل وافر تحياتى واحترامى.

❋❋❋



◇◇

تمت

◇◇

قصة رعب قصيرة (16)..

استيقظت زوجتي وسارت نحوي بشعرها المنكوش.. كان لديها ظلان على جانبيها.. كيف ذلك ولا يوجد إلا مصباح واحد؟

❋ ❋ ❋



◇◇

تمت

◇◇

تعاويذ

لا بد أن أعترف أنى أحب المواقع الإباحية!

حسـنا.. ببساطة من الذى يستطيع الزواج أصلا فى هذه البلد؟ ولا أقصد ماديا فقط!

لقد مات أبي وأمى منذ فترة وصارت الشقة خالية تماما على وحدى.. ماتا وأنا فى الكلية.. ربما لهذا السبب أنهيت كلية الهندسة فى سبع سنوات!

ثـم.. ثم رأيت أصدقائى لاحقـا يعانون من الـزواج.. فى بدايته هو شىء رائع جميل إلى أن تصير زوجتك حاملا.. هنا تنتهى السـعادة ويبدأ الحزن والشـقاء والألم للأبـد.. مع الوقـت أرى أصدقائى يرضخون لحكـم زوجاتهن من عدم التأخـر ليـلا والسـهر مـع الأصدقاء وحمـل القمامة صبـاح كل يـوم وشراء الحفاظات وهناك الزيارات العائلية السـخيفة والطعـام الموحد المكرر الذى يسبح فى الصلصة و..

وفى النهايـة أنـت تعيش مع امـرأة واحدة تتقبلها كما هى رغما عنك.. سـواء ظلت جميلة أو صارت بدينة كالبالون أو نحيفة كهوائى الراديو.. وإن أنعمت عليك بقربها فبها ونعمت وإن تمنعت عنك فالنوم خير هروب!

لا أريد هذه الحياة.. وبما أنى أعيش فى عمارة يميزها الهدوء ولا أحد يسأل عن الصاعد ولا النازل ولا أحد فضولى؛ لذلك فأحيانا أختار فتاة من فتيات الليل ونقضى سهرة جميلة مليئة بكل شيء وفى الصباح أنقدها مالها وأنسى الأمر وأستمتع بيوم رائع جديد.. هن محترفات يعرفن مايفعلن ولسن جثثا هامدة تقضى فيهن وطرك وتنقلب نائما من الإرهاق لا من اللذة!

وبقية الليالى.. أجلس أمامى حاسوبى العتيق أبحث عن كل ما أريده على الشبكة العنكبوتية العملاقة.. هناك ملايين المواقع بانتظارى وكلها مليئة بالفتيات من كل شكل ولون.. فتيات يفعلن كل شيء ممكن وغير ممكن.. أتسمر امام الشاشة أرى وأستمتع أيما استمتاع بكل هذه الإثارة.. تارة بيضاء وتارة شقراء وتارة أوروبية وتارة يابانية.. أعلم أن المشاهدة ليست مثل العلاقة الحقيقية لكنها ممتعة حقا.. متعة الاختلاف.. لماذا أتزوج إذن؟

لكن مع الوقت أصابنى الملل.. رغم كل شيء فالتكرار هو سيد الموقف هنا.. لذلك بدأت أهرب من المواقع الاعتيادية - بعد إلقاء نظرة سريعة عن الجديد فيها - إلى مواقع أخرى تقدم الإثارة والمتعة بشكل ربما يكون مختلفا.. حتى قرأت يوما مقالا عن الانترنت الداكن وأنه يحوى مالذ وطاب من كل شيء محرم فى الحياة.. طبعا لم أنتظر لحظة وبحثت وعرفت كيف أدلف إليه ودلفت..

والحقيقة أن أملى خاب للغاية.. كلها مواقع تعرض البغاء مقابل مال سواء للمشاهدة او الزيارات المنزلية.. جربت ذات مرة المشاهدة المباشرة مقابل مال لكن أصابنى التقزز.. أن ترى الشيء مسجلا غير أن تراه مباشرة..

ثم كان أن نصحنى أحدهم بالولوج للغرف الحمراء.. فيما بعد عرفت أنها عبارة عن بث مباشر لمجموعة من المعاتيه الذين يختطفون رجلا أو فتاة ويعذبونهم بشتى الطرق حتى الموت مقابل أن تدفع لهم مالا للمشاهدة المباشرة!

هنـا أعترف بنقطـة لا علاقة لها بالأحداث.. أنا أسـتمتع أيضا بمشـاهدة هذه الأشياء الدموية العنيفة!وكم من مرة دلفت لموقع شهير يعرض مشاهدا دموية قاسية مفزعة دون أن يهتز لى جفن، بل نوعا ما أشعر بالراحة بعد موجة توتر ليست هينة أبدا وأنام بعد مشاهدة تلك المشاهد المروعة مرتاحا كأنى فرغت من علاقة جسدية للتو!

أعرف أن حياتى عجيبة شـاذة، وأعرف أنى ربما احتجت أن أعرض على طبيب نفسى، لكنى بقليل من التفكير أجد أنى سـعيد هكذا ولا أؤذى احدا ولا توجد آثار نفسية سيئة بداخلى، بل بالعكس أنا سعيد بحياتى الشاذة هذه..

هكذا أعيش..

أنتقل من موقع إباحى لآخر ومن فتاة ليل لأخرى..

ناجح فى عملى ووسـيم وسـامة معقولة.. ولكن هل سـيجرى نهر حياتى هادئا للأبد؛ أم أن هناك عاصفة فى الطريق؟

كانت العاصفة فى الطريق!

❋ ❋ ❋

ليلـة الجمعة.. غدا أجازة ولاعمل والسـهر يطيب لى للغايـة.. أرغب فى قضاء وقت ممتع لكنى لم أجد فى نفسى القدرة لأهبط كى أبحث عن فتاة، إذن سأقضى وقتى أمام الإنترنت كالعادة..

بقليـل من الملـل فتحت الموقـع المفضل لى وأخـذت أرمق صـور الفيدوهات الإباحيـة بلا اكتراث حقيقـى، بينما تتوالى الإعلانات بـين الحين والآخر عن صفحات أخرى.. أحيانا أجرب هذه الصفحات الأخرى والتى غالبا ماتكون فيروسـات أو مواقع حقيقية لا تقدم جديدا لذلك غالبا ما أضغط إكس إقفال

الإعلانـات.. لكـن إعلانا ما شـدنى.. صفحة سـوداء داخلها صندوق أسـود، مكتوب فوقـه بالانجليزية: (spells) وتحتها باللغة العربية (تعاويذ).. وتحت الصندوق (تمن ماتشاء)!

الحقيقة أنى غير معتاد على وجـود مواقع إباحية (محترمة) باللغة العربية! تبدو صفحة مثـيرة للاهتمام.. ضغطت عـلى الصورة فانفتحـت الصفحة.. صفحة سـوداء ليـس فيهـا إلا الصندوق الأسـود وتحتـه مايكروفون صغـير مكتوب جواره:

- اصنـع أمنيتك الخاصـة وتعويذتك الخاصـة.. اطلب ما تشـاء واتبعها بقول (إنيلليستى كوبيرست مايو نو تو مايلست)!

ماهذه الجملة العجيبة؟

علاوة على أن سعر التعويذة ١ دولار!

ابتسمت وأنا أفكر فى التجربة.. ولم لا؟ أنا أحب هذا الهراء، وغالبا سأطلب شـيئا وتظهـر لى صورة مثيرة أو تحميل فيديو قصير مقابـل هذا الدولار.. لكن لماذا لا أطلب شيئا مستحيلا غريبا لا علاقة له بالإباحية؟

عموما فـكارت الائتمان فيه مايقرب من عشرين دولارا فحسـب.. لن تكون خسارة فادحة إن سرقونى.. فلأجرب!

قربت فمى من الميكروفون وفكرت قليلا ثم قلت بصوت مهتز:

- أتمنى أن تحبنى كل النسـاء وترغب فى معاشرتى.. إنيلليسـتى كوبيرست مايو نو تو مايلست!

(بوينج بوينج).. كانت هذه رسالة على هاتفى..

تم خصم 1 دولار من حسابك!

انعقد حاجبى من الدهشة.. أنا حتى لم أضغط على أى شيء!

ضحكت بارتباك.. كيف يعمل هذا الموقع! ومع أنى خسرت مالا إلا أنى احببت أن أجرب مرة أخرى..

- أتمنى أن يموت مديرى وأصبح أنا المدير.. إنيلليستى كوبيرست مايو نو تو مايلست!

(بو ينج بو ينج):

- تم خصم ١ دولار من حسابك!

ضحكت كما لم أضحك منذ عدة أيام.. هذه لعبة طريفة أطلقها أحد النصابين لحصد مال الأغبياء.. لكنها مسلية..

هل أفعلها مرة اخيرة؟

سأفعلها.. لكنى سأهمس هذه المرة ولنر ماذا سيحدث!

بأقل صوت ممكن قلت:

- أتمنى أن أموت بسرعة وبلا ألم!.. إنيلليستى كوبيرست مايو نو تو مايلست!

(بو ينج بو ينج).. تم خصم 1 دولار من حسابك!

ياهذه اللعبة الغبية.. هنا خطر لى خاطر لا أعرف لماذا لم يخطر لى من قبل:

- أتمنى أن يضاف إلى رصيدى فى الكارت مليون دولار.. إنيلليستى كوبيرست مايو نو تو مايلست!

(بو ينج بو ينج).. تم خصم ١ دولار من حسابك..

ها ها ها.. كنت متأكدا..

(بو ينج بو ينج)..

تم إضافة مبلغ مليون دولار إلى حسابك!

....

❃ ❃ ❃

أخذت أحدق فى الرسـالة ذاهلا.. لابد انها خدعـة متقنة.. لكن.. لكن مركز إرسال الرسائل واحد و.. أكيد أن هذا ليس صحيحا.. لحظة.. يمكننى الاتصال بخدمة العملاء غدا.. لكن غدا الجمعة!

خفق قلبى بقوة.. هل هذا ممكن؟

الرسـالة لا غبار عليها.. الرسالة واضحة للغاية ومن نفس مصدر إرسال رسائل البنك.. هناك وسيلة واحدة لأفهم!

أغلقت حاسـوبى وهرولت نازلا لأقرب ماكينـة صرف آلى ووضعت الكارت متجاهلا نظرات بعض الفتيات الفضوليات.. مازلت غير متأكد من الموضوع.. هذه الماكينة تتيح صرف العملات الأجنبية و.. استعلام عن الرصيد و..

مستحيييييييييل.. مستحيييييل.. غير ممكن ابدا!

رصيدى أنا مليون وخمسة عشر دولارا وبضعة سنتات!

هل هذا ممكن؟

بعينين متسـعتين من الذهـول طلبت سـحب ثلاثـة آلاف دولار.. على الفور وجدت النقود فى يدى!

سحبت كارتى ووقفت مندهشا مشوش الذهن.. التفت خلفى لأجد جمهرة من النساء واقفات يرمقننى فى هيام!

ما.. ما الذى يحدث؟

حاولت اختراق الحشد حين صاحت إحداهن فى عصبية أن تبتعد النسوة كى أستطيع المرور.. كلمة منها وأخرى من غيرها ارتفع صياحهن وشب شجار عنيف.. شجار من أجلى انا لو كنت استنتجت هذا..

❋❋❋

(بوينج بوينج).. تم خصم دولار من حسابك!

❋❋❋

لم تنفض المشاجرة العنيفة إلا بعد حضور الشرطة.. بالطبع أنقذونى من أيديهن لتبدأ التساؤلات حول علاقتى بهن وسبب الشجار.. لم أجد ما أقوله.. ظل الضابط يرمقنى فى كراهية لكن لاشىء يستدعى استبقائى هنا.. كلهن نسوة وفتيات لايربطهن شىء تصادف وجودى وسط مشاجرتهن فحسب.. ومع ذلك لمحت الاشمئزاز فى عينى ضابط ما وهو يسب الذوق المتدنى للنساء وتهافتهن على الصعاليك أمثالى!

وعدت متخفيا بالكاد للمنزل.. لا بد أنى أحلم!

صعدت لمنزلى متجاهلا بسبسات مروة بنت الدكتور فى الطابق الأول وبسمة فى الطابق الثالث وسعاد فى الرابع وهناء أمامى فى الخامس وجلس الهث..

هل أصيب العالم بالجنون؟

لكن لم ينته كل شىء..

دق جرس الهاتف ليزف لى خبرا..

رئيسى فى العمل..

نعم..

لقد مات!

تركت الهاتف ينزلق من يدى.. عقلى يدور كالمجنون.. الآن أفكر:

- لقد تمنيت أربع أمنيات.. عندى مليون دولار و..

الفتيات والنساء.. إنهن يتهافتن على.. وأيضا.. مديرى.. لقد كنت أحبه لكنه قد مات.. مات لأنى تمنيت ذلك.. كنت أمزح أيها الموقع الغبى كنت أمزح فقط.. و..

أمنية أن اموت بلا ألم وبسرعة!

أخذت ألطم وجهى فى حنق وذعر.. يالى من أحمق.. يالى من غبى.. لماذا أتمنى أصلا مثل هذه الأمنية الخرقاء؟

سيطر على شعور أقرب لمن حان موعد اصطحابه لطبلية الإعدام! قلبى يخفق فى عنف وألهث من فرط الفزع.. أخذت أتلفت حولى كقط محاصر بكتيبة ذئاب متوحشة.. من أين سيأتى الموت؟

❋❋❋

موت سريع بلا ألم!

وسط جنونى خطر لى أن أنهض وأبحث عن هذا الموقع مرة ثانية ربما استطعت أن أفعل شيئا حيال ما يحدث..

نهضت متعجلا وفتحت المواقع الإباحية التى كنت عليها.. هذه المرة كنت أشعر بتوتر رهيب ونفور لا حد له من هذه المواقع وأفكر..

سأموت.. بسرعة وبلا ألم.. ما الاحتمالات القادمة؟

قلبى يدق كالطبول الإفريقية.. هل ستكون صدمة كهربائية أم رصاصة طائشة ام سيارة مسرعة؟

والأدهى أنى كنت أبحث عن ذلك الموقع كالمجنون لأنجو فى قلب المواقع الإباحية!

النجاة فى المواقع الإباحية!

الآن أخاف من الله!

ماذا اقول له حين أقابله؟ وفضيحتى عندما يجدون جثتى أمام الحاسـوب وأمام هذه المواقع!

أنـا غير مسـتعد للقـاء ربى الآن ولا أريد أن أمـوت باحثا فى المواقـع الإباحية.. أنا أعرف أن هذه الأشياء تسيطر على تفكيرى لكنى شاب ومن الوارد أن أخطىء و..

رغما عنى انسابت دمعة خوف من القادم.. يارب لا أريد أن أموت وأنا عاص.. يارب أريد أن أتوب فحسب..

وأكملت البحث!

قلبى يؤلمنى من خشية الله..

من الذعر..

النفور..

الرعب..

و..

وصلت للموقع الإباحى وأخذت أتصفح متوترا.. إعلان تلو الآخر و..

ها هو ذا.. ها هو.. ضغطت على الأيقونة بسرعة لتنفتح الصفحة السوداء و

Error!

ضغطت على الأيقونة مرارا وتكرارا..

Error!

صرخت وبكيت وانهرت..

جلست صامتا قانطا أتأمل رسالة الخطأ..

بضع دقائق مرت حين سمعت صوت قدم ثقيلة تطأ الشقة خارج حجرتى!

شهقت شهقة مكتومة فى رعب..

نهضت مرتجفا لأرى من هناك..

لص!

وفى يده مسدس ضخم!

إذن هى رصاصة طائشة!

مرة أخرى رغما عنى أصدرت أنينا خافتا وعدت للحاسوب أستحثه أن يفتح هذا الموقع وجسدى كله ينتفض من صوت قدمى اللص الثقيلتين إنه يبحث ويفتش بوقاحة وحذاؤه الضخم يحطم أعصابى فى الخارج بدقاته الثقيلة على الأرض!

Error!

من خلفى سمعته يقترب..

أضغط مرة أخرى..

Error!

نظرت لأكرة الباب فى رعب..

تدور ثم يدلف اللص بوجهه الضخم القبيح.. ينظر لى ولشاشتى بنظرة حيوانية.. رفعت كفى لكى يطمئن ويهدأ لكن..

بوم!

بالفعل لم أشعر بشىء قط.. وجدت نفسى فجأة ملقى على لوحة المفاتيح

وشاشـة الحاسوب أمامى بينما تتكون بقعة دماء تحتى.. وعيى ينسحب بسرعة وكأن هناك نوما ثقيلا يهاجمنى بلا رحمة..

وقتها لمحت الموقع اللعين ينفتح أخيرا بعينين نصف منغلقتين..

همست بآخر أمنية..

آخر تعويذة..

آخر أنفاسى:

ليتنى.. لم أر.. هذا الموقع..

إنيلليستى..

كوبيرست..

مايو نو..

تو..

مايلست..

❋ ❋ ❋

(بوينج بوينج)

❋ ❋ ❋

أفقت من سـباتى واعتدلت على مقعدى فى دهشة.. وجهى يؤلمنى نتيجة ضغط أزرار لوحة المفاتيح عليه والحاسوب مفتوح أمامى على مواقعى المفضلة..

ذهنى مشوش للغاية.. يبدو أنى كنت نائما و..

هنا تذكرت كل شىء دفعة واحدة!

هل ما حدث قد حدث بالفعل؟

نظرت للساعة: إنها الثامنة مساء الخميس.. أى أنى نمت عدة دقائق فحسب؟

يا الله.. يبدو أنه كان حلما سخيفا.. حلم طويل حقيقى لم أر مثله فى حياتى أبدا.. حلم له مشاعر تركت آثارا بداخلى إلى الآن.. بالفعل كان حقيقيا للغاية.. حقيقيا لدرجة لم أشعر بها من قبل قط!

فى شك مددت يدى لأبحث عن أى شىء على الحاسوب يدل على انى لم أكن أحلم لكن أدركت سخافة موقفى.. تمطعت ونهضت حين سمعت صوت الرسالة على هاتفى..

فتحته لأجد رسالة مجهولة المصدر.. مكتوب فيها:

- عذرا على الخطأ.. تعويذتك الأخيرة سيتم إلغاؤها وتعويضك بتعويذة أخرى بعد أربع وعشرين ساعة نتيجة خطأ فنى.. لم يتم خصم الدولار!

تضاعفت ضربات قلبى فى لحظة..

تعويذتى الأخيرة؟

هل كل ذلك كان حقيقيا؟

تعويذتى الأخيرة؟

ماذا كانت..؟

اتسعت عيناى فى هلع وأنا أرى الجدران تذوب والضوء يتغير وجسدى ينسحب بعنف لأجد نفسى ملقى أمام الحاسوب..

وعيى ينسحب ببطء مرة أخرى والظلام يشتد من حولى..

لا!

ثم ساد الظلام تماما!

حِكَايَةٌ أَخِيْرَةٌ

فتحت عينى مرهقا لأتأمل ما حولى..

لاشيء..

الحائط الكئيب..

السقف المشقق..

ألم صدرى..

هل أرى ألم صدرى؟

ثم..

لا أشعر بقدمى..

يقولون أن الروح تنسحب أولا من القدمين..

أرى أن ذلك صحيح..

وأعود لغيبوبتى من جديد..

أفيق..

أستكمل عملية موتى..

أدرك أنى أموت الآن..

ما السبب؟ لا أدرى.. وبعد عشر دقائق لن أهتم..

لكن.. لا أستطيع التنفس..

يالهذا الألم.. أحس أنى غارق فى بحيرة من العرق..

أتمنى الصياح.. الصراخ..

الآن يستولى الذعر على..

أدرك أنى أموت، فأفقد الوعى للحظات..

أفيق..

لا أستطيع تحريك أناملى..

ماتت أناملى..

أموت..

أولادى بالخارج.. أسمعهم يضحكون..

اغرورقت عيناى بالدموع.. لن أراهم مرة أخرى..

زوجتى.. كم ستوحشنى..

أتمنى ألا يدخل أحدهم فيرانى وأنا أموت..

سالت دموعى على الوسادة بينما يعتصر الألم صدرى..

أحاول الكلام..

تخرج منى مايشبه الغرغرة..

غرغرة؟

عاودنى الذعر.. الفزع..

أحاول التقلب.. الصراخ..

الحقونى.. أنا أموت..

فلا يستجيب جسدى..

وأسمعهم بالخارج يضحكون فأصدر أنينا أخيرا..

وأغمض عيناى للمرة الأخيرة، وأنا أجاهد لجذب نفسى الأخير..

ومع زفرتى..

استيقظت على صوت زوجتى وهى تربت على وتمسح دموعى..

أنا عدت؟

أنا..

حى.

✵✵✵

◇◇◇

تمت

◇◇◇

المحتويات

م	القصة	الصفحة
1	مقدمة	9
2	مذكرات	11
3	قصة رعب قصيرة (1)	25
4	الديلفرى	27
5	قصة رعـب قصيرة (2)	42
6	قصة موسيقية!	45
7	قصة رعب قصيرة (3)	51
8	الساحر	53
9	قصة رعب قصيرة (4)	65
10	سيارة ملعونة	67
11	قصة رعب قصيرة (5)	75
12	الحلوة	77
13	قصة رعب قصيرة (6)	85
14	جريمة ولكن	87
15	قصرة رعب قصيرة (7)	98
16	الكلب الأحمر	99

17	قصة رعب قصيرة (8)	120
18	القلادة	121
19	قصة رعب قصيرة (9)	132
20	حكاية لا يعلمها إلا الله	135
21	قصة رعب قصيرة (10)	157
22	عم صادق	161
23	قصة رعب قصيرة (11)	171
24	المَوْتُ	173
25	قصة رعب قصيرة (12)	182
26	مجرد هاتف آخر	183
27	قصة رعب قصيرة (13)	197
28	آلة الزمن	199
29	قصة رعب قصيرة (14)	207
30	الوباء	209
31	قصة رعب قصيرة (15)	216
32	رسالة من فوق محل الجزارة	217
33	قصة رعب قصيرة (16)	226
34	تعاويذ	227
35	حكاية أخيرة	239